



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر  
عليه  
ص

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

الامام محمد الجواد عليه السلام

# سيرة و تاريخ

عدنان حسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الامام محمد الجواد عليه السلام سيره و تاريخ

كاتب:

عدنان الحسينى

نشرت فى الطباعة:

مركز الرساله

رقمى الناشر:

مركز القائمىه باصفهان للتحريات الكمبيوترىه

## الفهرس

٥	الفهرس
٨	الامام محمد الجواد عليه السلام سيرة و تاريخ...
٨	اشارة
٨	مقدمة المركز
٩	المقدمة
١٠	الجواد في ظل أبيه
١٠	ظروف ما قبل الميلاد
١١	بشرى المولد العظيم
١٢	رعاية أبوية خاصة
١٣	نسبه الشريف
١٣	امه
١٣	كنيته
١٣	حليته
١٤	لقابه الشريفه
١٤	اولاده
١٤	النص على امامته
١٤	اشاره
١٥	نص النبي
١٦	نص الامام الكاظم
١٦	نص الامام الرضا
١٧	شهادات أخرى
١٧	العمر و منصب الامامة
١٨	الحالة السياسية في عصر الامام

- ١٨ ..... اشاره
- ١٩ ..... الموقف السياسي بعد شهادة الامام الرضا
- ٢٠ ..... القول بخلق القرآن
- ٢١ ..... الامام و السلطة
- ٢٤ ..... احداث الزواج و مراسيم عقد القران
- ٢٧ ..... الثورات و الانتفاضات في عهد الامام
- ٢٧ ..... اشاره
- ٢٨ ..... ثورة عبدالرحمن في اليمن
- ٢٨ ..... انتفاضة القميين
- ٢٨ ..... ثورة محمد بن القاسم العلوي
- ٢٩ ..... العطاء الفكري للامام
- ٢٩ ..... اشاره
- ٣٠ ..... اصحاب الامام و الرواة عنه
- ٣٥ ..... دور الامام في الحياة العلمية
- ٣٥ ..... اشاره
- ٣٦ ..... دوره في الفقه و أحكام الشريعة
- ٣٨ ..... دوره في تفسير القرآن
- ٣٩ ..... دوره في ترسيخ العقائد الاسلامية
- ٣٩ ..... اشاره
- ٣٩ ..... التوحيد و الصفات
- ٤٠ ..... الفرق المنحرفة
- ٤١ ..... الرد على الأحاديث الموضوعية
- ٤١ ..... توظيف المعجزة و الكرامة في الهداية و الارشاد
- ٤١ ..... اشاره

- ٤٣ ..... دوره فى التربية الأخلاقية و الاجتماعية
- ٤٣ ..... روائع من نور كلمه
- ٤٥ ..... شهادته و ما قيل فيه
- ٤٥ ..... استدعاء المعتصم
- ٤٥ ..... مثلث الاغتيال
- ٤٦ ..... و حان الرحيل
- ٤٨ ..... الاشادة بشخصية الامام
- ٤٩ ..... ما قيل فى رثائه
- ٥١ ..... پاورقى
- ٥٩ ..... تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

## الامام محمد الجواد عليه السلام سيرة و تاريخ...

### إشارة

سرشناسه : حسيني، عدنان

عنوان و نام پديد آور : الامام محمد الجواد عليه السلام سيره و تاريخ... / مؤلف عدنان الحسيني  
مشخصات نشر : قم: مركز الرساله، ١٤٢٠ق. = ١٣٧٨.

مشخصات ظاهري : ص ١٤٩

فروست : (سلسله المعارف الاسلاميه ٣٤)

شابك : ٩٦٤-٣١٩-٢١٧-٢١٨٠٠ ريال

وضعت فهرست نويسي : فهرست نويسي قبلي

يادداشت : عربي

يادداشت : كتابنامه به صورت زيرونويس

موضوع : محمد بن علي (ع)، امام نهم، ق ٢٢٠ - ١٩٥

رده بندي كنگره : BP٤٨/ح٤٥الف ٨

رده بندي ديويي : ٢٩٧/٩٥٨٢

شماره كتابشناسي ملي : ٧٩-١٧٣٠٤

### مقدمه المركز

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين... و بعد... فاننا مع الامام الجواد عليه السلام سنعيش لأول مرة ظاهرة مثيرة بحق، تستوقف النظر و تستحث العقول، ألا و هي الامامة المبكرة، الظاهرة التي نصادفها لأول مرة في تاريخ أهل البيت عليهم السلام، فابن الثامنة من العمر يتولى هنا امامة المسلمين بكل ما يتعلق بها من مسؤوليات و مهام، و ما تتطلبه من علم كامل بالشريعة و أحكامها، و من الصعب بل المتعذر أن يدعى كل هذا لمن هو في هذه السن، إلا أن يكون محاطا بعناية الهية خاصة و قد اصطنعه الله تعالى لهذه المهمة، و أعد لها الاعداد التام من قبل. و هذا ما ينقلنا على الفور الى استدعاء البعد المميز لشأن المصطفين و دور الاصطفاء في احداث النقلة النوعية في الذات الانسانية، الأمر الذي يجعل مقارنته المختص بهذا الاصطفاء مع غيره من سائر الناس حتى أصحاب المواهب الخاصة مقارنته فاقدة لموضوعها، غير مبررة بحال... و هذا ما يجعل ظاهرة كهذه أمرا طبيعيا، في دائرة الامكان، و بلا غرابة، و هذا ما ينقلنا مرة أخرى الى النماذج الأسبق في هذه الدائرة، و الذي باصطحابه ستكون الظاهرة التي اقترنت بالامام الجواد عليه السلام انما هي أنموذجا مكررا لظاهرة أسبق تاريخا، بكثير، ففي دائرة الاصطفاء قد سبقت النبوة لعيسى ابن مريم في السابعة من عمره بعد أن تكلم بها في مهده، ثم سبقت بكل مهماتها و لوازمها لصبي ما يزال في بواكير صباه، ذلك يحيى بن زكريا عليهما السلام: (و آتيناها الحكم صبيا).. فلنسا اذن مع أمر ممكن الوقوع فحسب، بل مع أنموذج مكرر لواقع محقق، و ضمن الدائرة ذاتها، دائرة الاصطفاء.. [ صفحة ٦ ] ثم بعد ذلك فان المتقلد لهذه المهمة سوف يعيش بين الناس عالمهم و جاهلهم، فليس من الصعب اذن التحقق من صحة هذا التقليد و التقدم، و هذا ما وقع مبكرا مع الامام الجواد عليه السلام من قبل من استنكر شأنه، و في مجلس عقده المأمون و شحنه بأهل العلم ممن هم حوله أذعن قاضي قضاته يحيى بن أكثم بأن ابن الثامنة، الجواد بن الرضا عليهما السلام، ان هو الا امام معلم، و ليس هو بفتي ملهم و حسب.. ثم عاش الامام الجواد عليه السلام تجربته كلها و



من حوله علماء فحول، من أصحاب القرآن والحديث والكلام، في عصر ازدهرت فيه العلوم وقعدت قواعدها، وأسست أصولها، فلم ير منه أصحابه أو خصومه دون ما كانوا يرون من آبائه العظام من علم وحلم وحكمة، وتلك تجربة أمة امتدت به سبع عشرة سنة، حتى وفاته عليه السلام، وليس هناك في التاريخ قضية هي أثبت من تجربة أمة.. فكيف اذا كانت تجربة في عصر عصيب، يطارد الحكام أصحابها، و من قبل قتلوا جده الكاظم عليه السلام سجيناً، ثم اغتالوا أباه الرضا عليه السلام، ثم هم من حوله يترصبون به و بأصحابه؟ ان هذا لمن أهم ما يثبت عظمة تلك التجربة و عظمة رائدها الذي لو وجد فيه خصومه السياسيون و هم الحاكمون، و الدينون و هم متوافرون، من مغمز لما توانوا في نشره، بل لطرَبوا له و لنسجوا من حوله الحكايات و الأساطير... و في صفحات اصدارنا هذا سنعيش مع هذه الظاهرة، و في رحاب رائدها الأول في تاريخ أهل البيت عليهم السلام، و الثالث في دائرة الاصطفاء، مؤدين بعض الحق لهذا الامام العظيم، مستلهمين المزيد من الدروس و العبر... و كم هو جميل أن يتزامن اصدارنا هذا مع مرور ألف و مئتي عام على وفاته سلام الله عليه يوم ولد و يوم مات و يوم يبعث حياً. مركز الرسالة [ صفحة ٧ ]

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على رسوله الأمين و آل بيته الطيبين الطاهرين المنتجبين، و صحبه الهداء المهديين. فقد درجت الامم و الشعوب منذ عهدنا بالتدوين على تخليد قادتها و رجالاتها، عرفانا منها لما أسدوه لها من خدمات جلية، و بما زانوا مجدها و تأريخها بكل طارف و تليد. و نحن كأمة اسلامية لنا أعظم دين، و أغنى تراث، و أرقى حضارة، ما كنا بدعا من الامم و الحضارات في تخليد عظمائنا و رجالاتنا الذين شادوا مجد هذه الأمة، و بنوا صرحها الشامخ. بل، نحن أحق من غيرنا بذلك للعديد من الاعتبارات. و رب تساؤل يقفز الى ساحة الذهن، بأنهم كثر أولئك الذين كان لهم دور في عملية صياغة التاريخ، و صناعة المجد، و بناء الحضارة.. فمن من أولئك حقيق بالتخليد و الذكر الجميل؟ ثم، كيف نحى تراثهم، و نعيد تأريخهم؟ و لماذا..؟ و طبعي أن يأتي الجواب بأن أى دراسة يجب أن تتناول النخبة الصالحة الرشيدة التي بذلت كل ما في وسعها من أجل أن تحيا هذه الأمة على مبادئ رسالتها الخالدة، و أن تشمل تلك الدراسة على تاريخ حياة أولئك الأعلام المضحين، و مناهجهم في عملية البناء و التغيير، و جهادهم و جهودهم المضنية في هذا المجال، كما ينبغي تناول سيرتهم العملية و أقوالهم بالدرس و التحليل. و أما الغرض من تدارس أحوال و مواقف أولئك العظام؛ فهو لاستلهاهم [ صفحة ٨ ] مناهجهم في الحياة، و في البناء الحضارى، و للاستنارة من فيض علومهم و معارفهم الخلافة، و اسهاماتهم في تبين معالم الدين، و توضيح أصول الشريعة... أضف الى ذلك مكافحتهم للجهل، و مقارعة الظلم و الظالمين، و نشر العدل، و احقاق الحق... بل، و اتخاذهم منارات يسترشد بهديهم لجميع الأجيال البشرية على رغم تعاقبها مر الدهور. و لا ريب بأن الأحق بهذا التدارس و التعظيم، هو شخص النبوة الكريم، أشرف موجود، و سيد الكائنات و أقدسها، و هل أحد أحق من بعده غير أهل بيته المطهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس، و اختارهم قادة رسالين يقتدى بهم؟ حتى صار و دورهم ملموسا و متميزا في بناء الانسان و صيانتة و حفظ المجتمع و كيانه. و من هنا أصبح تسليط الضوء على حياتهم المشرقة بالعباءة - بعد اختلاط الأوراق - و فاء لرسالة الاسلام الخالدة باعتبارهم عليهم السلام قادتها الأمناء الحقيقيين. فالأئمة المعصومون الاثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في عدة أحاديث صحاح، هم محور الحياة الذي تدور عليه كل مكرمة و فضيلة، فقد جعلهم الله حياة للأنام، و مصابيح الظلام، و مفاتيح الكلام، و دعائم للاسلام... و وصفهم أمير البيان عليه السلام بقوله: «هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، و صمتهم عن منطقهم، و ظاهرهم عن باطنهم. لا- يخالفون الدين و لا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق». فدراسة حياة الأئمة الميامين عليهم السلام يجب أن تنطلق من تلك الحقائق المهمة، و ينبغي التركيز على المنهج الأصيل و الدور الحقيقي و الواقعي لهم عليهم السلام باعتبارهم وحدة متكاملة لا فرق بين القائم منهم بالسيف أو المتصدى بالدعاء أو الناشر للعلم أو غيرها من مناهج العمل و التغيير للوصول الى الهدف المشترك للجميع. فهم عليهم السلام رغم

تنوع أدوارهم، وفق [ صفحہ ٩ ] طبيعة المرحلة و الظروف السياسية المحيطة بهم، يحملون هدفا مشتركا واحدا لا يختلفون فيه، ذلك هو حفظ الكتاب الكريم و سنة الرسول المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم، و طلب الاصلاح و الهداية، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. و نحن على أعتاب مرور اثني عشر قرنا (١٢٠٠ عام) على شهادة الامام الجواد عليه السلام، فالأمل يحدونا أن نستطيع هذه الدراسة الموجزة من سيرة تاسع أئمة أهل البيت عليهم السلام القاء بعض الضوء على الدور الفاعل و الكبير لتحرك الامام أبي جعفر الثاني الجواد عليه السلام في الأمة، من خلال جس مواقع حركته التغييرية و الاصلاحية في الزمن القصير الذي عاشه. و يمكن تلمس تحرك الامام عليه السلام، و استشفاف الحقائق الناصعة في أدوار حياته عبر الفصول الأربعة التي اشتملتها هذه الدراسة. فمرورا بالتعريف بظروف مولد الامام عليه السلام، الى التعريف بشخصه المبارك و بعض سماته، ثم النصوص الدالة على امامته، و أخيرا كان لنا بحث مقتضب حول مسألة العمر و منصب الامامة، كل ذلك تضمنه الفصل الأول. أما الفصل الثاني: فقد عرض للمرحلة التالية من حياة الامام الجواد عليه السلام خاصة بعد شهادة أبيه، و ما رافق ذلك من ارهاصات انعكست مباشرة على حياة الامام. فكان لا بد من استبيان الظروف و الأحداث السياسية خلال هذه الفترة الزمنية من عمر الامام، خاصة ما كان من مقولة خلق القرآن، ثم علاقة الامام عليه السلام بالجهاز الحاكم الذي كان يتربص به الدوائر للقضاء عليه. كما استعرضنا أحداث عقد قرانه عليه السلام على ابنة المأمون العباسي ثم زواجه منها، و ما رافق ذينك الحدثين من حوادث كان لها انعكاسات مباشرة على حياته عليه السلام. و في خاتمة الفصل كانت لنا اطلالة على بعض الثورات [ صفحہ ١٠ ] و الانتفاضات التي كانت تصب في خط أهل البيت عليهم السلام و تدعو لهم. و أما الفصل الثالث: فقد حاولنا أن نستجمع فيه عطاءه الفكري و دوره الرسالي، و نشاطه في استقطاب الأصحاب و الوكلاء و توجيه الأمة نحو المسار الاسلامي الصحيح، و ممارسة دوره العلمي في ارساء قواعد التشريع الاسلامي، و مناظراته و احتجاجاته في الدين و العقيدة. و لم يفتنا اقتباس شذرات من أنوار كلمة الندي، كي نروى بها صحراء نفوسنا المجدبة. و أخيرا كان لنا فصل رابع بحثنا فيه عن كيفية استدعاء المعتصم العباسي للامام من المدينة الى بغداد، و الأسباب و الدواعي التي دفعت مثلث الاغتيال الى التآمر على الامام و تنفيذ عملهم الدنيء بقتله بالسم و هو في غضارة شبابه، ثم عرجنا على من أشاد بشخصية الامام الجواد عليه السلام و أقر بفضله و تقدمه فانتقينا منهم ما يسمح لنا به سعة الكتاب. و قبل الوداع كان مسك الختام جولة في رحاب شعر المديح و الرثاء لجواد الأئمة عليه السلام. اللهم فاجعلنا به مهتدين، و بنوره مستوضحين طريق الحق، و ببركته مستمطرين خير السماء و بركاتها، فانه حجتك العليا، و مثلك الأعلى، و كلمتك الحسنی... الداعي اليك، و الدال عليك، الذي نصبته علما لعبادك، و مترجما لكتابك، و صادعا بأمرك، و ناصرا لدينك، و حجتك على خلقك، و نورا تخرق به الظلم، و قدوة تدرك بها الهداية، و شفيعا تنال به الجنة.. و الحمد لله رب العالمين [ صفحہ ١١ ]

## الجواد في ظل أبيه

### ظروف ما قبل الميلاد

لو عدنا قليلا الى الوراء... أى الى ما قبل مولد أبي جعفر الثاني عليه السلام بسنة أو نحوها، لو جدنا أن ظروف عصية مرت بأبيه الامام الرضا عليه السلام، الذي عانى في أخريات سنى حياته الشريفة من أزمت حادة، كان يثيرها بعض الواقفة و الانتهازيين؛ للتشكيك بامامته عليه السلام بعدم انجابه الولد. ذلك أنه كان مركزا في الذهنية العامة للمسلمين أن من علامات الامام المعصوم أن يخلفه امام من صلبه، اذ لا تكون الامامة في أخ أو عم أو غيرهم، فقد سئل الامام الرضا عليه السلام، أتكون الامامة في عم أو خال؟ فقال: «لا، فقلت: ففي أخ؟ قال: لا، قلت: ففي من؟ قال: في ولدي، و هو يومئذ لا ولد له» [١]. و أغلب الظن أن الأيدي العباسية لم تكن بعيدة عن ساحة قدس الامام الرضا عليه السلام في التنقيب و افتعال الحوادث و المواقف للنيل من امامته عليه السلام و الطعن فيها. نعم، من

هنا كانت معاناة الامام أبي الحسن الرضا عليه السلام تتزايد يوماً بعد [صفحة ١٢] يوم، خاصةً وقد امتد به العمر الى نحو الخامسة والأربعين، ولم يكن قد خلف بعد (الولد) الذي يليه بالامامة، ثم الذي زاد المحنة سوءاً هو تكالب بعض اخوته وعمومته وأبناء عمومته من العلويين والعباسيين عليه، حسداً من بعضهم، وبغضا وكرهاً من البعض الآخر.. وثمة تأليب الانتهازيين والسلطويين على البيت النبوي عموماً، حيث أثاروا جميعاً حول شخصية الامام العظيمة غبار حسدهم وأحقادهم الدفينية. لكن الامام عليه السلام كان يقف أمامهم بحزم... ويجهيهم جواب الواثق المطمئن من نفسه بأن الليالي والأيام لا تمضي حتى يرزقه الله ولداً يفرق به بين الحق والباطل. هذا الموقف نستشفه من رواية محمد بن يعقوب الكليني، قال: كتب ابن قياما [٢] الى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه: كيف تكون اماماً وليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن عليه السلام: «وما علمك أنه لا يكون لي ولد؟! والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ذكراً يفرق بين الحق والباطل» [٣]. وبنقلنا الكليني عليه الرحمة الى مشهد آخر مع نفس هذا الموقف، وهو يصف حواراً مع الامام الرضا عليه السلام بقوله: دخلت على علي بن موسى، فقلت له: أيكون اماماً؟ قال: «لا، الا أن يكون أحدهما صامتاً». فقلت له: هو ذا أنت، ليس لك صامت! فقال لي: «والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله، ويمحق به الباطل وأهله» ولم يكن في الوقت له ولد، فولد له أبو [صفحة ١٣] جعفر عليه السلام بعد سنة [٤]. وحتى بعد مولد أبي جعفر التقى عليه السلام لم يكن المشككون من محاولاتهم تلك حتى رأوا البيئته وأذعنوا لها صاغرين، هم ومن جاءوا بهم من القافة أجمعين. وهنالك رقى ابن الرضا عليه السلام درجات منبر، وألقى خطبة قصيرة بليغة، وصلت في مداها أقصى غاية المنى في تأنيب المشككين، وردع (الواقفة) والمتصيدين في الضباب، أو عكر من الماء، حين طعنوا في بنوة أبي جعفر عليه السلام وانتسابه للامام الرضا عليه السلام. فلقد جاءوا بالافك، وقول الزور... وانه لكبير ما ادعوه على قدس الامامة، والشرف الباذخ للبيت النبوي الطاهر. مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاة عليهم كلما ذكروا كانت هذه لمحمة ضوء خاطفة تطلعنا من خلال أشعتها على بعض الظروف التي واكبت وسبقت ولادة الامام أبي جعفر الجواد عليه السلام.. ثم يحين اليوم الموعود...

### بشري المولد العظيم

«اللهم انى أسألك بالمولودين فى رجب محمد بن على الثانى، وابنه على بن محمد المنتجب...» [٥] الدعاء. هذا الدعاء أورده شيخ الطائفة الطوسى رحمه الله (ت / ٤٦٠هـ) فى مصباح [صفحة ١٤] المتجهد [٦]، وابن عياش أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهري صاحب كتاب (مقتضب الأثر)، وقيل هو دعاء مأثور عن صاحب الأمر عليه السلام، قال ابن عياش: خرج الى أهلى على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه فى مقامه عندهم. وبه أخذ بعض المؤرخين بناء على نقل ابن عياش من أن مولد الجواد عليه السلام كان فى يوم الجمعة العاشر من رجب سنة (١٩٥هـ) الموافق لسنة (٨١١) الميلادية. وهو التاريخ المعمول به عند الطائفة اليوم. لكن العلماء ومشايخ الطائفة يذهبون الى أن ولادته الميمونة كانت فى شهر رمضان من عام (١٩٥هـ)، وترددوا بين (١٩، ١٨، ١٧، ١٥) منه، ولعل ثانيها [٧] هو الأرجح من بين هذه التواريخ، لكن الأكثر قال بالتاريخ الأخير بناء على نقل اللاحق عن السابق [٨]. وأما حدث المولد العظيم وساعته وما جرى فيه من الكرامة فتحكيه السيدة الكريمة حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قالت: (لما حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر عليه السلام دعانى الرضا عليه السلام، فقال: «يا حكيمة احضرى ولادتها»، وأدخلنى واياها والقابلة بيتاً ووضع لنا مصباحاً، وأغلق الباب علينا. فلما أخذها الطلق طفئ المصباح، وكان بين يديها طست، فاغتمت بطفء المصباح، فبينما نحن كذلك اذ بدر أبو جعفر عليه السلام فى الطست، و اذا [صفحة ١٥] عليه شئ رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت فأبصرناه فأخذته فوضعت فى حجرى ونزعت عنه ذلك الغشاء. فجاء للرضا عليه السلام وفتح الباب وقد فرغنا من أمره، فأخذه ووضع فى المهد، وقال لي: «يا حكيمة الزمى مهده». قالت: فلما كان فى اليوم الثالث رفع بصره الى السماء ثم نظر يمينه ويساره ثم قال: «أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله». فقمتم ذعرة فزعاً فأتيت أبا الحسن عليه السلام، فقلت:

سمعت من هذا الصبي عجبا. فقال: «و ما ذاك؟»، فأخبرته الخبر. فقال: «يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر» [٩].

## رعاية أبوية خاصة

ليس أمرا غريبا أن يكتنف الامام الرضا عليه السلام وليده برعاية و عناية خاصتين، بل و يحيطه بهالة من التعظيم و التبجيل و هو طفل رضيع، ذلك أن أباجعفر هو وحيد الامام أبي الحسن الرضا عليه السلام الذى رزقه بعدما جاوز عليه السلام الخامسة و الأربعين من العمر، فعليه تكون الامامة منحصرة بوليد الفرد. لهذا كله فقد كان امامنا الرضا عليه السلام يوليه تربية خاصة، و عناية زائدة، كما كان يتوسم فيه بركة و خيرا عظيما على شيعته و محبيه. فعن يحيى الصنعاني، قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام و هو بمكة و هو يقشر موزا و يطعم أباجعفر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك هو المولود المبارك؟ قال: «نعم يا يحيى، هذا المولود الذى لم يولد فى الاسلام مثله مولود أعظم بركة على شيعتنا منه» [١٠]. [صفحة ١٦] و ينقل لنا الرواة و المؤرخون أيضا كيف أن الامام الرضا عليه السلام كان يتربص و بشوق بالغ، و لهفة عجلية مولد ابنه محمدا، فلما ولد كان عليه السلام يلازم مهده، و فى بعض الأحيان كان يناغيه و هو فى مهده طول ليلته [١١]؛ بل ان علقته بطفله الرضيع بلغت حدا أنه عليه السلام كان يلازم مهده لعدة ليال حتى ان أحد شيعته كلمه فى أن يكف عن كثرة ملازمته لمهد وليده قائلا له: جعلت فداك قد ولد للناس أولاد قبل هذا، فكل هذا تعود؟ لقد ظن هذا المعترض أن الامام أبالحسن عليه السلام، و لشدة حبه لمولوده، فانه يخاف عليه من عيون الحساد؛ لذلك فهو يعوده طوال هذه المدة. لكن الامام عليه السلام أجاب المستفهم بأن حنوه على ولده ليس لغرض التعويد، بل انه عليه السلام يلقى اليه أمر الامامة و علومها، بقوله: «ويحك ليس هذا عوذة، انما أغرة بالعلم غرا» [١٢]، كما كان يطعمه بنفسه، و ما كان يفارقه طويلا حتى انه عليه السلام ليصطحبه فى سفره و تنقلاته داخل المدينة و خارجها تنويها به عليه السلام، و زيادة فى اعظامه و اكرامه. و أما تعظيم الامام الرضا عليه السلام لمولوده المبارك، فانه ما كان يناديه الا بكنيته منذ نعومة أظفاره، فقد تحدث محمد بن أبى عباد و كان يكتب للرضا عليه السلام، ضمه اليه الفضل بن سهل، قال: ما كان عليه السلام يذكر محمدا ابنه الا بكنيته، و يقول: كتب الى أبوجعفر... و كنت أكتب الى أبى جعفر.. و هو صبي بالمدينة، فيخطبه بالتعظيم، و ترد كتب أبى جعفر عليه السلام فى نهاية البلاغة و الحسن، فسمعته يقول: «أبوجعفر وصيى و خليفتى فى أهلى من [صفحة ١٧] بعدى» [١٣]، و ربما كتب اليه الامام الرضا عليه السلام: فداك أبوك!! فقد روى العياشى عن محمد بن عيسى بن زياد: قال: كنت فى ديوان أبى عباد، فرأيت كتابا ينسخ عنه فقالوا: كتاب الرضا الى ابنه عليهما السلام من خراسان، فسألتهم أن يدفعوه الى فاذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أبقاك الله طويلا و أعاذ من عدوك يا ولد، فداك أبوك...» ثم يوصيه عليه السلام بالانفاق و خاصة على الهاشمين من قرابته، و يختم كتابه بقوله: «وقد أوسع الله عليك كثيرا، يا بنى فداك أبوك لا تستر دونى الأمور لحبها فتخطىء حظك، و السلام» [١٤]. و يبلغ حب الوالد لولده مداه و يغرق فيه نزعا، حتى يوصله الى امتزاج روحيهما فى روح واحدة هى روح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. ذلك الاغراق فى الحب و المودة يوقفنا عليه بنان بن نافع فى خبر يرويه حول محاوره فى الامامة جرت بينه و بين الامام الرضا عليه السلام من جهة و بين الامام الجواد عليه السلام من جهة أخرى. يقول ابن نافع فى نهاية الخبر: ثم دخل علينا أبو الحسن، فقال لى: «يا بن نافع سلم و اذعن له بالطاعة، فروحه روحى و روحى روح رسول الله» [١٥]. و أخيرا ينقل لنا صاحب كتاب دلائل الامامة خبرا عن أمية بن على القيسى الشامى يمكننا من خلاله الوقوف على درجة العلاقة بين الوالد و الولد، و شدة حب الوالد لولده و اهتمامه به من جهة، و مدى تعلق الولد [صفحة ١٨] بوالده من جهة أخرى، فقد نقل قول أمية: كنت مع أبى الحسن عليه السلام بمكة، فى السنة التى حج فيها، ثم صار الى خراسان، و معه أبوجعفر، و أبو الحسن عليه السلام يودع البيت، فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده، فصار أبوجعفر الى الحجر فجلس فيه، فأطال. فقال له موفق: ثم جلعت فداك. فقال: «ما أريد أن أبرح من مكاني هذا الا أن يشاء الله»، و استبان فى وجهه الغم. فأتى موفق أبالحسن عليه السلام فقال له: جعلت فداك قد جلس أبوجعفر فى الحجر، و هو يأبى أن يقوم، فقام أبو الحسن عليه السلام فأتى

أباجعفر فقال: «قم يا حبيبي». فقال عليه السلام: «ما أريد أن أبرح من مكاني هذا». قال عليه السلام عليهم السلام «بلى يا حبيبي». ثم قال عليه السلام: «كيف أقوم وقد ودعت البيت وداعا لا ترجع اليه؟» فقال له عليه السلام: «قم يا حبيبي»، فقام معه [١٦].

### نسبه الشريف

سمى محمدا و هو بعد في الأصلاب الشامخات و الأرحام المطهرات، أبوه على الرضا عليه السلام، و جده الكاظم موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي السجاد زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام. نسب وضاح، و ذرية طيبة مطهرة نقيه.. نعم، انها (سلسله الذهب) باعتراف عشرين ألفا أو يزيدون من الكتاب أو النسخ، و طلبه العلم و الحديث و رواته في نيسابور، و على رأسهم الحافظان أبو زرعة، و محمد ابن أسلم الطوسي [١٧]. [صفحة ١٩]

### امه

أما أمه، فهي أم ولد اسمها (سبيكة)، نوبية. و قيل: سكن المريسيه [١٨] و قيل أيضا: ان الامام الرضا عليه السلام لما اشتراها لاستيلاها أطلق عليها اسم «خيزران»، و هي من قبيلة ماريه القبطية زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم. و على كل حال... فقد كانت من الجلال و القدر أن عدت في زمانها أفضل بنات جنسها، و اليها أشار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يذكر الامام محمدا التقى عليه السلام بقوله: «أبى ابن خيره الاماء، ابن النوبية الطيبة الفم، المنتجة الرحم» [١٩]. و يدل على مكانتها و جلاله قدرها أيضا، أن الامام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام طلب من يزيد بن سليط أن يبلغها منه السلام ان استطاع الى ذلك سبيلا، فقد ورد في الخبر أن الامام الكاظم عليه السلام التقاه في طريق مكة و هم يريدون العمرة. فقال له: «انى أؤخذ في هذه السنه، و الأمر الى ابني على سمي على و على. فأما على الأول فعلى بن أبي طالب عليه السلام، و أما على الآخر فعلى بن الحسين... يا يزيد فاذا مررت بالموضع و لقيته، و ستلقاه فبشره أنه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك، و سيعلمك أنك لقيتني فأخبره عند ذلك أن الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل ماريه القبطية جارية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ان قدرت أن تبلغها مني السلام، فافعل ذلك». و الرواية سنوردها بتمامها بعد قليل في موضوع النص على امامة الجواد عليه السلام. و في خبر آخر أورده المحدث الشيخ حسين بن عبد الوهاب في «عيون [صفحة ٢٠] المعجزات» بسند ذكره، عن كلثم بن عمران [٢٠]، قال: قلت للرضا عليه السلام: ادع الله أن يرزقك ولدا. فقال: «انما أرزق ولدا واحدا و هو يرثني». فلما ولد أبو جعفر عليه السلام قال الرضا عليه السلام لأصحابه: «قد ولد لي شبيه موسى بن عمران، فالتق البحر، و شبيه عيسى بن مريم، تقدست أم ولدته، قد خلقت طاهرة مطهرة» [٢١].

### كنيته

و كنى بأبي جعفر من يوم مولده، و ما كان الامام الرضا عليه السلام يدعوه الا بها، و هي الكنية المشهور بها [٢٢]، ثم عرفه الرواة و المحدثون بالثاني لتمييزه عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام، و يكنى أيضا بأبي على، و لا يعرف بها.

### حليته

كان عليه السلام شديد الأدمه [٢٣]، ضاوى الجسم [٢٤] قصيره، قط الشعر مثل حلك الغراب [٢٥]، و طبعي جدا أن يكون الامام أبو جعفر عليه السلام - و هو من بين أب حجازى و أم نوبية - حائل اللون، و لا ريب في ذلك، هذا و ان كان الامام الجواد عليه السلام حائل اللون الا أنه: [صفحة ٢١] مشتقة من رسول الله نبعت طابت مغارسه و الخيم و الشيم و أما ما انفرد به ابن الصباغ من أن صفته أبيض معتدل، و وافقه بعض من كتب في سيرة الامام الجواد عليه السلام، و رجح قوله، استقلا منه أن يقول بسمرة الامام، فهو خلاف

المشهور من صفته عليه السلام [٢٦].

### القابه الشريفه

تميز امامنا الجواد عليه السلام بألقاب عديدة من أخصها به قديما لقب (التقى) [٢٧] ثم بعد ذلك (الجواد) [٢٨] قال ابن شهر آشوب: فديت امامي أبا جعفر جوادا يلقب بالتاسع و بين هذين اللقبين عددوا له ألقابا أخرى منها: المنتجب و المرتضى و الزكي و القانع و الرضى و المتوكل و غيرها [٢٩].

### اولاده

ذكر الشيخ المفيد رحمه الله أن الجواد عليه السلام (خلف بعده من الولد عليا ابنه الامام من بعده، و موسى، و فاطمة، و أمامة ابنتيه، و لم يخلف ذكرا غير من [صفحة ٢٢] سميناه) [٣٠]. و نقل ابن شهر آشوب عن الشيخ الصدوق انهن: حكيمة و خديجة و أم كلثوم [٣١] و زاد عليهن السيد ضامن بن شذقم في (تحفة الأزهار): فاطمة. و في (الشجرة الطيبة) للمدرس الرضوى المشهدى أن بنات الامام الجواد عليه السلام: زينب، و أم محمد، و ميمونة، و خديجة، و حكيمة، و أم كلثوم. و قال آخر: ولد الجواد عليه السلام عليا، و موسى، و الحسن، و حكيمة، و بريهة، و أمامة، و فاطمة [٣٢]. اذن، المشهور أن للامام الجواد عليه السلام ابنه يقال لها (حكيمة) كانت جليئة القدر، رفيعة المقام، عالية الشأن. أو كل اليها أخوها الامام الهادي عليه السلام جاريتيه (نرجس) كى تعلمها معالم الدين، و أحكام الشريعة، و تؤدبها بالآداب الالهية. و زوج الامام الهادي عليه السلام نرجس من ولده الامام العسكري عليه السلام فانجبت له الامام المهدي عليه السلام و قامت حكيمة بمهمة القابلة لأمه ليلة ولادته [٣٣]، و صرحت بمشاهدة الامام المهدي عليه السلام بعد مولده [٣٤]. و كان لحكيمة دور مهم بعد استشهاد الامام الحسن العسكري عليه السلام، حيث كانت تقوم بدور السفارة بين الشيعة و بين الامام محمد المهدي عليه السلام [صفحة ٢٣] في غيبته الصغرى، فكانت تقوم باستلام الكتب و المسائل و توصلها الى الامام عليه السلام ثم تستلم منه توقيعاته الشريفة و توصلها الى الناس [٣٥]. أضف الى ذلك أنها تروى حرز الامام الجواد عليه السلام، و قد توفيت هذه السيدة الجليئة في مدينة سامراء، و دفنت عند رجلى الامامين العسكريين عليهما السلام، و قبرها مشهور معروف. و غريب من مثل الشيخ المفيد أن يفوته التعرض لذكر اسمها ضمن تعداده لأبناء الامام أبي جعفر الجواد عليه السلام، مع أنه - عليه الرحمة - ذكرها في «الارشاد» في ثاني خبر له في باب ذكر من رأى الامام الثاني عشر عليه السلام، فقال: أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب - و هو الكلينى -، عن محمد بن يحيى، عن الحسين بن رزق الله، قال: حدثني موسى بن محمد ابن القاسم ابن حمزة بن موسى بن جعفر، قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي - و هى عمه الحسن عليه السلام - أنها رأت القائم عليه السلام ليلة مولده و بعد ذلك [٣٦]. و أما ولده موسى المعروف بالمبرقع، و اليه ينتهى نسب السادة الرضويين، فقد عاش في المدينة، و بعد شهادة أبيه انتقل الى الكوفة فسكنها مدة، ثم هاجر الى قم فوردها سنة (٢٥٦ هـ) قاصدا استيطانها، فكان أول سيد رضوى تطأ أقدامه هذه المدينة، و كان من أهل الحديث و الدراية. توفي في ربيع الآخر سنة (٢٩٦ هـ) و دفن في بيته.

### النص على امامته

### اشاره

من نافلة القول معرفة أن منصب الامامة نص الهى، أبلغه تعالى نبيه [صفحة ٢٤] الكريم صلى الله عليه و آله و سلم يوم نص على خلافة الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام له صلى الله عليه و آله و سلم فى منصب امامة المسلمين؛ ثم كانت للرسول

الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم مواقف و كلمات - في روايات وردتنا - صرح في بعضها بأسماء الأئمة خلفائه واحدا واحدا حتى اثني عشر اماما، كما أن الأئمة عليهم السلام - باعتبار عصمتهم - نصوا على من يليهم بهذا المنصب، و لم يكن الأمر باختيارهم. أخرج ابراهيم بن محمد الحموي الشافعي في فرائده بسنده، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس رفعه: «ان خلفائي و أوصيائي و حجج الله على الخلق بعدى لاثنا عشر، أولهم أخى و آخرهم ولدى». قيل: يا رسول الله و من أخوك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «على». قيل: فمن ولدك؟ قال: «المهدى الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا..» الحديث [٣٧]. و فيه: عن الأصبغ بن نباتة، عن ابن عباس رفعه: «أنا و على و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون» [٣٨]. و امامنا الجواد عليه السلام وردت النصوص بامامته عن جده النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم و عن آباءه عليهم السلام و اليك جملة من هذه النصوص:

## نص النبي

عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا جابر ان أوصيائي و أئمة المسلمين من بعدى [صفحة ٢٥] أولهم على، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على المعروف بالباقر، ستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه منى السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن على، ثم على ابن محمد، ثم الحسن بن على، ثم القائم اسمه اسمى، و كنيته كنيته محمد بن الحسن بن على...» [٣٩]. و نقل صاحب الفرائد خبرا آخر يرويه ابن عباس عن يهودى يدعى نعتلا حاجج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى صفات الله، ثم فى أوصيائه و طلب من النبي تسميتهم، فسامهم له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر وصيا [٤٠]. و نقل خوارزم الموفق بن أحمد فى كتابه «مقتل الحسين» عن ابن شاذان قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ حدثنى على بن على بن سنان الموصلى عن أحمد بن محمد بن صالح عن سلمان بن محمد عن زياد بن مسلم عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن سلامة عن أبى سلمى راعى أبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ليلة أسرى بى الى السماء قال لى الجليل جل و علا: (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه)، قلت: و المؤمنون، قال: صدقت يا محمد من خلفت فى أمتك، قلت: خيرها، قال: على بن أبى طالب، قلت: نعم يا رب، قال: يا محمد انى اطلعت الى الأرض اطلعتك منها فشقت لك اسما من اسمائى فلا- اذكر فى موضع الا- ذكرت معى، فأنا المحمود و أنت محمد، ثم اطلعت الثانية، فاخترت عليا، و شقت له اسما من اسمائى، فأنا الأعلى و هو على؛ يا محمد انى [صفحة ٢٦] انى خلقتك و خلقت عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولده من سنخ نور من نورى و عرضت ولايتكم على أهل السموات و أهل الأرض فمن قبلها كان عندى من المؤمنين و من جحدها كان عندى من الكافرين، يا محمد لو ان عبدا من عبيدى عبدنى حتى ينقطع أو يصير كالشن البالى ثم اتانى جايدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم، يا محمد أتحب أن تراهم، قلت: نعم يا رب، فقال: لى التفت عن يمين العرش فالتفت اذا أنا بعلى و فاطمة و الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد بن على و على بن محمد و الحسن بن على و المهدي فى ضحضاح من نور قيا ما يصلون و هو فى وسطهم - يعنى المهدي - كأنه كوكب درى. قال: يا محمد هؤلاء الحجج و هو الثائر من عترتك، و عزتى و جلالى انه الحجة الواجبة لاولياى و المنتقم من أعدائى» [٤١]. روى الشيخ المفيد رحمه الله بالاسناد عن زكريا بن يحيى بن النعمان، قال: سمعت على بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسين بن على بن الحسين، فقال فى حديثه: لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام لما بغى عليه اخوته و عمومته... و ذكر حديثا طويلا حتى انتهى الى قوله: فقامت و قبضت على يد أبى جعفر محمد بن على الرضا عليه السلام، و قلت له: أشهد أنك امام عند الله. فبكى الرضا عليه السلام ثم قال: «يا عم، ألم تسمع أبى و هو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأبى ابن خيرة الاماء النبوية الطيبة، يكون من ولده الطريد الشريد، الموتور بأبيه و جده، صاحب الغيبة...» [٤٢]. [صفحة ٢٧] و روى الشيخ الصدوق فى (عيون أخبار الرضا) بسنده عن

محمد بن علي بن عبد الصمد الكوفي، قال: حدثنا علي بن عاصم، عن محمد بن علي ابن موسى، عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عنده أبي بن كعب، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مرحبا بأبي عبد الله، يا زين السموات والأرض... ثم ذكر حوارا طويلا- مفصلا بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين أبي ابن كعب ذكر له النبي أسماء الأئمة و دعاء كل واحد منهم حتى وصل الى امامنا أبي جعفر الجواد عليه السلام، فقال في صفته: و ان الله عزوجل ركب في صلبه - أى في صلب الامام الرضا عليه السلام - نطفة مباركة طيبة رضية مرضية، و سماها محمد بن علي، فهو شفيع شيعته، و وارث علم جده. له علامة بينة، و حجة ظاهرة، اذا ولد يقول: لا اله الا الله، محمد رسول الله...» الخبر [٤٣].

### نص الامام الكاظم

جاء في كتاب الغيبة لشيخ الطائفة الطوسي رحمه الله خبر رفع الى محمد بن سنان، قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة، و علي ابنه جالس بين يديه، فنظر الى و قال: «يا محمد ستكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك.. الى أن قال عليه السلام: «من ظلم ابني هذا حقه و جحد امامته من بعدى كان كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام امامته و جحد حقه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قلت: و الله لئن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه، [صفحة ٢٨] و لأقرن بامامته. قال: صدقت يا محمد يمد الله في عمرك و تسلم له حقه، و تقر له بامامته و امامة من يكون بعده، قال: قلت: و من ذاك؟ قال: ابنه محمد». قال: قلت: له الرضا و التسليم [٤٤]. و هذا نص صريح بامامته من جده الامام الكاظم عليه السلام، و هناك نص آخر في رواية طويلة نقل منها موضع الحاجة، يرويها يزيد بن سليط الزبدي في لقائه مع الامام موسى بن جعفر عليه السلام في طريق مكة، و هم يريدون العمرة - الى أن قال: - ثم قال أبو ابراهيم عليه السلام: «انى أؤخذ في هذه السنة، و الأمر الى ابني علي سمي علي و علي، فأما علي الأول فعلى بن أبي طالب عليه السلام و أما على الآخر فعلى بن الحسين، أعطى فهم الأول و حكمته، و بصره و وده و دينه، و محنة الآخر و صبره علي ما يكره، و ليس له أن يتكلم الا بعد موت هارون بأربع سنين، ثم قال: يا يزيد فاذا مرت بهذا الموضع، و لقيته و ستلقاه، فبشره أنه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك، و سيعلمك أنك لقيتني فأخبره عند ذلك أن الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من بيت مارية القبطية جارية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و ان قدرت أن تبلغها مني السلام فافعل ذلك». ثم يرحل الامام الكاظم عليه السلام، و يلتقى يزيد بالامام الرضا في نفس ذلك الموضع و يخبره، و يقص عليه الخبر. فيجيبه الامام عليه السلام: «أما الجارية فلم تجيء بعد، فاذا دخلت أبلغتها منك السلام». قال يزيد: فانطلقنا الى مكة، و اشتراها في تلك السنة، فلم تلبث الا قليلا حتى حملت، فولدت ذلك الغلام [٤٥]. [صفحة ٢٩]

### نص الامام الرضا

نصوص كثيرة رويت عن الامام الرضا عليه السلام بشأن امامة أبي جعفر الجواد عليه السلام و النص عليه جمع شتاتها العلامة المجلسي و استوفاه في الجزء الخمسين من بحاره [٤٦] فكانت ستة و عشرين نصا، اخترنا منها النصوص التالية: روى الكليني بسنده عن معمر بن خلاد قوله: ذكرنا عند أبي الحسن عليه السلام شيئا بعد ما ولد له أبو جعفر عليه السلام، فقال: «ما حاجتكم الى ذلك، هذا أبو جعفر قد أجلسه مجلسي و صيرته في مكاني» [٤٧]. و عنه بسنده، عن الخيراني، عن أبيه قال: كنت واقفا بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي ان كان كوني فالي من؟ قال: «الى أبي جعفر ابني». فكان القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام، فقال أبو الحسن عليه السلام: «ان الله تبارك و تعالي بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا، صاحب شريعة مبتدأة في اصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام» [٤٨]. و نقل ابن الصباغ المالكي في فصوله المهمة عن الشيخ المفيد قدس سره باسناده عن صفوان بن يحيى



قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنتم تقول: «يهب الله لي غلاما». فقد وهبه الله لك، و قر عيوننا به، فلا أرانا الله يومك، فان كان كون فالى من؟ فأشار بيده الى أبى [صفحة ٣٠] جعفر و هو قائم بين يديه، فقلت له: جعلت فداك، و هذا ابن ثلاث سنين؟ قال: «و ما يضر من ذلك! قد قام عيسى بالحجة و هو ابن أقل من ثلاث سنين» [٤٩]. كما نقل القندوزى الحنفى فى يناييعه، عن فرائد السمطين للمحدث الجوينى الخراسانى الشافعى باسناده، عن دعبل الخزاعى، عن على الرضا ابن موسى الكاظم عليهما السلام قال: «يا دعبل الامام من بعدى محمد ابنى، و بعد محمد ابنه على، و بعد على ابنه الحسن، و بعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر فى غيبته، المطاع فى ظهوره» [٥٠].

## شهادات أخرى

و ممن شهد بامامة الجواد عليه السلام و أذعن لها عم أبيه: على بن الامام جعفر الصادق عليه السلام المعروف بالعريضى، فقد روى الكلينى رحمه الله بسنده، عن محمد ابن الحسن بن عمار قال: كنت عند على بن جعفر الصادق جالسا بالمدينة، و كنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما سمع من أخيه - يعنى أبا الحسن موسى الكاظم عليه السلام - اذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن على الرضا عليه السلام فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فوثب على بن جعفر رحمه الله بلا حذاء و لا رداء فقبل يده و عظمه، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «يا عم اجلس رحمك الله» فقال: يا سيدى! كيف أجلس و أنت قائم؟ [صفحة ٣١] فلما رجع على بن جعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه و يقولون: أنت عم أبيه، و أنت تفعل به هذا الفعل؟! فقال: (اسكتوا، اذا كان الله عزوجل - و قبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشيبة، و أهل هذا الفتى و وضعه حيث وضعه، أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد) [٥١]. و روى الكشى بسنده عن على بن جعفر خبرا له مع واقفى حاججه فى أمر الامامة، فأجابته على بن جعفر جوابا قاطعا بأن أبا جعفر الجواد عليه السلام هو الامام الناطق بعد أبيه على بن موسى الرضا [٥٢]. كما روى الكشى فى رجاله باسناده عن أبى عبدالله الحسين بن موسى ابن جعفر، قال: كنت عند أبى جعفر عليه السلام بالمدينة و عنده على بن جعفر، و أعرابى من أهل المدينة جالس، فقال لى الأعرابى: من هذا الفتى؟ و أشار بيده الى أبى جعفر عليه السلام. قلت: هذا وصى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فقال: يا سبحان الله! رسول الله قد مات منذ مئتى سنة و كذا و كذا سنة، و هذا حدث، كيف يكون؟! قلت: هذا وصى على بن موسى، و على وصى موسى بن جعفر، و موسى وصى جعفر بن محمد، و جعفر وصى محمد بن على... الخبير [٥٣]. و هذا الخبر من جملة الأحاديث و المرويات المستفيضة فى مظانها، الدالة على أنه كان معروفا آنذاك أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هم أوصياء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالنص عليهم واحدا بعد واحد. [صفحة ٣٢]

## العمر و منصب الامامة

ليس غريبا اذا قلنا: انه لا مدخلية للعمر فى تسنم منصب الامامة، و لو أن ظاهرة الامام الجواد عليه السلام كانت الاولى من نوعها فى الاسلام على ما هو معهود و معروف! الا- أنها لم تكن الاولى فى العالم على مستوى حركة الأنبياء و الرسل و أوصيائهم السابقين، فذاك عيسى بن مريم آتاه الله الحكمة و النبوة و كان فى المهد صبيا، و قبله كان يحيى، فقد آتاه الله الحكم و الكتاب و هو صبى (و آتياه الحكم صبيا) [٥٤]. (فان الظاهرة التى وجدت مع هذا الامام و هى ظاهرة تولى شخص للامامة و هو بعد فى سن الطفولة، على أساس أن التاريخ يتفق و يجمع على أن الامام الجواد توفى أبوه و عمره لا يزيد عن سبع سنين. و معنى هذا أنه تولى زعامة الطائفة الشيعية روحيا و فكريا و علميا و دينيا و هو لا يزيد عن سبع سنين، هذه الظاهرة التى ظهرت لأول مرة فى حياة الأئمة فى الامام الجواد عليه السلام) [٥٥]. و قد قدمنا فى الفصل الأول الروايات التى تنص على أن الامام الرضا عليه السلام و هو الامام المعصوم قد شهد بأن مولوده الصغير - و كان يشير اليه - سيكون الامام من بعده بالرغم من صغر سنه [٥٦]، و بذلك فقد حل الامام الرضا عليه السلام

اشكالية المسألة في حياته و أرجع أصحابه و شيعته و جميع [ صفحة ٣٣ ] المسلمين الى ابنه الجواد عليه السلام. ثم ان الامام الجواد عليه السلام نفسه قد أدرك الشك و الحيرة من بعض أصحاب أبيه في هذا الأمر؛ لأنهم لم يألفوا ذلك من قبل فأراد في بعض المواقف تبيان هذه الظاهرة، و الفات نظر المترددين الى الحقيقة التي غابت عن أذهانهم، فقد روى الكليني بالاسناد عن علي بن اسباط، قال: خرج عليه السلام على فنظرت الى رأسه و رجله؛ لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينما أنا كذلك حتى قعد، فقال: «يا علي، ان الله احتج في الامام بمثل ما احتج في النبوة، فقال: (و آتينا الحكم صبيا) [٥٧]، قال: (و لما بلغ أشده) [٥٨]، (و بلغ أربعين سنة) [٥٩] فقد يجوز أن يؤتى الحكم صبيا [٦٠]، و يجوز أن يعطاها و هو ابن أربعين سنة» [٦١]. و عندما يسأل عن هذا الموضوع و هو ابن سبع سنين أو نحوها، يجيب سائله اجابة قاطعة ليس فيها ترديد و لا تورية... جواب واثق مطمئن من امامته على الناس، و هو ما رواه الكليني بالاسناد عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، قال: سألته - يعني أبا جعفر عليه السلام - عن شيء من أمر الامام، فقلت: يكون الامام ابن أقل من سبع سنين؟ فقال: «نعم، و أقل من خمس سنين». فقال سهل: فحدثني علي بن مهزيار بهذا في سنة احدى و عشرين [ صفحة ٣٤ ] و مائتين [٦٢]. كما أنه عليه السلام يرد على المنكرين عليه صغر سنه بشواهد قرآنية لها مصاديق من سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، و هو ما نقرأه في رواية الكليني الاخرى عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، قال: قال علي بن حسان لأبي جعفر عليه السلام: يا سيدى، ان الناس ينكرون عليك حدثه سنك، فقال: (و ما ينكرون من ذلك، قول الله عزوجل؟ لقد قال الله عزوجل لنبى صلى الله عليه و آله و سلم: (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا و من اتبعنى) [٦٣] فوالله ما تبعه الا على عليه السلام و له تسع سنين و أنا ابن تسع سنين» [٦٤]. من خلال التأمل في الروايات التي مر ذكرها يتبين لنا تركيز الأئمة عليهم السلام على دور الامامة في حياة الامة، و مقارنتها بالنبوة. و طبيعى أن تقرن الامامة بالنبوة لما بينهما من سنخية واحدة، فالامام عليه السلام انما يلفت نظر النسا الى أن العمر لا مدخلية له في منصبى النبوة و الامامة؛ لأنهما منصبان يتعينان من قبل الله سبحانه و تعالى، و الله تعالى لا يختار لرسالاته الا- المعصوم المتحصل لجميع الكمالات، و عليه فهو تبارك و تعالى لا يتعامل مع سن المبعوث بقدر ما يتعامل مع ظروف المرحلة التي تمر بها الرسالة و الأمة، و مدى الحاجة الى الشخص المختار لتدارك حالة المجتمع في مقطع زمنى معين تكون الحاجة اليه هناك ماسة و ضرورية. نعم، فالامام يريد أن يقول للناس: عليكم أن تنظروا للامام.. أن تتعاملوا [ صفحة ٣٥ ] مع منصب الامامة، كما تنظرون الى مقام النبوة و تتعاملوا معها. فالامامة امتداد طبيعى للنبوة، لذلك تكتسب نفس قداستها؛ لأنهما كما قلنا - من مختصات السماء، و ما ترسله السماء يجب أن يكون له قدسية خاصة، و أنها - أى الامامة - «.. أجل قدرا، و أعظم شأنًا، و أعلى مكانًا، و أمنع جانبًا، و أبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالونها بأرائهم، أو يقيموا اماما باختيارهم...» [٦٥]. و لما كان هذا حال الامامة و الامام، يجريان مجرى النبوة و الأنبياء، فانه يجوز على الامام أن يتولى الامامة و هو ابن سنتين - مثلا - أو أقل من ذلك أو أكثر، كما جاز ذلك في النبوة و هو ما عرفناه من قبل في مثال يحيى بن زكريا، و عيسى بن مريم عليهما السلام. و الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر قدس سره في محاضراته التي أشرنا اليها قبل قليل يلفت النظر الى أنه لو تم دراسة ظاهرة امامة الجواد عليه السلام بقانون حساب الاحتمالات لتبين: (أنها وحدها كافية للاقتناع بحقانية هذا الخط الذي كان يمثله الامام الجواد عليه السلام). و هو طريق عقلى آخر يضاف الى طرق اثبات الامامة و حصرها بأهل البيت عليهم السلام، ثم يفترض السيد الشهيد قدس سره عدة افتراضات يمكن أن تثار حول امامة الجواد عليه السلام و يجيب عنها منطقيا و تاريخيا، لكنه قدس سره يجيب قبل طرح الافتراضات فيقول: (اذ كيف يمكن أن نفترض فرضا آخر غير فرض الامامة الواقعية في شخص لا يزيد عمره عن سبع سنين و يتولى زعامته هذه الطائفة في كل المجالات الروحية و الفكرية و الفقهية و الدينية). [ صفحة ٣٧ ]

## الحالة السياسية في عصر الامام

تميزت الفترة الزمنية التي عاشها الامام الجواد عليه السلام بعد استشهاد والده الامام الرضا عليه السلام؛ بهدوء سياسي نسبي، بعد أن تم تصفية الحساب في وقت سابق بين الأخوين العباسيين الأمين والمأمون بمقتل الأول (٢٥ محرم ١٩٨ هـ)، وتفرد الثاني بالسلطة السياسية، وقد خلا له الجو من المنافس السياسي سوى الامام الرضا عليه السلام، الذي كان يتصدر الزعامة الروحية والاجتماعية للمجتمع الاسلامي، وسوى بعض الثورات والانتفاضات العلوية هنا وهناك، والتي سرعان ما قضى عليها بحنكة سياسية، ودهاء ماكر، وقوة عسكرية حاسمة، ثم دبر أمر تصفية الامام الرضا عليه السلام في آخر صفر [٦٦] سنة ٢٠٣ هـ، بمكيدة ودهاء تامين، الأمر الذي جنب المأمون أى مشكلة سياسية ذات بال تواجه استقرار الحكومة. أما اضطرابات بغداد و انفصالها عن سلطة المأمون، ومبايعه عمه ابراهيم [صفحة ٣٨] ابن المهدي العباسي في (٥ محرم سنة ٢٠٢ هـ) بالخلافة، ثم مناوشاتهم وحروبهم مع ولاة دولة المأمون، وفسرعان ما أخذت وعادت بغداد الى أحضان دولة الخلافة المأمونية، بدخول المأمون مدينة السلام على رأس جيش خراساني لجب في ١٨ صفر سنة ٢٠٤ هـ [٦٧]. وبعد استتباب الأوضاع السياسية في بغداد، واستقرار شؤون الدولة في العاصمة الجديدة (بغداد)، من بناء القصور الملكية والدواوين (الوزارات)، والمراكز الأمنية وغيرها، تناهى الى سماع المأمون أخبار أبي جعفر ابن الرضا عليه السلام واحتراف الناس به، وظهور كراماته ومعجزاته. فيتأمل المأمون - وهو السياسي المحنك والخير - في الأمر مليا، ويرسل خلف الامام ابن الرضا عليه السلام يستدعيه من المدينة الى بغداد في تلك السنة. وفي تقديرنا أن التحرك السياسي للامام الجواد عليه السلام يتبدى من السنة التالية (٢٠٥ هـ) التي وصل فيها الى بغداد بعد أن أدى نسك الحج، وعاد الى المدينة ليجمع أهل بيته وعمومته من الهاشميين وخدمه؛ لمرافقته الى عاصمة الدولة لاجابة (المأمون) طلبه، وكان له عليه السلام أول لقاء مع المأمون العباسي في التاريخ المذكور، ومن ذلك الوقت يبدأ المسلسل التاريخي الحافل السياسي والاجتماعي، والعلمي لحياء جواد الأئمة عليهم السلام. بعد هذه التقدمة الموجزة ندخل الى رحاب الحياة السياسية للامام الجواد عليه السلام، باستشفاف بعض ملامح موقف السلطة العباسية تجاه الامام عليه السلام من جهة، وتجاه الشيعة عموما من جهة أخرى. [صفحة ٣٩]

### الموقف السياسي بعد شهادة الامام الرضا

كانت الفترة بين (رمضان ٢٠١ - صفر ٢٠٣ هـ) [٦٨] التي تقلد فيها الامام الرضا عليه السلام ولاية العهد سنى هدوء نسبي الا ما كان من اضطراب الأمور في بغداد حنقا على المأمون؛ لمقتل محمد الأمين أولا؛ ولتوليته العهد من بعده للرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ظنا منهم أن الخلافة ستخرج من بنى العباس الى آل أبي طالب، لكن تبين بعد ذلك أن المأمون كان يفكر غير ما كانوا يستعجلون تفكيره. وأما السنوات القلائل التي أعقبت استشهاد الامام الرضا عليه السلام فكانت هي الاخرى مشحونة بالحذر والترقب من قبل الشيعة عموما والبيت الهاشمي خصوصا؛ للسياسة التي اتخذها المأمون في تقريب الامام الجواد عليه السلام وانزاله تلك المنزلة منه، وهذا الترقب والحذر راجع الى عدة أمور لعل من أهمها ما نوجزه بالنقاط التالية: ١ - شغف المأمون بأبي جعفر عليه السلام بعد أن استدعاه من المدينة المنورة الى بغداد؛ لما رأى من غزارة علمه وهو لم يبلغ الحلم بعد، ولم يحضر عند أحد للتلمذ والدراسة، ثم ان صغر السن وامتلاك علوم جممة والجلوس للمناظرة والحجاج مع كبار الفقهاء هي ظاهرة فريدة وغريبة في دنيا الاسلام [صفحة ٤٠] يومذاك، تجلب الانتباه وتأخذ بالعقول وتستهويناها؛ لهذا فقد أبقاه عنده فترة طويلة. ٢ - المأمون، ولأجل رفع أصابع الاتهام عنه باغتيال الامام الرضا عليه السلام، أراد أن يثبت ظاهريا للعوام والخوارج حبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، من خلال بقاءه على ولاء وحب البيت العلوي؛ لذلك أظهر اهتماما زائدا، وتكريما متميزا للامام الجواد عليه السلام، بل وأقر له ما كان يعطى أباه الرضا عليه السلام من عطاء وزيادة، فبلغ عطاؤه ألف درهم سنويا [٦٩]. ٣ - تزويجه اياه من ابنته (زينب) المكناة بأم الفضل، واسكانه قصور السلطنة. ٤ - توليته بعد وروده بغداد عام (٢٠٤ هـ) عبيدالله بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام مكة والمدينة. وبقي على ولايتهما حتى أواخر عام (٢٠٦ هـ). ٥ - أمره ولاة الأقاليم والخطباء باظهار فضائل

الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر في جميع المناسبات. ٦ - تبنيه مذهب الاعتزال و اظهار القول بخلق القرآن في ربيع الأول سنة (٢١٢ هـ)، و كان الدافع من وراء ذلك - على ما يظهر لنا - سياسياً، لأجل تصفية بعض الخصوم و ابعاد البعض الآخر، و اجبار بعض الفقهاء، خارج المدار السلطاني، الدخول في فلك البلاط؛ لتمرير بعض المآرب السياسية في مرحلة لاحقة. ثم لعله أراد من اظهار هذا الحق باطلا كان يختبئ في [صفحة ٤١] مطاوى نفسه التي لم تعرف نواياها الحقيقية، فماتت معه بموته. كما أراد صرف الناس عن التوجه الى أهل البيت عليهم السلام و التمسك بمنهجهم القويم. بهذا الدهاء السياسي استطاع المأمون العباسي سحب البساط من تحت أرجل شيعته أهل البيت عليهم السلام عموماً، و الطالبين بشكل أخص، و فوت عليهم فرصة أى ثورة أو انتفاضة ضد حكومته. و بذلك تمكن من أن يأمن هذا الجانب - و ان كان على حذر و وجل الى فترة غير قليلة - استطاع خلالها ترتيب البيت العباسي، و استحكام أمر الخلافة. و لم يكن المأمون مستعجلاً هذه المرة مع الامام الجواد عليه السلام الصبي الصغير ثم الشاب اليافع، بشأن تصفية وجوده، لما يشكله عليه السلام من خطر على مستقبل الخلافة و الوجود العباسي ككل. و لقد انعكس ذلك الهدوء السياسي النسبي الذي أعقب تولى الامام الرضا عليه السلام عهد المأمون له بالخلافة من بعده، على امتداد فترة امامة أبي جعفر الثاني عليه السلام، الا - ما كان من ثورة عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام في اليمن سنة (٢٠٧ هـ). كان هذا مجمل الوضع السياسي بعيد استشهاد الامام الرضا عليه السلام، و تسنم الامام الجواد عليه السلام منصب الامامة، و اظهاره لها و هو حدث صغير، الأمر الذي جعل الأنظار تتجه نحوه، و تصطكع عنده ركب العلماء، و تشي امامه هيبه و ادعانا لعلمه. ثم ما كان من أحداث (قم) سنة (٢١٠ هـ). و في سنة (٢١٤ هـ) كانت حركة جعفر بن داود القمي في مصر. و سنأتى على تفصيل هذه الثورات [صفحة ٤٢] و الحركات في خاتمة هذا الفصل ان شاء الله. و في مطلع سنة (٢١٥ هـ) كان خروج المأمون لغزو الروم، مارا بتكريت سالكا طريق الموصل - نصيبين على ما يبدو. و قد طال أمد حروبه نسبياً مع الروم فاستمرت حتى وفاته في عام (٢١٨ هـ) [٧٠] تخللتها فترات هدنة عاد فيها الى الشام. و لعل آخر حدث في حياة الامام الجواد عليه السلام كان خروج محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في الطالقان من بلاد خراسان عام (٢١٩ هـ) يدعو للرضا من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

## القول بخلق القرآن

في ربيع الأول من عام (٢١٢ هـ) أظهر المأمون لأول مرة القول بخلق القرآن الكريم، و تفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام، و أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. ثم بعد فترة أصدر (مرسوما) ملوكياً و عممه على كافة ولايات الامبراطورية الاسلامية يدعو فيه القضاة و المحدثين للقول بخلق القرآن، و الاردت شهاداتهم، و أمر باشخاص جماعة منهم اليه، و كان يومها في الرقة. أما السبب الذي قاد الى أطروحة خلق القرآن هو أن بعض المثقفين و العلماء الذين لم يكونوا ميالين الى السلطة السياسية، و لم يستطيعوا خوض نضال سياسي و اجتماعي مكشوف مع السلطة خوفاً على استمراره وجودهم في الحياة، لما تميز به الدور الأموي من طابع قمعي استبدادي. [صفحة ٤٣] فقد انتحلوا مذهب الاعتزال الذي أخذ بدوره يطور الفلسفة الاسلامية عن طريق علم الكلام الذي يغلب عليه الطابع السجالي العقلي الحر، و اعتماده الجدل المنطقي، و القياس في مناقشة القضايا الكلامية. ثم كان من مقولاتهم: المنزلة بين المنزلتين، و حرية الاختيار (التفويض)، و أخيراً خلق القرآن. و بوصول نوبة الخلافة الى المأمون و دعمه مذهب الاعتزال، حدا به الموقف (السياسي - العقيدى) الى اتباع وسائل ادارية قسرية لفرض و اشاعة هذا المذهب، حتى بلغ الأمر أن أصدر مرسومه السلطاني - فيما بعد - بعدم تقليد منصب القضاء لغير معتق مذهب الاعتزال و القائلين بخلق القرآن. هذه الأطروحة الفكرية العقائدية التي كان يراد منها تصفية بعض المناوئين للسلطة العباسية، أضحت سياسة رسمية للدولة أيام حكم المأمون و المعتصم و الواثق، يعاقب من لم يقل بها و يتخذها مبدأ له. و فعلا فقد شكل هذا المقطع الزمني (محنة) بالنسبة لغير (فقهاء السلطان). فقد وجدوا أنفسهم

في مواجهة تحول الفكر و المعتقد الى مؤسسه من مؤسسات السلطة التي أخذت تلوح بعضا الايديولوجية؛ لسحق المعارضة السياسية، و ضرب المعارضة الفكرية في آن واحد. و التاريخ لم يحدثنا عن موقف للامام الجواد عليه السلام من هذه القضية التي كانت مثار جدل و نقاش سنين عديدة.

## الامام و السلطة

قبل الحديث عن علاقة الامام أبي جعفر الثاني عليه السلام بالسلطة العباسية، [صفحة ٤٤] و المأمون العباسي رأس السلطة بالخصوص، ثم ما تمخض عن تلك العلاقة من ارهاصات، لابد من القاء الضوء على بعض المقدمات التي استرعت انتباه السلطة الحاكمة، و جعلتها تولى قضية الامام الجواد عليه السلام أهمية خاصة، سيما و أن امامته عليه السلام و هو بهذه السن غير المعهودة من قبل، قد طار صيتها في الآفاق، و أخذت تجتذب اليها القلوب، و تستهوي جماهير الأمة الاسلامية، و راح حديث خلافة أبي جعفر لأبيه الرضا عليهما السلام في منصب الامامة، و نبوغه العلمي و هو في هذا السن المبكر يسرى شيئا فشيئا الى مختلف أقطار الدولة الاسلامية، بعد أن أصبح حديث عامة الناس و شغلهم في مكة و المدينة. و مرة اخرى اختلفت كلمة الشيعة بعد استشهاد الامام الرضا عليه السلام، و وقعوا في حيرة من أمر الامامة؛ لاستصغار بعضهم سن أبي جعفر عليه السلام، رغم أن الرضا عليه السلام طالما أكد لشييعته و أصحابه حال حياته بصريح العبارة، و أبو جعفر لم يتجاوز الثلاث سنوات، بأنه امامهم و مولا لهم من بعده، و قد مرت الاشارة الى تلك الأحاديث في النص على امامته عليه السلام من الفصل الأول. و لكن... و بعد استشهاد الامام الرضا عليه السلام تحيرت الشيعة و اضطرب أمرهم في كل الأمصار، ففي بغداد مثلا (اجتمع الريان بن الصلت، و صفوان ابن يحيى، و محمد بن حكيم، و عبدالرحمن بن الحجاج، و يونس بن عبدالرحمن و جماعة من وجوه الشيعة و ثقاتهم في دار عبدالرحمن بن الحجاج في (بركة زلزل) ليكون يتوجعون من المصيبة. فقال لهم يونس بن عبدالرحمن: يدعو البكاء، من لهذا الأمر، و الى من نقصد بالمسائل الى أن يكبر هذا الصبي؟ يعني أبا جعفر عليه السلام، و كان له ست [صفحة ٤٥] سنين و شهور [٧١] ثم قال: أنا و من مثلي! فقام اليه الريان بن الصلت فوضع يده في حلقه، و لم يزل يلطمه و يقول له: أنت تظهر الايمان لنا و تبطن الشك و الشرك، ان كان أمره من الله جل و علا، فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم و فوّه، و ان لم يكن من عند الله فلو عمر ألف سنة فهو واحد من الناس، هذا مما ينبغي أن يفكر فيه، فأقبلت العصابة عليه (يونس بن عبدالرحمن) تعذله و توبخه. و كان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد و الأمصار و علمائهم ثمانون رجلا، فخرجوا الى الحج، و قصدوا المدينة؛ ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام فلما وافوا، أتوا دار الامام جعفر الصادق عليه السلام؛ لأنها كانت فارغة، و دخلوها و جلسوا على بساط كبير، و خرج اليهم عبدالله بن موسى، فجلس في صدر المجلس، و قام مناد و قال: هذا ابن رسول الله، فمن أراد السؤال فليسأله. فقام اليه رجل من القوم فقال له: ما تقول في رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء؟ قال: طلقت ثلاث دون الجوزاء. ثم قام اليه رجل آخر فقال: ما تقول في رجل أتى بهيمة؟ قال: تقطع يده، و يجلد منه جلده، و ينفي. فورد على الشيعة ما حيرهم و غمهم، و اضطربت الفقهاء و قاموا و هموا بالانصراف، و قالوا في أنفسهم: لو كان أبو جعفر عليه السلام يكمل لجواب المسائل لما كان من عبدالله ما كان، و من الجواب بغير الواجب، فهم في ذلك اذ فتح باب من صدر المجلس، و دخل (موفق) و قال: هذا أبو جعفر، فقاموا اليه بأجمعهم و استقبلوه و سلموا عليه، فدخل عليه السلام و عليه قميصان، [صفحة ٤٦] و عمامة بذؤابتين احدهما من قدام و الاخرى من خلف، و نعل بقبالين [٧٢]، فجلس و أمسك الناس كلهم، ثم قام صاحب المسألة الاولى، فقال: يا بن رسول الله، ما تقول فيمن قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء؟ فقال له: «يا هذا اقرأ كتاب الله، قال الله تبارك و تعالي: (الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان) [٧٣] في الثالثة». قال: فان عمك أفتاني بكيك و كيت. فقال: «يا عم اتق الله و لا تفت و في الامه من هو أعلم منك». فقام اليه صاحب المسألة الثانية، فقال له: يا بن رسول الله، ما تقول في رجل أتى بهيمة؟ فقال: «يعزر، و يحمي ظهر البهيمه، و تخرج من البلد حتى لا يبقى على الرجل عارها». فقال: ان عمك أفتاني بكيك

و كيت. فالتفت و قال بأعلى صوته: «لا اله الا الله، يا عبدالله! انه عظيم عند الله أن تقف غدا بين يدي الله فيقول لك، لم أفتيت عبادي بما لا تعلم و في الأمة من هو أعلم منك؟». فقال عبدالله بن موسى: رأيت أخى الرضا و قد أجاب في هذه المسألة بهذا الجواب. فقال أبو جعفر عليه السلام: «انما سئل الرضا عن نباش نبش قبر امرأة ففجر بها، و أخذ ثيابها، فأمر بقطعه للسرقه، و جلده للزنا، و نفيه للمثله». ففرح القوم، و دعوا له و أثنوا عليه) [٧٤]. [صفحة ٤٧] نعم، فرح القوم لما عرفوا من أن الامامة حقا متعينة في هذا الفتى المستوعب للفقه... الحاضر الجواب... العارف باجابه أبيه، و قد تركه أبوه طفلا صغيرا في الخامسة من عمره... و جاء في العديد من المصادر أن القوم سألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة [٧٥]، و وجدنا أن البعض أخذ يلتمس وجوها لتبرير عدم معقولية مثل هذا العدد الهائل من المسائل في مجلس واحد [٧٦] و هو أمر غير معقول طبعاً، اللهم الا أن يستمر انعقاد المجلس لعدة أيام أو يخفض العدد الى الثلاثين. و المرجح - و الى هذا الرأي ذهب آخرون - أن (الألف) زيادة من النسخ، فان الفيض الكاشاني رحمه الله نقل الخبر في المحجة البيضاء و ليس فيه كلمة (ألف) [٧٧]. من ثم - و بعد استتباب الأوضاع الأمنية داخلها - بدأ يتناهى الى سمع الدولة في بغداد، احتفاء الناس بالامام و انبهارهم بعلومه على صغر سنه. و نظرا لأن اللعبة السياسية لم تنته بعد. فبغيا نجم الامام الرضا عليه السلام، برز نجم آخر لمع في دنيا الاسلام، أخذ يستقطب اليه الأمة شيئا فشيئا بجاذبية يندر وجودها في أكابر الشخصيات العلمية أو السياسية. اذن فمشكلة الامامة - بالنسبة للسلطة العباسية - و استقطاب جماهير [صفحة ٤٨] الأمة لم تزل قائمة الى الآن، و فصول المسلسل (الدرامي) الذي لم ينته بانتها الامام الرضا عليه السلام.. يجب أن يعالج هذه المرة بأسلوب أهدأ.. و طريقة طبيعية تسقط الامام و الامامة من أعين الناس، دون استخدام العنف أو التصفية الجسدية.. فلقد سعى المأمون الداهية المتآمر، و هو أعظم خلفاء بني العباس خطرا.. و أكثرهم علما.. و أبعدهم نظرا.. و أشدهم مكرًا.. و أخفاهم مكيدة.. سعى هو و حاشيته الى الالتفاف على الامام أبي جعفر عليه السلام بالمكر و التحايل؛ لقتله و هو ما يزال حيا، و ذلك باسقاطه في أعين الناس، و كذا فعل المعتصم. ففي احدى المرات وصل بهم خبث السريرة الى أنهم أرادوا ايثاق الامام و سقيه خمرا الى حد الاسكار، ثم اخراجه الى الناس على تلك الحالة مضمخا بخلوق الملوكة. لكن كيدهم لم يتم باذن الله تعالى، اذ منعهم المأمون من ذلك قبل تنفيذ خطتهم، حيث خاف عواقب هذا الفعل الشنيع، قائلا لهم: لا تؤذوا أباجعفر.. [٧٨]. كما احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكل حيلة فلم يمكنه فيه شيء، فلما اعتل و أراد أن يزف اليه ابنته، قال محمد بن الريان: (دفع الى مئة [٧٩] و صيفة من أجمل ما يكون، الى كل واحدة منهن جاما فيه جوهر يستقبلن أباجعفر عليه السلام اذا قعد في موضع الأختان. فلم يلتفت اليهن، و كان رجل يقال له «مخارق» صاحب صوت و عود و ضرب، طويل اللحية، فدعا المأمون. فقال: يا أمير المؤمنين ان كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره، فقعد [صفحة ٤٩] بين يدي أبي جعفر عليه السلام، فشهو مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار، و جعل يضرب بعوده و يغنى، فلما فعل ساعة و اذا أبو جعفر لا يلتفت اليه لا يمينا و لا شمالا، ثم رفع رأسه و قال: «اتق الله يا ذا العثون!»، قال: فسقط المضرب من يده و العود و فلم ينتفع بيديه الى أن مات، قال: فسأله المأمون عن حاله، قال: لما صاح بي أبو جعفر، فرعت فرعة لا أفيق منها أبدا) [٨٠]. و على كل حال، فقد أرسل المأمون الى محمد بن عبد الملك الزيات يوصيه بحمل أبي جعفر من المدينة الى بغداد على أحسن محمل، و أن لا يعجل بهم السير، و يريحهم في المنازل. فيكلف ابن الزيات الحسن بن علي بن يقطين؛ لمنزلته و منزلة أبيه من الأئمة عليهم السلام و الخلفاء و الأمراء معا. بأن يرافق أباجعفر و أهله و عياله في سفرهم. و يظعن الرحل مودعا المدينة المنورة، متجها صوب بغداد. و ينسى الخليفة أو يتناسى قدوم الوفد المدني، فلقد ألتهه ليالى الانس... و أيام الصيد، السؤال عن القادمين من المدينة أو أنه فعلا تناسى أمرهم، و هي عادة الملوكة في استصغار من سواهم، و أراد أن يلتقى بأبي جعفر بشكل غير علني، اما حياء من البيت الهاشمي لما أحله بأبيهم الرضا عليه السلام قبل عهد قريب، و اما أنفة و استعلاء منه - و هو أمير المؤمنين المسيطر على الآفاق شرقا و غربا - أن يلتقى بحدث صغير لم يبلغ الحلم. فلم يكن المأمون قد وقف بعد على علم الامام الجواد عليه السلام و نبوغه المذهل. أو انه لم يكن هذا و لا ذاك، انما أراد أن يستريح القادمون لبضعة أيام من و عثاء السفر، ثم يستدعى اليه التقى عليه السلام ليتعرف أخباره. [صفحة ٥٠] و ذكرت الأخبار أن المأمون

خرج يوما في نزهة للصيد، فاجتاز بطرق البلد. و لعله كان قاصدا لاختيار هذا الطريق، فقد علم قبل ذلك أين نزل الوافدون... و علم أيضا من هم؟! و هكذا كان... فقد تم (اللقاء الأول) في الطريق على ما ينقله المؤرخون، و يمكن أن يكون الامام الجواد عليه السلام هو الذى سعى لأن يلتقيه المأمون في هذا المكان. فلسان الرواية يقول: اجتاز - المأمون - بطرف البلد، و ثم صبيان يلعبون، و محمد الجواد عليه السلام واقف عندهم... فالامام عليه السلام ليس من شأنه الوقوف على قارعة الطريق أو التفرج على ملاعب الصبيان لقضاء الوقت، و لا عرف عن الأئمة أنهم كانوا يلعبون و يلهون في الطرقات مع أقرانهم في أيام طفولتهم، فهم أجل و أسمى من أن يصرفوا أوقاتهم في اللعب أو اللهو؛ لأن الامام عليه السلام متعين عليه هداية الأمة و بنائها فكريا و اجتماعيا، و قيادتها نحو ارساء قواعد الشريعة بما يحقق حكومة الله في الأرض. فالامام عليه السلام لا يلهو و لا يلعب [٨١] قط منذ طفولته، فقد روى عن على بن حسان الواسطي أنه كان ممن خرج مع الجماعة [٨٢]، و هم ثمانون عالما [صفحة ٥١] اجتمعوا في موسم عام (٢٠٣هـ) من مختلف الأقطار، و التقوا في المدينة المنورة لمعرفة من هو المتعين للامامة بعد شهادة الامام الرضا عليه السلام. قال على بن حسان: حملت معي اليه عليه السلام من الآلة التى للصبيان، بعضها من فضة، و قلت: أتحنف مولاي أبا جعفر بها. فلما تفرق الناس عنه بعد جواب الجميع قام فمضى الى صريا و اتبعته، فلقيت موقفا، قلت: استأذن لى على أبى جعفر، فدخلت فسلمت، فرد على السلام و فى وجهه كراهة، و لم يأمرنى بالجلوس، فدنوت منه و فرغت ما كان فى كمي بين يديه، فنظر الى نظر مغضب، ثم رمى يميننا و شمالا، ثم قال: «ما لهذا خلقنى الله، ما أنا و اللعب؟!» فاستعفيت، فعفا عنى، فأخذتها و خرجت [٨٣]. اذن، يبدو أن الامام أبا جعفر عليه السلام استغل فرصة خروج المأمون و مروره بالقرب من منازلهم، فوقف بازاء صبيان يلعبون في الطريق؛ ليلم هنالك اللقاء... و خبر هذا اللقاء ينقله لنا ابن شهر آشوب، و ابن الصباغ المالكي، و المحدث الشيخ عباس القمي، و غيرهم. و نحن ننقل نص رواية ابن شهر آشوب حيث قال: اجتاز المأمون بابن الرضا عليه السلام و هو بين صبيان يلعبون، فهربوا سواه، فقال: على به، فقال له: مالك ما هربت فى جملة الصبيان؟ قال عليه السلام: «مالى ذنب فأفر، و لا- الطريق ضيق فأوسعه عليك، تمر من حيث شئت، فقال: من تكون؟ قال: أنا محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب عليهم السلام. فقال: ما تعرف من العلوم؟ قال: سلنى عن أخبار السموات». فودعه [صفحة ٥٢] و مضى، و على يده باز أشهب يطلب به الصيد. فلما بعد عنه نهض عن يده الباز فنظر يمينه و شماله لم ير صيدا، و الباز يشب عن يده، فأرسله و طار يطلب الأفق حتى غاب عن ناظرة ساعة ثم عاد اليه و قد صاد حية، فوضع الحية فى بيت الطعم، و قال لأصحابه: قد دنا حتف ذلك الصبي فى هذا اليوم على يدي، ثم عاد و ابن الرضا فى جملة الصبيان. فقال: ما عندك من أخبار السموات؟ فقال: «نعم يا أمير المؤمنين، حدثنى أبى، عن آبائه، عن النبى، عن جبرئيل، عن رب العالمين، أنه قال: بين السماء و الهواء بحر عجاج يتلاطم به الأمواج، فيه حيات خضر البطون، رقط الظهور، و يصيدها الملوك بالزاة الشهب يمتحن بها العلماء». فقال: صدقت، و صدق آباؤك، و صدق جدك، و صدق ربك. فأركبه ثم زوجه أم الفضل [٨٤]. بعد ذلك اللقاء و الحوار الحاسمين أدرك المأمون عظمة هذا الصبي، و بعد شأوه... فاصطحبه معه الى قصوره حيث الرفاه و نعمة العيش و طراوة الحياة باستبرقها و جواربها و قيانها.. لكن الخليفة علم أن الصبي لا- تستهويه فخامة الخدمة، و أبهة الملوك كثيرا، و لم يسترع انتباهه الجمال الفاتن لحظة.. فقرر - و فى مناورة سياسية حاذقة - اصطيد ثلاثة فى رمية واحدة، و رميته هى أن يزوجه من ابنته الجميلة الصغيرة (زينب) المكناة بأم الفضل، [صفحة ٥٣] و لا فضل لها. خاصة و هى مسماء له منذ سنوات خمس. أما صيده الذى توخى اصابته، فقد حسب: أولا: أنه سيصرف الامام الصبي اليافع الى ملاذ الحياة، و تنتشى نفسه بقرب النساء، و سوف يشغف قلبه شيئا فشيئا فيصبو اليهن. و ثانيا: أراد أن يجعل من ابنته و خدمها رقبيا دائما على كل حركة للامام، و على من يتصل به من الشيعة، ثم انه أسكنه بالقرب منه كي يحد من اتصال الناس به؛ لأن القصور الملكية لا يتيسر لكل أحد أن يدخلها، و لا دخولها بالأمر اليسير. و الهدف الأخير الذى حاول اصابته هو أن يجعل من نفسه قريبا من البيت العلوى، فهو عم ولداه الامام الجواد عليه السلام اليوم، و الأب الأكبر (جد) لصبيهم غدا الذى هو ابن رسول الله، و هذا مكسب سياسى و اجتماعى مهم جدا. و فيما لو أصابت رمياته الثلاث هذه فسوف يكتم أفواه الطالبين، و يقطع

أى قيام أو تحرك لهم، و هو العالم المتيقن بأنهم أحق بالخلافه من أى انسان على هذه الأرض. و بناء على تحقيق هذه الأغراض و غيرها مما كان يدور فى رأس المأمون، خطى خطوته الأولى و قرر من جانب واحد أن يتم الزواج و الاقتران مهما يكن من أمر، و رغم كل المعترضين، و لا موافق لهذا الزواج سواه. ثم يأتى دور المعتصم الذى لم يكن أرأف بلامام خاصة، و العلويين عامة من أخيه المأمون، فقد احتال هو الآخر على الامام الجواد عليه السلام للوقيعه به، و ايجاد مبرر لسجنه ثم قتله، بأن اتهمه بجمع السلاح، و أنه يريد الثورة [صفحة ٥٤] عليه، و أشهد بذلك عليه شاهدين حلفا زورا و كذبا أنهما رأيا السلاح يجمع. لكن الامام عليه السلام تخلص من هذا الموقف بأن أراهم معجزة أرهبهم بها، فخاف المعتصم سوء العاقبة فتركه لسيله دون أن يتعرض له مضمرا عليه حقدا دفينا [٨٥].

## احداث الزواج و مراسم عقد القران

عند مطالعة تاريخ الامام الجواد عليه السلام تشعر أن أحداثه مقتضبة يشوبها الغموض فى العديد من جنبااته و منعطفاته الحساسة، كما يراودك احساس بأن هناك أمورا و أحداثا قد خفيت من صفحة التاريخ، أو أنها أخفيت تعمدا و حسدا و حقدا طورا، و خوفا من سياط السلطان و بطشه طورا آخر. أحدها هو حدث زواج الامام، و هو المنعطف المهم و الخطير بالنسبة للبيتين العلوى و العباسى، لم يؤرخ بدقة و تفصيل بحيث يقف القارىء - من خلال مطالعته - على حقائق هذه المرحلة المهمة من حياة الامام المباركة أو على الأقل أن يلم ببعض تلك الحقائق التى بقيت خفية حبيسة الكتمان؛ لأن الحياة القصيرة للامام أبى جعفر عليه السلام لم تكن طبيعية أبدا فى مختلف مقاطعها الزمنية. و على أى حال، فمن خلال استقراء مراجع و مصادر ترجمه الامام الجواد عليه السلام الخاصة و العامة نستظهر أن الزواج تم على ثلاث مراحل (التسمية، عقد القران، الزواج)، و كل واحدة تمت فى فترة زمنية متباعدة نسبيا عن الأخرى. [صفحة ٥٥] ففى عام (٢٠١ هـ) و فى مراسم تنصيب الامام الرضا عليه السلام لولاية العهد - فى رمضان - و تكريما للامام ظاهريا، فقد عقد له المأمون على ابنته، و قيل: اخته أم حبيبة فى نفس تلك الليلة، و سمى ابنته الصغيرة الأخرى لأبى جعفر أيضا زيادة فى التكريم و الاجلال؛ لكنه كان يضمر وراء هذا الزواج دوافع سياسية و اجتماعية عديدة. أما عقد القران الفخم و المجلل و الذى تحدث عنه أغلب الرواة و المؤرخين على أنه حدث الزواج، فقد كان فى عام (٢٠٥ هـ) بعد قدوم الامام من المدينة الى بغداد للمرة الأولى، و كان يومها ابن تسع سنين و نصف السنة أو نحوها، و استمر الحفل ليومين. صرف خلاله المأمون على ابنته ملايين الدراهم و زعها بدرا و اقطاعات و جواهرها و ثيابا على قواده و وزرائه و حاشيته و مدعويه [٨٦]. أما عن حدث الزواج الذى لم يكن اختياريا، بل يظهر من القرائن أن الامام الجواد عليه السلام كان مجبرا على القدوم الى بغداد ثانية مع زوجه أم الفضل؛ للدخول بها بأمر من أبيها، رغم استعدادات المأمون الهائلة للخروج الى حرب الروم. و فعلا فقد كانت طلائع جيشه قد خرجت أمامه تغذ الخطى نحو بلاد الروم، و يتبعها المأمون صاعدا مع دجلة بكتائبه الخاصة حتى اذا عسكر بتكرت، قدم عليه الامام الجواد عليه السلام فى صفر من عام (٢١٥ هـ) و التقاه بها، [صفحة ٥٦] فأمر المأمون أباجعفر عليه السلام أن يدخل بأم الفضل من فوره بعد أن هيئت له دار أحمد بن يوسف - من أعوان المأمون - التى على شاطئ دجلة، فأقام بها مدة لا تقل عن تسعة أشهر، فلما كان أيام الحج، خرج بأهله و عياله حتى أتى مكة، ثم منزله بالمدينة، فأقام بها [٨٧]. كما أن قرائن أخرى تشير الى أن هناك مشكلة زوجية كانت قائمة بين الامام و زوجه أم الفضل، كان المأمون - على ما يبدو - قد وعد ابنته الشابة المراهقة على حلها؛ لكثرة ما كانت تكتب من رسائل الى أبيها شارحة فيها حظها العاثر [٨٨]، و تفضيل الجوارى و السرارى عليها، بل و كانت تدعو على أبيها على هذا الزواج غير الموفق [٨٩]؛ لأنها حسب الظاهر لم تكن تصلح لأن تكون حليلة للامام عليه السلام و أما لأولاده، و هى كذلك بالفعل. فقد لمس البيت المأمونى الوضع الكئيب لابنتهم، و أصبح الأمر يقلقهم كثيرا، بل ان المأمون ما زوج ابنته من أبى جعفر عليه السلام الا ليستولدها منه، و يكون جدا لأحد أبناء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مما يقوى مركزه السياسى فى الحكم، كما صرح هو بذلك حين أفصح عن أحد الدواعى التى



دفعته الى هذا التزويج، و هو السياسى المحنك الذى ينظر الى مدى أبعاد مما ينظره غيره، فقال: (انى أحببت أن أكون جدا لامرىء ولده رسول الله، و على بن أبى طالب) [٩٠]؛ و لهذا السبب وحده كان هذا الاستدعاء المفاجىء و العاجل، [صفحة ٥٧] و المثل بين يدى المأمون ثم (الأمر) بالدخول بالفتاة. و لا ريب أن الامام كان عارفا بالنوايا؛ لذا فقد كان يفشل خططهم بطريقة الخاصة و هم لا يشعرون. و هنا نشير الى ما أورده محمد بن جرير بن رستم الطبرى الامامى فى (دلائل الامامة) بقوله: (و مكث أبو جعفر مستخفيا بالامامة، فلما صار له ست عشرة سنة، وجه المأمون من حملة اليه، و أنزله بالقرب من داره، و عزم على تزويجه ابنته..) [٩١]. و يبدو أن فى عبارة الطبرى بعض الارتباك و التصحيف، حيث نقل المسعودى رواية قدوم و فد علماء بغداد الى المدينة و سؤالهم الجواد عليه السلام و كان مع الوفد على بن حسان الواسطى المعروف بالأعمش [٩٢] الذى حمل معه تحفا و بعض اللعب الفضية مما كان يلهو به صبية بغداد فى ذلك الوقت، ظنا منه أن أباجعفر عليه السلام سوف يسر بها؛ لكن الامام عليه السلام نهره بغضب، و بدا على وجهه عدم الارتياح، لما وضعها أمامه، و رد عليه بما قدمناه فى الحديث آنفا. ثم فى نهاية الخبر ذكر المسعودى عبارة على بن حسان بقوله: و خرجت و معى تلك الآلات. و بقى أبو جعفر عليه السلام مستخفيا بالامامة الى أن صارت سنة عشر سنين. الى هنا ينتهى خبر الواسطى فى اثبات الوصية، ثم أتبعه المسعودى برواية اخبار الجواد عليه السلام جاريتهم بمضى والده فى [صفحة ٥٨] خراسان... ثم أتبع الرواية مباشرة بقوله: ثم وجه المأمون فحملة و أنزله بالقرب من داره و أجمع على أن يزوجه ابنته... فانك ترى هنا أن عبارة المسعودى: الى أن صارت سنة عشر سنين. أصبحت عند الطبرى فى الدلائل: صار له ست عشرة سنة. هذا ما أردنا الاشارة اليه، فلاحظ. و عقد القران الذى تميز بحدث المناظرة المهم و الخطير، و لعله يعد من أهم أحداث حياة الامام الجواد عليه السلام؛ لكثرة من كان قد حضر فى ذلك المجلس من عامة الناس و خاصتهم، فقد تناقله المحدثون و المؤرخون بما رافقه من حوادث أخرى بشيء من التفصيل. فالحدث أورده على بن الحسين المسعودى [٩٣]، و الشيخ المفيد [٩٤] كل بسنده عن الريان بن شبيب، قال: لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أباجعفر محمد بن على عليهما السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم و استكبروه، و خافوا أن ينتهى الأمر معه الى ما انتهى مع الرضا عليه السلام، فخاضوا فى ذلك. و اجتمع منهم أهل بيته الألدنون منه، فقالوا له: ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذى قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فانا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله، و ينزع منا عز قد ألبسناه الله، و قد عرفت ما بيننا و بين هؤلاء القوم، آل أبى طالب، قديما و حديثا، و ما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم و التصغير بهم، و قد كنا فى وهلة من عملك مع الرضا ما عملت، حتى كفانا الله المهم من ذلك، فالله الله أن [صفحة ٥٩] تردنا الى غم قد انحسر عنا، و اصرف رأيك عن ابن الرضا و اعدل الى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره. فقال لهم المأمون: أما ما بينكم و بين آل أبى طالب فأنتم السبب فيه، و لو أنصفتهم القوم لكان أولى بكم، و أما ما كان يفعله من كان قبلى بهم فقد كان قاطعا للرحم، أعوذ بالله من ذلك، و والله ما ندمت على ما كان منى من استخلاف الرضا، و لقد سألته أن يقوم بالأمر و انزعه عن نفسى فأبى، و كان أمر الله قدرا مقدورا، و أما أبو جعفر محمد بن على فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل فى العلم و الفضل مع صغر سنه، و الأعجوبة فيه بذلك، و أنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا أن رأى ما رأيت فيه. فقالوا: ان هذا الصبى و ان راقك منه هديه، فانه صبى لا معرفة له و لا فقه، فأمهله ليتأدب و يتفقه فى الدين، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك. فقال لهم: ويحكم اننى أعرف بهذا الفتى منكم، و ان هذا من أهل بيت علمهم من الله و مواده و الهامه، لم يزل آباؤه أغنياء فى علم الدين و الأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فان شئتم فامتنحوا أباجعفر بما يتبين لكم به ما و صفت من حاله. قالوا له: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين و لأنفسنا بامتحانه، فخل بيننا و بينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شىء من فقه الشريعة، فان أصاب فى الجواب عنه، لم يكن لنا اعتراض فى أمره، و ظهر للخاصة و العامة سديد رأى أمير المؤمنين، و ان عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب فى معناه. فقال لهم المأمون: شأنكم و ذاك متى أردتم. فخرجوا من عنده و أجمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم، و هو يومئذ قاضى القضاة على أن يسأله [صفحة ٦٠] مسألة لا يعرف الجواب فيها، و وعدوه بأموال نفيسة على ذلك، و عادوا الى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوما

للاجتماع، فأجابهم الى ذلك. و اجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه، و حضر معهم يحيى بن أكثم، و أمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه السلام دست [٩٥]، و تجعل له فيه مسورتان [٩٦]، ففعل ذلك، و خرج أبو جعفر عليه السلام و هو يومئذ ابن تسع سنين و أشهر، فجلس بين المسورتين، و جلس يحيى بن أكثم بين يديه، و قام الناس في مراتبهم و المأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام. فقال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟ فقال له المأمون: استأذنه في ذلك، فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي - جعلت فداك - في مسألة؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: «سل ان شئت» قال يحيى: ما تقول - جعلت فداك - في محرم قتل صيدا؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: «قتله في حل أو حرم؟ عالما كان المحرم أم جاهلا؟ قتله عمدا أو خطأ؟ حرا كان المحرم أم عبدا؟ صغيرا كان أم كبيرا؟ مبتدئا بالقتل أم معيدا؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم كبارها؟ مصرا على ما فعل أو نادما؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهارا؟ محرما كان بالعمرة اذ قتله أو بالحج كان محرما؟». فتحير يحيى بن أكثم و بان في وجهه العجز و الانقطاع و لجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره، فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة و التوفيق لي في الرأي، ثم نظر الى أهل بيته و قال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم [صفحة ٦١] تنكرونه؟ ثم أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟ قال: «نعم يا أمير المؤمنين» فقال له المأمون: أخطب، جعلت فداك لنفسك، فقد رضيتك لنفسي و أنا مزوجك أم الفضل ابنتي و ان رغم قوم لذلك. فقال أبو جعفر عليه السلام: «الحمد لله اقرارا بنعمته، و لا اله الا الله اخلاصا لوحدانته، و صلى الله على محمد سيد بريته و الأصفياء من عترته. أما بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: (و أنكحوا الأيامى منكم و الصالحين من عبادكم و امائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله و الله واسع عليم) [٩٧] ثم ان محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبدالله المأمون، و قد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهما السلام و هو خمسمائة درهم جيد، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟». قال المأمون: نعم، قد زوجتك أبا جعفر أم الفضل ابنتي على هذا الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ قال أبو جعفر عليه السلام: «قد قبلت ذلك و رضيت به». فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة و العامة. قال الريان: و لم نلبث أن سمعنا أصواتا تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم، فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الابريسم على عجل مملوءة من الغالية [٩٨]، فأمر المأمون أن تخضب [صفحة ٦٢] لحي الخاصة من تلك الغالية، ثم مدت الى دار العامة فطيخوا منها، و وضعت الموائد فأكل الناس، و خرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم، فلما تفرق الناس و بقي من الخاصة من بقي، قال المأمون لأبي جعفر: ان رأيت - جعلت فداك - أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لتعلمه و نستفيده. فقال أبو جعفر عليه السلام: «نعم، ان المحرم اذا قتل صيدا في الحل و كان الصيد من ذوات الطير و كان من كبارها فعليه شاة، فان كان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا، و اذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن، و اذا قتله في الحرم فعليه الحمل و قيمة الفرخ، و ان كان من الوحش و كان حمار وحش فعليه بقرة، و ان كان نعامة فعليه بدنة، و ان كان ظبيا فعليه شاة، فان قتل شيئا من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة، و اذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه و كان احرامه للحج نحره بمنى، و ان كان احرامه للعمرة نحره بمكة. و جزاء الصيد على العالم و الجاهل سواء، و في العمدة له المأثم، و هو موضوع عنه في الخطأ، و الكفارة على الحر في نفسه، و على السيد في عبده، و الصغير لا كفارة عليه، و هي على الكبير واجبة، و النادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة، و المصر يجب عليه العقاب في الآخرة». فقال له المأمون: أحسنت - أبا جعفر - أحسن الله اليك، فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك. فقال أبو جعفر ليحيى: «سألك؟» قال: ذلك اليك - جعلت فداك - فان عرفت جواب ما تسألني عنه و الا استفدته منك. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «خبرني عن رجل نظر الى امرأة في أول النهار فكان [صفحة ٦٣] نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة و بماذا حلت له و حرمت عليه؟». فقال له يحيى بن أكثم: لا و الله ما أهتدي الى

جواب هذا السؤال، و لا- أعرف الوجه فيه، فان رأيت أن تفيدينا. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له، فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهر فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له». قال: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟! قالوا: لا والله، ان أمير المؤمنين أعلم و ما رأى. فقال لهم: ويحكم، ان أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل، و ان صغر السن فيهم لا- يمنعهم من الكمال، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام و هو ابن عشر سنين، و قبل منه الاسلام و حكم له به، و لم يدع أحدا في سنه غيره. و بايع الحسن و الحسين عليهما السلام و هما ابناه دون الست سنين و لم يبايع صبيا غيرهما، أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم، و أنهم ذرية بعضها [صفحة ٦٤] من بعض، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم؟! قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين، ثم نهض القوم. فلما كان من الغد احضر الناس، و حضر أبو جعفر عليه السلام، و صار القواد و الحجاب و الخاصة و العمال لتهنئة المأمون و أبي جعفر عليه السلام، فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة فيها بنادق مسك و زعفران معجون، في أجواب تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة و عطايا سنينة و اقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته، فكان كل من وقع في يده بندقة، أخرج الرقعة التي فيها و التمسها فاطلق له. وضعت البدر، فثر ما فيها على القواد و غيرهم، و انصرف الناس و هم أغنياء بالجوائز و العطايا. و تقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين. و لم يزل مكرما لأبي جعفر عليه السلام معظما لقدره مدة حياته، يؤثره على ولده و جماعة أهل بيته [٩٩].

## الثورات و الانتفاضات في عهد الامام

### اشاره

لم تزل الثورات العلوية و الانتفاضات الشيعية، منذ وضعت حرب الامام الحسين عليه السلام أوزارها، تتأجج و تشتعل بين الحين و الآخر كلما سنحت لذلك فرصة، و كلما برز قائد ناهض. يساعد على ذلك؛ استمرار دور [صفحة ٦٥] الأئمة عليهم السلام و حركتهم التغييرية داخل الامة أولا؛ و ثانيا: استمرارية تسلط الحكومة الجائرة الظالمة اللاشريعة على رقاب المسلمين، و انتشار الفساد الاجتماعي و الاداري و التعسف و الجور. و سنتناول هنا ما سجله لنا التاريخ من ثورات أو انتفاضات انطلقت في عهد امامة أبي جعفر الثاني عليه السلام. مع أن البعض من تلك الأحداث و ان وقعت في حياته عليه السلام الا أننا عرضنا عن ذكرها؛ لثلاث تطول بنا صحائف هذه الدراسة الموجزة؛ و لأن تلك الحوادث كانت مما وقع في عهد (امامة) الامام الرضا عليه السلام؛ كثورة محمد بن ابراهيم بن طباطبا في الكوفة، و ما تلاها من مساجلات و حروب لقائده العسكري أبي السرايا السري بن منصور [١٠٠] ثم انتفاضة اليمين بقيادة ابراهيم ابن الامام موسى بن جعفر عليه السلام؛ و خروج محمد ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام في المدينة المنورة [١٠١]؛ و انتفاضة الكوفة مرة اخرى سنة (٢٠٢ هـ) بقيادة أبي عبد الله ابن منصور أخو أبي السرايا [١٠٢] كما أن حركة حدثت بقيادة جعفر بن داود القمي سنة (٢١٤ هـ) ذكرها الطبري في تاريخه [١٠٣] بشكل مقتضب، و لم نعر على تفاصيل تاريخية لهذه الحركة، و لم نقف على ذكر لجعفر القمي هذا، و من يكون؟ و تحت تأثير القسوة التي أبداها المأمون العباسي، و الدهاء الذي أظهره، من خلال تسليم ولاية العهد للامام الرضا عليه السلام، أصبحت الأوضاع السياسية في حالة شبه مستقرة، و استحالت الثورات و كل تحرك ضد سلطته القائمة [صفحة ٦٦] الى رماد، و لو أنه كان يخبىء تحته ناراً. ثم يخيم وجوم... و يسود صمت (شيعي - علوي).. يدوم بضع سنين.. و الناس في حيرة و وجل مما يفعله المأمون بابن الرضا عليه السلام، فبين شاك، و مصدق، و منتظر ما يؤول اليه الأمر غدا، و هو ما أراداه المأمون من

مناورة الاستدعاء للامام الجواد عليه السلام الى بغداد ثم تزويجه من ابنته و اسكانه بالقرب منه و الجعجعة به. و يستمر هذا الحال و الامام يمارس دور الامامة و مهامها الكبرى بأناة و ترو، حتى تحين سنة (٢٠٧هـ).

### ثورة عبدالرحمن في اليمن

بعد استتباب الامور للمأمون، و سيطرته التامة على مجارى الشؤون الداخلية للدولة الاسلامية المترامية الأطراف، تندلع ثورة في نقطة بعيدة من اقصى المملكة في اليمن بقيادة عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، و هو يدعو للرضا من آل محمد [١٠٤] (سنة ٩٢٠٧هـ). و كان ذا جاه، فالتف حوله خلق كثير من شيعه أهل اليمن و من غيرهم ممن ضاقوا ذرعا من العباسيين و ولاتهم. و سرعان ما سيطرت الحركة على البلاد، لتعاطف جماهير الامه معها. و التاريخ جد ظنين بأحداث هذه الثورة و ظروفها و أسبابها و مداخلاتها. و هناك قول لم تتحقق صحته، أن الثائر عبدالرحمن أقدم من المدينة محمد بن علي بن موسى عليه السلام و دعا اليه سنة سبع و مئتين (٢٠٧هـ) [١٠٥]. [صفحة ٦٧] و تسارع أنباء الثورة الى بغداد عاصمة الخلافة، فيجهز المأمون جيشا كثيفا بقيادة دينار بن عبدالله، و يرسله الى اليمن لمساعدة و اليه المفوض هناك على تهامة اليمن محمد بن ابراهيم بن عبيدالله بن زياد ابن أبيه، و عاصمته زبيد، لقمع الثورة، و كتب مع قائد الجيش كتاب أمان الى عبدالرحمن. و ما أن وصلت طلائع الجيش الى مشارف اليمن، و علم عبدالرحمن أن لا قبل له بها، و كان قد قرىء عليه كتاب الأمان، عندئذ لم يجد بدا من تسليم نفسه على شرط الكتاب فقبض عليه و أرسل الى بغداد، فغضب المأمون بسببه على الطالبين و منعهم من الدخول الى مجلسه، ثم أجبرهم على لبس السواد العباسي بدل الخضرة الطالبيية [١٠٦]. و كان محمد بن ابراهيم الزيادي من أشد الناس بغضا لعلي بن أبي طالب و أهل بيته عليهم السلام؛ لهذا لا-يعد أن يكون الرجل كجده لغير رشده [١٠٧] فاستعان هذا بالجيش في تقوية مركزه، فأوقع بالعلويين و أنصارهم و قتل شيعتهم و فرق جمعهم، و بدد أوصالهم، و اجتاح مناطق تواجدهم، و أخذ يوسع منطقة نفوذه حتى تم له الاستيلاء على أغلب البلاد اليمينية [١٠٨]. [صفحة ٦٨]

### انتفاضة القميين

ان القبضة الحديدية للسلطة العباسية تجاه أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم، لم تمنع من ظهور الحركات و الثورات ضد التعسف و الجور العباسي بين الفينة و الاخرى، من هذه الحركات حركة أهالي قم و انتفاضتهم عام (٢١٠هـ). و معلوم تشيع القميين و ولاؤهم لأهل البيت عليهم السلام، فانهم و تبرما من كثرة ما يدفعون من خراج السلطان الذي فرض عليهم، اذ كان عليهم دفع مليوني (٢٠٠٠٠٠٠) درهم سنويا، فاستكثروا هذا المبلغ و طلبوا تخفيفه أسوء بما لحق الرى من حطيطه خراجهم. و رفع طلبهم الى المأمون، فرفض اجابتهم الى ما سألوا، فامتنعوا من أداء خراج هذا العام، و ثاروا فخلعوا و اليهم و طردوه، و نجحوا في السيطرة على البلد، و لو استمر نجاحهم لتغير الحال الى وضع لا تحمد عقباه بالنسبة للسلطة المركزية، لكن المأمون تدارك أمرهم بعلي بن هشام على رأى جيش أتبعه بأخر بقيادة عجيف بن عنبسه، ثم ألحقهما بسريه كانت عائدة من خراسان. فالتقى الطرفان في حرب غير متكافئة بالعدة و العدد حتى ظفر على بن هشام بالقميين و قتل رئيسهم يحيى بن عمران، و هدم سور المدينة، و فرض عليهم بدل المليونين سبعة ملايين درهم سنويا، جباها منهم في سنته، فدفعوها اليه صاغرين [١٠٩].

### ثورة محمد بن القاسم العلوي

من أهم الثورات العلوية الشيعية التي حدثت في زمن امامة الامام [صفحة ٦٩] الجواد عليه السلام، هي ثورة محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام الملقب بالصوفي؛ للبسه ثياب الصوف و المكنى بأبي جعفر. كان من أهل

العلم والفقه والدين والزهد. وقد فصل خروجه و منازلته ثم القبض عليه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين قائلا: وكان خروجه في منطقة الطالقان التي تبعد عن مرو أربعين فرسخا و دعوته كانت للرضا من آل محمد كما هي حال كل الثورات العلوية، و قد تبعه عدد من وجوه الزيدية كيجي بن الحسن بن الفرات الحريري، و عباد بن يعقوب الرواجني، و كانوا يدعون الناس اليه فبعضهم في مدة يسيرة خلق كثير. و تمت سيطرته على الطالقان مدة أربعة أشهر. فلما بلغ خبره عبدالله بن طاهر وجه اليه الجيوش، فكانت له بين قواد عبدالله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان و جبالها، انهزم أخيرا محمد و أصحابه و تفرقوا في النواحي و الآكام، و لجأ محمد بن القاسم الى (نسا) فوشى به هناك فألقى عليه القبض، و قيد بالحديد و أرسل الى عبدالله بن طاهر، فأرسله عبدالله الى المعتصم في (سر من رأى) فأدخل عليه في مجلس شرابه و لهوه يوم ١٥ ربيع الثاني سنة (٢١٩ هـ)، و كان يوم نوروز، فأوقفه المعتصم حتى فرغ الغلمان من اللعب و الراقصات الفرغانيات من الرقص، و كانت أكوس الشراب تدار في المجلس أمام ناظري محمد بن القاسم، فلما رأى هذا الوضع بكى ثم قال: اللهم انك تعلم أني لم أزل حريصا على تغيير هذا و انكاره. ثم أمر به المعتصم فحبس في سرداب ضيق كاد أن يموت فيه، فأمر باخراجه منه و ايداعه في سجن في بستان. فلما كان ليلة عيد الفطر احتال محمد بطريقة فهرب بها من السجن و غاب عن الأنظار و لم يعرف له خبر [صفحة ٧٠] بعد ذلك، و قيل: انه رجع الى الطالقان فمات بها. و قيل: بل انه اختفى ببغداد مدة ثم انحدر الى واسط فمكث بها حتى مات، و هو الذي مال اليه أبو الفرج الأصفهاني و صححه. و قيل: انه توارى أيام المعتصم و الواثق، و أخذ في أيام المتوكل فحبسه حتى مات في محبسه، و يقال: انه دس اليه سما فمات منه [١١٠]. قال المسعودي: و قد انقاد الى امامته خلق كثير من الزيدية الى هذا الوقت، و هو سنة (٣٣٢ هـ)، و منهم خلق كثير يزعمون أن محمدا لم يمت، و أنه حي يرزق، و أنه يخرج فيملؤها عدلا كما ملئت جورا، و أنه مهدي هذه الامة، و أكثر هؤلاء بناحية الكوفة و جبال طبرستان و الديلم و كثير من كور خراسان [١١١]. هذا ما وقفنا عليه من حوادث و أحداث خلال سني امامة أبي جعفر الجواد عليه السلام، و مع أن التاريخ لم يحدثنا عن موقف علني للامام عليه السلام من هذه الثورات و الانتفاضات إلا أنها بلا شك كانت ستنتال رضا الامام عليه السلام فيما لو نجحت في تحقيق أهدافها في الاطاحة بالمتسلطين على الحكم ظلما و عدوانا. [صفحة ٧١]

## العطاء الفكري للامام

### أشاره

لابد للامام المعصوم أن يمارس نفس الأدوار و المهام التي كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يمارسها في حياة الأمة من تبليغ الرسالة... و هداية الأمة الى الرشاد.. أصالة عن دوره في تحمل أعباء الامامة المتعينة من قبل السماء، و التي «هي منزلة الأنبياء، وارث الأوصياء...» [١١٢]، و نيابة عن النبوة الخاتمة باعتبارهم الامتداد الطبيعي لها بما اكتسبوه من عصمة في الفكر و السلوك، و «ان الامامة خلافة الله، و خلافة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم» [١١٣]، و لهذا و ذاك فان حاجة الناس الى الامام كحاجتها الى النبي صلى الله عليه و آله و سلم؛ لتعليق نظام أمورها الدينية و الدنيوية عليه. و عليه فدراسة حياة الأئمة عليهم السلام باعتبارهم أوصياء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يجب أن تعتمد المنهجية الأصيلة في البحث؛ فتبرز خصائص الامام الذاتية و سيرته و سلوكه على أنها متممة للسيرة النبوية المباركة من جانب، و من جانب آخر عليها - أي الدراسة - ابراز جانب التكليف الالهي لمنصب وصاية الأنبياء، و وظيفة الامام الرسالية في البناء الفكري و العقيدى للامة [صفحة ٧٢] الاسلامية، ثم هداية الشعوب و الامم الى خط الاسلام الأصيل، تماما كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ابان الدعوة، و بعد انتشار الاسلام. و هكذا تحتفظ مسيرة حركة الأنبياء بتعجيلها في انطلاقتها الى آخر عمر الدنيا، حيث ان الاسلام رسالة خاتمة، و ليس بعده نبوة أو رسالة. و لهذا اكتسب منصب الامامة و الوصاية أهمية بالغة و خطيرة في حركة الامة، و من هنا ندرك معنى قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «من سره أن يحيا حياتي، و

يموت مماتى، و يسكن جنه عدن غرسها ربي، فليوال عليا من بعدى، و ليوال وليه، و ليقتد بأهل بيتى من بعدى فانهم عترتى، خلقوا من طينتى، و رزقوا فهمى و علمى» [١١٤]. فالأئمة اذن؛ قوام الله على خلقه، و عرفاؤه على عباده، و لا يدخل الله أحدا الجنة الا من قد عرفهم و عرفوه، و لا يدخل النار الا من أنكرهم و أنكروه [١١٥]. و من خلال هذه السلسلة لأئمة الهدى الاثنى عشر تطالع الأنموذج الأمثل لسيرة أولياء الله الصالحين، الهادين المهديين، و هى تضارع سيرة الأنبياء ان لم تكن تماثلها أو تسمو عليها فى بعض الحالات. و لا تحسبن ذلك غلوا منا أو شططا من القول، فالصحيح المتواتر عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن عيسى بن مريم و هو نبي من أولى العزم ينزل عند خروج المهدي صاحب الزمان (عج) و يكون بمثابة وزيره، و يصلى خلفه مأموما [١١٦]. [صفحة ٧٣] و هكذا جميع الأئمة عليهم السلام كل له دوره المتميز، و هم متحدون فى الصفات و الأهداف، و منهم امامنا الجواد عليه السلام الذى لا يختلف عن آباءه المعصومين عليهم السلام، انما تميزوا باختلاف أدوارهم، و تنوع مواقفهم حسب ظروف المرحلة التى مروا بها و طبيعتها. و رغم قصر عمر أبى جعفر الثانى، فقد تميزت حياته بدور فاعل و مؤثر فى حركة المجتمع خاصة و أنه مهد الطريق، و هى الأجواء لثلاثة أئمة أتوا من بعده كانت ظاهرة صغر السن بالنسبة الى بعضهم تشكل أمرا بالغ الخطورة، خاصة فى قضية الامام القائم محمد بن الحسن المهدي عليه السلام. و سوف نلمس العطاء الفكرى و العلمى للامام الجواد عليه السلام من خلال أصحابه و تلامذته و الرواة عنه، و من خلال ما تناوله من علوم و معارف أثرى بها مدوناتنا الفقهية و الحديثية، رغم (الحصار المبطن) الذى أحيط بالامام طيلة اقامته فى بغداد و التى لم يفصح المؤرخون عن مدتها تحديدا؛ و من خلال كلماته القصار التى هى مناهج للعقيدة... و برامج عمل نحو السمو و التكامل الروحى لبناء الانسان وفق المنظور الاسلامى.

## اصحاب الامام و الرواة عنه

أصحاب الأئمة عليهم السلام عموما، و المحدثون و الرواة منهم خاصة، يشكلون بلا ريب الامتداد الحضارى لفكر الامام و رسالته على طول الفترة الزمنية التى يعيشها المحدث، ثم الذى يحدث عنه... و هكذا كلما تطاولت سلسلة الرواة عبر التاريخ كما و كيفا، زادت الصلة و توثقت، و تعمق الترابط بين [صفحة ٧٤] تراثنا العريق و بين الحاضر المعاصر الجديد. و سبق الحديث عن ما لأئمة أهل البيت عليهم السلام من دور فى حركة المجتمع و التاريخ، كذلك أصحابهم و كلاؤهم عليهم السلام كان لهم أيضا دور فاعل فى عملية التغيير و البناء الرسالى التكاملية للامة، فقد كانوا بمثابة أذرع الامامة الممتدة فى الامة، و أصواتها الموصلة لرسالتهم الى جماهير الناس و أفرادها. ثم ان هؤلاء هم الحافظون لتراثهم الاسلامى الأصيل، و الناقلون له الى الأجيال التالية من بعدهم. لهذا كان الأئمة عليهم السلام يحرصون على اصطفاء مجموعة من الأصحاب الثقات المخلصين الذين يرون فيهم أهلية تحمل بعض علوم الامام و استيعابها. فكانوا عليهم السلام يعدونهم اعدادا خاصا؛ ليفضوا اليهم ببعض أسرارهم و علومهم. و بدأ فقد تخرج من مدرسة أهل البيت عليهم السلام رجال أفذاذ يعتبرون من مفاخر التاريخ، و نوادر الدنيا فى مختلف العلوم من فقه و حديث و تفسير و لغة و فلسفة و أخلاق الى غير ذلك ما شاء الله من العلوم و المعارف الاسلامية. و لو تصفحنا تاريخ الثلة المؤمنة من أولئك الرجال الأمثال، و تتبعنا ما حفظوه لنا من تراثنا الاسلامى، فسنجد أن هناك كنوزا من الذخائر أودعوها لنا فى مدونات بلغ ما كتبه منها محمد بن أبى عمير - مثلا - أربعا و تسعين كتابا، و ما كتبه الفضل بن شاذان يبلغ مئة و ثمانين كتابا، و يونس ابن عبد الرحمن أكثر من ثلاثمائة كتاب، و محمد بن أحمد بن ابراهيم أكثر من سبعين كتابا، و على بن مهزيار خمسا و ثلاثين كتابا. [صفحة ٧٥] فهذه أكثر من ستمئة و سبعين كتابا لخمسة فقط من أصحاب الأئمة عليهم السلام، علما بأن لدينا ما يزيد على ستة آلاف و ستمئة كتاب [١١٧] مؤلفة فى أبواب الفقه و الأحكام، اشتهر منها (٤٠٠) كتاب سميت (أصولا) كانت هى المعول عليها فى الرجوع الى المسائل الفقهية و استكشاف جواباتها الواقعية التى هى جوابات الأئمة عليهم السلام عن المسائل التى كانت تطرحها الناس عليهم، ثم اعتمدت هذه الاصول فيما بعد فى كتابة مدوناتنا الحديثية. و لو نظرنا الى المعاجم الرجالية الاولى، فسنجد أن لكل امام من أئمة أهل البيت عليهم السلام مجموعة كبيرة

من الرجال و المحدثين تحيط به، تسمع منه، و عنه تأخذ أحكام الدين، و عن طريقه تعيد سماع أحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم. و امامنا الجواد عليه السلام واحد من تلك الكوكبة المختارة رحمة للبشرية، و القطب الذي كانت تدور عليه العلماء و الفقهاء، ليس من الشيعة فحسب، بل و من غير الشيعة من المذاهب و الفرق و التيارات الاخرى. و في تقديرنا أن عدد الأصحاب و الرواة يشير الى مدى تحرك الامام في الامم، و طبعي أن للظروف السياسية أثرا ايجابيا في تحديد الكم الظاهري الذي يدور حول محور الامام عليه السلام، و الذي يستقطب اليه كل التيارات و ان كانت معاكسة و مخالفة في مسيرها للاتجاه الطبيعي للتحرك الاسلامي. و هذه هي احدى مهام و أهداف الامامة في العمل الرسالي، و التوجه التربوي الذي تقوم عليه. فالامام هو القاسم المشترك الذي تلتقى عنده كل المعادلات، و تقبله جميع الأرقام السياسية و العقيدية و الفكرية، و هو أمر لا يتهيأ لكل أحد الا [صفحة ٧٦] من عصمه الله تعالى من الزلل و الخطل، و أعدده لتولي هداية البشر. و لو نظرنا الى أصحاب و رواة الامام أبي جعفر الثاني عليه السلام نظرة تحليلية فاحصة، فاننا نجد أن هناك مجموعة كبيرة من الرواة و الأصحاب نسبة الى باقي الأئمة عليهم السلام مع الأخذ بنظر الاعتبار قصر عمر الامام، و الظروف السياسية الخاصة التي كانت تحيط به، ثم صغر سنه و ما قد عرفت فيما مضى من تردد البعض في قبول امامته، و مع كل هذا فقد كانت حصيلة امامنا الجواد عليه السلام من الصحابة و الرواة و الوكلاء أن أحصينا تعدادهم بما يقرب من (٢٥٠) و هو عدد لم يسبقنا اليه أحد ممن ترجم للامام عليه السلام و عد أو أحصى رواته و صحبه من الرجالين، فالشيخ الطوسي - مثلا - عد في موسوعته الرجالية (١١٦ هـ) من أصحاب الامام الجواد عليه السلام و رواته. كما أنك تلاحظ أن بين هذه الجمهرة من الصحابة و الرواة كبار العلماء و الفقهاء و المحدثين، و أعلام الفكر و الأدب، كما أن فيهم من العامة و الغلاة و المجاهيل لدينا أو لمن ذكرهم بالمجهول، و هذه الجمهرة ان دلت على شيء فانها أول ما تدل على مقدار و مدى ما يتمتع به الامام عليه السلام من حصيلة علمية ثرة يتصاغر أمام سعتها و شموليتها أكابر العلماء، و عظماء الفقهاء، كما أن العدد الجم الذي صحب الامام و هو في أوان شبابه، ما صحبوه الا للاستفادة من ثراء علمه و حاجتهم اليه. كما تجد من بين هذا العدد الغير ما يزيد على الأربعين من الرواة الثقات أو الوكلاء، و فيهم من أجمعت الطائفة على تصحيح كل ما رووه و ان أرسلوا، و منهم نحو هذا العدد أيضا من أصحاب المؤلفات و الشعراء. و لا يخفى ما لهؤلاء الأعلام من دور ايجابي فاعل في حفظ و نشر التراث الاسلامي الأصيل، تراث أهل البيت عليهم السلام. فمن ذكر في أصحاب الامام أبي جعفر الثاني عليه السلام من العلماء و الفقهاء من [صفحة ٧٧] أصحاب المصنفات: ١ - ابراهيم بن أبي البلاد يحيى، أبو يحيى الكوفي: ثقة، قارىء، أديب، له كتاب. عمر طويلا فصحب من الأئمة الصادق و الكاظم و الرضا و الجواد عليهم السلام. و روى عن الامام الجواد عليه السلام، أثنى عليه الامام الرضا عليه السلام في رسالته بعثها اليه. ٢ - ابراهيم بن أبي محمود الخراساني: ثقة، جليل القدر، من أهل الحديث و الرواية، مصنف. مكفوف البصر. عد في أصحاب الامامين الكاظم و الرضا عليهما السلام، دعا له الامام الجواد عليه السلام بالجنة. ٣ - ابراهيم بن مهزيار، أبو اسحاق الأهوازي: هو أخو علي بن مهزيار، عد في أصحاب الامامين الجواد و الهادي عليهما السلام، و أدرك الامام المهدي عليه السلام و شاهده. له كتاب البشارات. ٤ - أحمد بن اسحاق بن عبدالله، أبو علي الأشعري القمي: ثقة، عين، شيخ القميين و مبعوثهم و رابطهم مع الأئمة عليهم السلام، اختص بالامام العسكري عليه السلام و توكل له. عد في أصحاب الامامين الجواد و العسكري عليهما السلام، و تشرف بلقاء الامام المهدي عليه السلام. له مؤلفات في الفقه. ٥ - أحمد بن عبدالله بن عيسى بن مصقلة الأشعري القمي: له كتاب عن الامام الجواد عليه السلام. ٦ - أحمد بن محمد بن خالد، أبو جعفر البرقي: فقيه، محدث، مصنف، له نحو مئة مصنف كلها مفقودة عدا كتاب المحاسن المشهور و كتاب في الرجال عرف ب«رجال البرقي». توفي سنة (٢٧٤ هـ) و قيل سنة: (٢٨٠ هـ). [صفحة ٧٨] ٧ - أحمد بن محمد بن عبيدالله الأشعري القمي، ثقة، له كتاب، يعد في أصحاب الامامين الجواد و الهادي عليهما السلام. ٨ - أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر، أبو جعفر البرزني: ثقة، ثبت، مصنف. عد في أصحاب الأئمة الكاظم و الرضا و الجواد عليهم السلام، توفي سنة (٢٢١ هـ). ٩ - أحمد بن محمد بن عيسى، أبو جعفر الأشعري القمي: فقيه، مصنف، شيخ القميين و رئيسهم. و هو أول من سكن قم من الأشعريين، جليل القدر، يلقي

السلطان و الولاة مكرما مهايا. عد في أصحاب الأئمة الرضا و الجواد و الهادي عليهم السلام. ١٠ - اسماعيل بن سهل الدهقان: له كتاب، ذكر في أصحاب الامام الجواد عليه السلام، و فيه ضعف. ١١ - اسماعيل ابن الامام موسى بن جعفر عليه السلام، أبو أحمد: مصنف، ذكر في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. ١٢ - أيوب بن نوح بن دراج، أبو الحسين الكوفي: ثقة، مأمون، مصنف، عد في أصحاب الأئمة الرضا و الجواد و الهادي عليهم السلام. من خواص الامام الجواد عليه السلام، ولي قضاء الكوفة. ١٣ - بكر بن أحمد بن ابراهيم، أبو محمد الأشج: مصنف، ذكر في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. ١٤ - بكر بن صالح الرازي: له كتاب، عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. ١٥ - جعفر بن محمد بن يونس الأحول الصيرفي: ثقة، له كتاب. عد في [صفحة ٧٩] أصحاب الامامين الجواد و الهادي عليهما السلام. ١٦ - الحسن بن سعيد بن حماد، أبو محمد الأهوازي: مصنف، جليل القدر، واسع الرواية، كوفي الأصل. عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام شريك أخيه الحسين في تصانيفهما. ١٧ - الحسن بن العباس بن الحرير، أبو علي الرازي: له كتاب، عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. ١٨ - الحسن بن علي بن زياد، أبو محمد الكوفي الخزاز المعروف بالوشاء: وجه من وجوه الشيعة، له كتاب. عد في أصحاب الامامين الرضا و الهادي عليهما السلام، و روى عن الامام الجواد عليه السلام. و هو القائل في مسجد الكوفة: أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر ابن محمد. ١٩ - الحسن بن علي بن يقطين: له كتاب. عد في أصحاب الامام الرضا عليه السلام، و يروي عن الامام الجواد عليه السلام. ٢٠ - الحسن بن محبوب بن وهب، أبو علي السراد الكوفي: ثقة، فقيه، مصنف. أحد الأركان الأربعة في عصره. و هو من المجمع على تصحيح ما يروون و ان أرسلوا. ذكر في أصحاب الامامين الكاظم و الرضا عليهما السلام، روى عن الامام الجواد عليه السلام. توفي أواخر سنة (٢٢٤ هـ). ٢١ - الحسين بن سعيد بن حماد الأهوازي: ثقة، مصنف، كوفي، شارك أخاه الحسن في جميع تصانيفهما. ٢٢ - حمدان بن اسحاق الخراساني: مصنف، ذكر في أصحاب الامامين الجواد و الهادي عليهما السلام. [صفحة ٨٠] ٢٣ - سعد بن سعد الأحوص بن سعد الأشعري القمي: ثقة، مصنف، من أصحاب الامامين الرضا و الجواد عليهما السلام. ترجم عليه الامام الجواد عليه السلام هو و آخرين، و عد في رجاله و الرواة عنه. ٢٤ - سهل بن زياد، أبو سعيد الآدمي الرازي: مصنف. عد في أصحاب الأئمة الجواد و الهادي و العسكري عليهم السلام. ٢٥ - صفوان بن يحيى، أبو محمد البجلي الكوفي: فقيه، ثقة، عين، مصنف، ورع، زاهد، من أوثق أهل زمانه. توفي بالمدينة المنورة سنة (٢١٠ هـ)، فأمر الامام الجواد عليه السلام عمه اسماعيل بن موسى الكاظم بالصلاة عليه، دفن بالبقيع. ٢٦ - عبدالرحمن بن عمرو بن مسلم، أبو الفضل التميمي الكوفي: ثقة، محدث، مصنف، عد في أصحاب الامامين الرضا و الجواد عليهما السلام. ٢٧ - عبدالسلام بن صالح بن سليمان، أبو الصلت الهروي: ثقة، امامي، صحيح الحديث مأمون، مصنف. مخالط للعامه. أطراه العامه و الخاصة. مولده بالمدينة، وفاته كانت سنة (٢٣٢ هـ)، و قال الخطيب: سنة (٢٣٦ هـ). ٢٨ - عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد، أبو أحمد الجلودى البصرى: ثقة، شيخ البصرة، مصنف، له حوالى (١٩٠) كتابا في مختلف المواضيع. ذكر في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. ٢٩ - عبدالله بن الصلت، أبو طالب القمي: ثقة، مسكون الى روايته، يعرف له كتاب في التفسير. عد في أصحاب الامامين الرضا و الجواد عليهما السلام. ٣٠ - عبدالله بن محمد بن حصين الحصيني العبدى الاهوازي: ثقة، [صفحة ٨١] مصنف. عد في أصحاب الامامين الرضا و الجواد عليهما السلام. ٣١ - عبدالله بن المغيرة، أبو محمد البجلي الخزاز الكوفي: ثقة، جليل القدر، صنف (٣٠) كتابا، و عد من أصحاب الاجماع. عد في أصحاب الامامين الكاظم و الرضا عليهما السلام. و روى عن الامام الجواد عليه السلام. ٣٢ - على بن اسباط بن سالم، أبو الحسن الكندي الكوفي بياع الزطى: ثقة، محدث، معتمد، مصنف، من أوثق الناس و أصدقهم لهجة. ٣٣ - على بن بلال، أبو الحسن البغدادي: ثقة، مصنف. عد في أصحاب الأئمة الرضا و الجواد و الهادي و العسكري عليهم السلام. كان حيا سنة (٢٣٢ هـ). ٣٤ - على بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المدني المعروف بالعريضي: ثقة، جليل القدر، مصنف. عد في أصحاب الأئمة الصادق و الكاظم و الرضا عليهم السلام، و أدرك الامام الجواد عليه السلام، توفي سنة (٢١٠ هـ) بالعريض من نواحي المدينة المنورة و بها دفن. ٣٥ - على بن سيف بن عميرة، أبو الحسن النخعي الكوفي: ثقة، مصنف، عد في أصحاب الامام الرضا عليه السلام، و روى عن الامام



الجواد عليه السلام. ٣٦ - علي بن عبدالله، أبو الحسن العطار القمي: ثقة، مصنف. عد في أصحاب الامامين الجواد والهادي عليهما السلام. ٣٧ - علي بن مهزيار، أبو الحسن الأهوازي: فقيه، ثقة، دين، له نحو (٣٣) كتابا. عد في أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهما السلام. ٣٨ - الفضل بن شاذان، أبو محمد الأزدي النيشابوري: ثقة، جليل القدر، صنف مئة وثمانين كتابا. عد في أصحاب الامامين الهادي والعسكري، [صفحة ٨٢] و روى عن الامام الجواد عليه السلام. توفي سنة (٢٦٠ هـ). ٣٩ - محمد بن اسماعيل بن بزيع، أبو جعفر: ثقة، صالح، مصنف. عد في أصحاب الأئمة الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام. امتدحه الامامان الرضا والجواد عليهما السلام. ٤٠ - محمد بن اسماعيل الرازي: ثقة، مصنف. روى عن الامام الجواد عليه السلام. ٤١ - محمد ابن أورمه، أبو جعفر القمي: حديثه نقي لا فساد فيه، له أكثر من (٣٠) مصنفا. قال ابن الغضائري: رأيت كتابا خرج من أبي الحسن علي ابن محمد عليه السلام الى القميين في براءته مما قذف به، و عد في أصحاب الامام الرضا عليه السلام. و روى عن ابنه الامام الجواد عليه السلام. ٤٢ - محمد بن الحسن بن شمون، أبو جعفر البصري البغدادي: وصف بالوقف والغلو وطعن في مصنفاته. تروى له مكاتبات مع الامام العسكري عليه السلام تدل على اعتداله واستقامه مذهبه، مصنف. عد في أصحاب الأئمة الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام. عاش (١١٤) سنة، و توفي سنة (٢٥٨ هـ). ٤٣ - محمد بن الحسين بن أبي الخطاب زيد، أبو جعفر الزيات الهمداني الكوفي: ثقة، عالم، مصنف. عد في أصحاب الأئمة الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام. توفي سنة (٢٦٢ هـ). ٤٤ - محمد بن حمزة العلوي المرعشي الطبري: زاهد، صالح، له كتاب في الفضائل. [صفحة ٨٣] ٤٥ - محمد بن سهل بن اليسع الأشعري القمي: الظاهر أنه ثقة، معتمد، له كتاب. يروى عن الامامين الرضا والجواد عليهما السلام. ٤٦ - محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين، أبو جعفر العبيدي اليقطيني: ثقة، عين، مصنف، عد في أصحاب الأئمة الرضا والهادي والعسكري عليهم السلام و روى عن الامام الجواد عليه السلام. ٤٧ - محمد بن الفرج بن عبدالله الرخجي: ثقة، وجه من وجوه الشيعة. عد في أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، و روى أيضا عن الامام الكاظم عليه السلام. ٤٨ - مروك بن عبيد بن سالم بن أبي حفصة زياد: ثقة، صدوق، حتى ان القميين قالوا ان كتاب نوادره أصل. عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. ٤٩ - معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمار الكوفي الدهني: ثقة، من أجله العلماء والفقهاء والعدول، و هو فطحي. عد في أصحاب الامامين الجواد والهادي عليهما السلام. ٥٠ - معمر بن خلاد، أبوخلاد البغدادي: ثقة، له كتاب، ذكر في أصحاب الامام الرضا عليه السلام، و لا يبعد ادراكه لالامام الجواد عليه السلام. ٥١ - منذر بن قابوس: قال النجاشي: منذر بن محمد بن المنذر بن سعيد ابن أبي الجهم القابوسي، أبو القاسم. من ولد قابوس بن النعمان بن المنذر، ثقة، مصنف. عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. ٥٢ - منصور بن العباس، أبو الحسن الرازي: قال النجاشي: سكن بغداد، و بها توفي. عد في أصحاب الامامين الجواد والهادي عليهما السلام. و روى عن الامام [صفحة ٨٤] الجواد عليه السلام. ٥٣ - موسى بن عمر بن بزيع الكوفي: ثقة، له كتاب. عد في أصحاب الامامين الجواد والهادي عليهما السلام. ٥٤ - موسى بن القاسم بن معاوية، أبو عبدالله البجلي: ثقة، جليل القدر، حسن الطريقة، صنف ثلاثين كتابا. عد في أصحاب الامامين الرضا والجواد عليهما السلام. ٥٥ - هارون بن الحسن بن محبوب البجلي: ثقة، صدوق، له كتاب. عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. ٥٦ - يعقوب بن اسحاق، أبو يوسف ابن السكيت: عالم، أديب، نحوي، لغوي. له مؤلفات عديدة أشهرها اصلاح المنطق. و له عن أبي جعفر عليه السلام رواية و مسائل، و كان متقدما عنده و عند أبي الحسن عليه السلام و كانا يختصانه. طلب اليه المتوكل العباسي تأديب ولديه المعتر والمؤيد، فأدبهما خير أدب حتى كانا يتسابقان على تقديم نعليه. و لما رأى المتوكل منهما ذلك، و قد علم بتشيعه، سأله هل ابناي هذان أفضل أم الحسن والحسين؟ فغضب ابن السكيت و قال: والله ان قنبرا خادم علي بن أبي طالب خير منك و من ولدك. فأمر المتوكل حرسه من الاتراك أن يستلوا لسانه، فسלוه فمات من فوره رحمه الله كان ذلك في الخامس من رجب سنة (٢٤٤ هـ). ٥٧ - يعقوب بن يزيد بن حماد، أبو يوسف الأنباري السلمي الكاتب: ثقة، صدوق، مصنف، من كتاب الخليفة العباسي المنتصر. روى عن الجواد عليه السلام، و كان من قبل من أصحاب أبيه. [صفحة ٨٥] تلك كانت جمهرة العلماء من أصحاب التصانيف، و اليك طائفة أخرى من الثقات و المختصين بالامام الجواد عليه السلام و مريديه،

و بعضا من وكلائه: ١ - ابراهيم بن محمد الهمداني: ثقة، كتب له الامام الجواد عليه السلام كتابا و كله فيه على همدان و نواحيها بعد موت يحيى بن ابي عمران فكان و كيله، و اولاده من بعده و كلاء للأئمة الأطهار عليهم السلام. عد في أصحاب الأئمة الرضا و الجواد و الهادي عليهم السلام. ٢ - اسحاق بن اسماعيل، أبو أحمد النيسابوري: ذكره ابن شهر آشوب في جملة ثقات الامام الجواد عليه السلام، و عد في أصحاب الامام الحسن العسكري عليه السلام. ٣ - اسحاق الأنباري: من أجلاء الشيعة، كان محل ثقة الامام الجواد عليه السلام. ٤ - الحسن بن راشد، أبو علي البغدادي: فقيه، من الوكلاء الأعلام الممدوحين. عد في أصحاب الامامين الجواد و الهادي عليهما السلام. يروى عن الامام الجواد عليه السلام. ٥ - الحسن بن محمد بن عبيد الله الأعرج: هو من السادات العلوية، و هو أحد شهود وصية الامام الجواد عليه السلام الى ابنه ابي الحسن الهادي عليه السلام، و قد كتب شهادته و أمضاها مع آخرين. ٦ - الحسين بن أسد البصري: ثقة، عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. ٧ - الحسين بن مسلم بن الحسن: وثقه ابن شهر آشوب في مناقبه، و عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. ٨ - الحسين ابن الامام موسى بن جعفر عليه السلام أبو عبد الله: كان مقرا بامامة [صفحة ٨٦] أخيه الرضا و ابنه الجواد عليه السلام. ٩ - حماد الشاعر: ذكر أنه شاعر الامام الجواد المختص به هو و داود بن القاسم الجعفري الآتي ذكره. ١٠ - حماد بن عيسى، أبو محمد الجهني البصري: كوفي سكن البصرة، فقيه، ثقة، صدوق، ثبت في الحديث. قيل: انه ممن أجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم و تصديقهم. توفي سنة (٢٠٩ هـ) بعد أن تجاوز التسعين من العمر. ١١ - حمزة بن يعلى، أبو يعلى الأشعري القمي: ثقة، و وجه، روى عن الامامين الرضا و الجواد عليهما السلام. ١٢ - خيران الخادم القراطيسي: ثقة، جليل القدر، يظهر أنه كان و كيلا للامام الجواد عليه السلام و من الموثقين لديه. أجازه الامام الجواد عليه السلام بالعمل برأيه بشأن استلام الحقوق و صرفها بقوله عليه السلام: «فان رأيك رأيي، و من أطاعك فقد أطاعني». ١٣ - داود بن القاسم بن اسحاق، أبو هاشم الجعفري: ثقة، جليل، شاعر أهل البيت عليهم السلام و لازم الامام الجواد عليه السلام. عاصر خمسة من الأئمة عليهم السلام من الامام الرضا و حتى الامام المهدي المنتظر محمد بن الحسن عليهم السلام و روى عنهم. و له فيهم شعر جيد. حبس سنة (٢٥٢ هـ) في سامراء هو و الامام الهادي عليه السلام معا في سجن واحد. عد في أصحاب الأئمة الرضا و الجواد و الهادي و العسكري عليهم السلام. توفي سنة (٢٦١ هـ). ١٤ - الريان بن شبيب: ثقة، ذكر في أصحاب الامامين الرضا و الجواد عليهما السلام، و هو خال المعتصم العباسي. [صفحة ٨٧] ١٥ - الريان بن الصلت، أبو علي الأشعري القمي: ثقة، معتمد عليه، صدوق، روى عن الامام الجواد عليه السلام، و قبل ذلك كان له اتصال بالامام الرضا عليه السلام. ١٦ - زكريا بن آدم بن عبد الله، أبو يحيى الأشعري القمي: ثقة، عظيم القدر، ذكر في أصحاب الأئمة الصادق و الرضا و الجواد عليهم السلام. وصفه الامام الرضا عليه السلام بأنه المأمون على الدين و الدنيا. ترحم عليه الامام الجواد عليه السلام حين سمع بموته في قم. و هو المدفون في المقبرة التي تعرف اليوم بمقبرة شيخان. ١٧ - سعيد بن جناح: ثقة، روى عن الامام الجواد عليه السلام، كوفي الأصل، نشأ و توفي ببغداد. ١٨ - شاذان بن الخليل النيسابوري: والد العالم الفاضل المتكلم الفضل ابن شاذان، فقيه، فاضل، جليل القدر، عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. ١٩ - صالح بن محمد الهمداني: ثقة، عد في أصحاب الامامين الجواد و الهادي عليهما السلام. ٢٠ - عبد الحميد بن سالم العطار الكوفي: ثقة، عد في أصحاب الامام الصادق عليه السلام، و ذكر أيضا في أصحاب الامام الكاظم عليه السلام. ٢١ - عبد العزيز بن المهدي بن محمد الأشعري، القمي: ثقة، جليل القدر، توكل للامام الرضا عليه السلام، و كان من خاصته، و عد في أصحابه. ٢٢ - عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد ابن الامام الحسن المجتبي عليه السلام أبو القاسم الحسن الراسي: ثقة، محدث، جليل القدر، عظيم [صفحة ٨٨] المنزلة، ذو ورع و اجتهاد. أدرك من الأئمة: الرضا و الجواد و الهادي عليهم السلام. كانت ولادته نحو سنة (٢٠٠ هـ)، أما وفاته فقد ترددت بين سنة (٢٥٠ هـ) و (٢٥٢ هـ) أو (٢٥٥ هـ). ٢٣ - عبد الله ابن الامام موسى بن جعفر عليه السلام: شيخ كبير، عابد زاهد، عليه أثر السجود، صحب الامام الجواد عليه السلام فترة من حياته. كان يعظم الامام كثيرا. ٢٤ - علي بن حسان، أبو الحسين الواسطي القصير المعروف بالمنمس: ثقة، عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام، و قد عمر أكثر من مئة سنة. ٢٥ - علي بن عاصم الكوفي: شيخ الشيعة في وقته، محدث، زاهد عابد. قيل: كان

يحفظ (١٠٠ ألف) حديث. توفي سجيناً زمن المعتضد العباسي قبل سنة (٢٨٩ هـ)، وقد تجاوز التسعين من العمر. ٢٦ - محمد بن ابراهيم الحضيبي الأهوازي: كان يعد من خواص الامام الجواد عليه السلام، وقد ترجم عليه الامام لما علم بموته. عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. ٢٧ - محمد بن عبد الجبار الشيباني القمي: ثقة، عد في أصحاب الامامين الجواد و الهادي عليهما السلام. ٢٨ - محمد بن يونس بن عبد الرحمن: ثقة، عد في أصحاب الامامين الرضا و الجواد عليهما السلام. ٢٩ - المختار بن زياد العبدى البصرى: ثقة، عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. [صفحة ٨٩] ٣٠ - مصدق بن صدقة المدائني: ثقة، من أجله الفقهاء و العلماء، عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام و قد عمر مئة سنة. ٣١ - يحيى بن أبي عمران الهمداني: وكيل الامام الجواد عليه السلام في نواحي همدان. ٣٢ - أبو الحصين بن الحصين الحصيني: ثقة، عد في أصحاب الامام الجواد عليه السلام. ٣٣ - حكيمة بنت علي بن موسى الرضا عليه السلام: جليئة القدر، عظيمة المنزلة، حدثت عن أخيها الجواد عليه السلام. ٣٤ - حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام: و هذه أيضاً جليئة القدر، عظيمة المنزلة، حضرت ولادة الامام المهدي عليه السلام. كان لها دور بارز في عملية السفارة و اىصال الكتب الى الامام المهدي عليه السلام في غيبته الصغرى. توفيت سنة (٢٧٤ هـ) و دفنت عند رجلى الامامين العسكريين. هذه المجموعة الكبيرة من الثقات و التي سبقتها من أصحاب المؤلفات و التصانيف و غيرهم من رواة الامام و أصحابه يشكلون رصيذاً علمياً ثراً لا غناء لنا عنه و لا محيد، و هم بعد هذا يعتبرون أوتاد المذهب و حفظة التراث، و سلفنا الصالح الذين بهم يقتدى، و عليهم يعول. ثم ان الامام عليه السلام باعتبار دوره القيادي الرائد في الأمة، و ما يحمله من علوم و معارف، الأمر الذي جعله محورياً يدور عليه فلك الأمة الاسلامية، بمختلف اتجاهاتها و تياراتها المذهبية، و لا عجب اذن لو رأيت أن بعض [صفحة ٩٠] رواة الأئمة عليهم السلام من غير شيعتهم [١١٨]، بل و لعل البعض منهم من الغلاة أو الواقفة و غيرهم، و هذا يؤكد ما قلناه من محورية الامام في الاشعاع العلمى الاسلامى و استقطابه لكافة الفعاليات العلمية و الاجتماعية في عصره. و لولا الأوضاع السياسية التي مرت على الامة الاسلامية و عصفت بها منذ عهد بنى أمية و حتى زمن متأخر من عصورنا الحاضرة لألفت الصحاح و المدونات الحديثية قد ملئت بحديث أهل البيت عليهم السلام بعشرات أضعاف ما تحويه اليوم، لكن الخوف من روايته قد حال دون ذلك؛ لأن عقوبة روايته كانت تواجه من قبل السلطان بأقسى ما تتصور من عقوبة أقلها كان هدم داره، و حذف اسمه من ديوان العطاء، و نفيه مع من يلوذ به في العراء، و هو المرحوم بحاله من قبل السلطة، هذا اذا لم تنل السيوف من حبال رقبته.

## دور الامام في الحياة العلمية

### اشاره

من المقدمات التي يلزم التذكير بها هنا أن أئمة أهل البيت عليهم السلام جميعاً هم أبواب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا- يختلفون سعة، و لا- يتميزون عمقا، و لا- تتباين أهدافهم البتة، و انما الاختلاف و التباين و التنوع في أدوار كل منهم، تبعاً للظروف السياسية و الاجتماعية و الاقليمية التي تتحكم في مساحة تحرك كل امام على الساحة الاسلامية، و في صفوف الامة. [صفحة ٩١] فهناك دور مفروض للأئمة عليهم السلام في نص الشريعة الاسلامية، و هو دور صيانة تجربة الاسلام... و تعميق الرسالة فكرية و روحية و سياسياً في الأمة.. و المحافظة على المقياس العقائدى و الرسالى في المجتمع الاسلامى. و لقد تمثل الدور الايجابى لأئمة أهل البيت عليهم السلام، في أنهم استطاعوا الابقاء على المعالم الدينية الأساسية للامة، و الحفاظ على طابعها الرسالى، و هويتها الفكرية من ناحية، و مقاومة التيارات الفكرية التي تشكل خطراً على الرسالة، و ضربها في بدايات تكوينها من ناحية اخرى.. [١١٩]. و بعد ذلك فان الرسالة الاسلامية تعنى بالانسان من كل نواحيه، و تأخذ بيده الى كل مجالاته و لا تفارقه، و هو على مخدعه في فراشه، و هو في بيته بينه و بين ربه، بينه و بين نفسه، بينه و بين أفراد عائلته، و هو في السوق، و هو في المدرسة، و هو في المجتمع، و هو في

السياسة، و هو فى الاقتصاد، و هو فى أى مجال من مجالات حياته [١٢٠]، و من هنا يتوجب فى القائد أن يكون على اطلاع و معرفة بكل مناحى الحياة، و استيعاب لمجمل العلوم التى يحتاجها أهل الأرض، و لكل ما نزل من السماء، و هو ما لم يتحقق فى غير النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و بمن أودعهم مكنون علومه من أهل بيته المعصومين المنتجبين الأبرار عليهم السلام. و قد ورد فى الأخبار أن من صفات الامام عليه السلام: «أن يكون أعلم الناس بحلال الله و حرامه، و ضروب أحكامه، و أمره و نهيه، و جميع ما يحتاج اليه [صفحة ٩٢] الناس. فيحتاج الناس اليه، و يستغنى عنهم» [١٢١]. من هنا نقف على أن علم الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام واحد، فعلم أولهم كعلم آخرهم، علم الهامى يتوارثونه خلفا عن سلف، صغيرهم و كبيرهم فيه سواء، بل ورد أن الأئمة عليهم السلام تنتقل اليهم بعض موارث الأنبياء عليهم السلام أيضا، كالسيف و الخاتم و العصا، و غيرها. إضافة الى ما يعلمونه من أحكام جميع رسالات السماء السابقة. و حديثهم أيضا واحد ليس فيه اختلاف و تعارض، و ان ظهر فى ألفاظ و معان مختلفة: لأنه صادر من منبع واحد، فهم عليهم السلام يحدثون عن آبائهم عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك و تعالى، و ذلك ما جاء فى قول الامام الصادق عليه السلام: «ان حديثى حديث أبى، و حديث أبى حديث جدى، و حديث جدى حديث على بن أبى طالب أمير المؤمنين، و حديث على أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و حديث أمير المؤمنين، و حديث على أمير المؤمنين» [١٢٢]. بعد هذه المقدمة نعود الى ساحة قدس امامنا الجواد عليه السلام، كى نستلهم من فيض علومه ما نتمكن من خلاله رسم خط بيانى نستطيع به استشفاف و استقراء نشاط الامام العلمى خلال حياته القصيرة جدا، و رغم سنى التضيق و الاقامة الجبرية فى بغداد، و ان لم تكن معلومة العدد، الا أنها بلا شك ليست قليلة بالنسبة الى المدة التى عاشها عليه السلام.

### دوره فى الفقه و أحكام الشريعة

لفقه مدرسة أهل البيت عليهم السلام سمات بارزة متميزة عن سائر الفقه السائد [صفحة ٩٣] فى المدرسة الرأى، و خلاصة تلك السمات أنه يستمد مقوماته من القرآن الكريم أولا، ثم السنة الثابتة ثانيا، و لهذا أصبح فقه مدرسة أهل البيت عليهم السلام هو الامتداد الطبيعى لفقه القرآن الكريم و السنة المطهرة، و ليس فيه شىء من عمل الرأى أو استعمال القياس و الاستحسان و ما شابه ذلك، و هناك عشرات بل مئات الروايات المصرحة بأن كل ما لدى أهل البيت عليهم السلام انما هو عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم توارثوه واحدا بعد واحد وصولا الى الامام المهدي عليه السلام [١٢٣]. و يتميز أيضا بالشمولية فانه لم يدع ملحظا كليا أو جزئيا الا و قد بينه بمنتهى الدقة و التفصيل، أما من حيث الامتداد الزمانى فهو فقه الأمس و اليوم و غدا، لصلاحته لكل زمان و امتداده الى حل كل مشكلات الحياة. و مما تقدم يتبين أن فقه أهل البيت فقه واحد لا يقبل التفكيك و الفصل، فلا يمكننا أن نقول: ان هذا هو فقه الامام على عليه السلام و هذا فقه الامام الصادق عليه السلام و هكذا بالنسبة الى جميع أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام. فحديثنا اذن عن دور الامام الجواد الفقهى هو عين الحديث عن فقه أهل البيت عليهم السلام الذين أمرنا بطاعتهم و الاقتداء بهديهم و التمسك بحبلهم، و ذلك أمان من الضلالة بنص حديث الثقلين المتواتر عند جميع فرق المسلمين. أما عن الموارد الفقهية الكثيرة المروية عن الامام الجواد عليه السلام و التى لا- تتسع لها هذه الدراسة الموجزة؛ فهى دالة بلا- شك على أنه عليه السلام ملاء الفراغ الفقهى فى عصره و أنه قد أغنى الساحة الاسلامية، و شيعته على وجه [صفحة ٩٤] الخصوص عن غيره، فلم يلتمسوا حلول مشكلاتهم و اجابات استلثهم من أحد غيره، و هم الطائفة الواسعة الانتشار فى شرق بلاد المسلمين و غربها. و من خلال قراءة و استعراض لبعض تلك الموارد نستخلص أن الامام الجواد عليه السلام كان مبرزا على جمهور الفقهاء، و كبار العلماء و القضاة المعاصرين له... فمن حيث مجلسه عليه السلام فى ديوان الخلافة، ما كان ليجلس الا بموازاة مجلس الخليفة، و العلماء و القضاة فى مجلسهم جميعا كانوا دون مجلسه، و يمثلون بين يديه - هيبه - عند محادثته. و أما آراؤه فى (العقيدة، و التفسير، و الفقه) فهى المقدمة على بقية الآراء؛ لأنها تعكس واقعا و حقيقة روح الاسلام، و ذلك اذ يتجلى من خلال ما مر من مناظرات أو من خلال ما أثبتته لنا التأريخ فى قصة

الزواج في عهد المأمون... أو قصة السارق الذي اعترف على نفسه بالسرقة في عهد المعتصم، و قد طلب السارق من الخليفة تطهيره باقامة الحد عليه. فأرجىء الحكم عليه الى وقت معلوم. و استدعى المعتصم لذلك جمعا من العلماء و القضاة الى مجلسه للحكم في القضية، و استدعى من جملة من استدعى الامام الجواد عليه السلام الى ذلك المجلس الضخم الذي عقده لهذا الغرض، و كان الامام عليه السلام يومذاك الشاب ابن الخامسة و العشرين سنة أو نحوها. و رغم أن الرواية التي بين أيدينا لم تسم الفقهاء الذين حضروا مجلس الحكم، و لا عددهم؛ لكن بداهته يمكن الجزم - و يشاركنا هذا الرأي كل أحد - بأن الخليفة ما استدعى الى مجلسه الا الطبقة الاولى من فقهاء بغداد، و محدثيها المرموقين، و قضاتها المتمكنين، لا ضعافها و مغموريها أو [صفحة ٩٥] أذنان الناس و شذاذهم. و عليه نستطيع أن نشخص مجموعة من فقهاء تلك المرحلة، و رؤوس مذاهبها، و أكابر قضاتها من الذين يمكن أن يستدعون الى ديوان الخلافة؛ لا بداء رأى فقهي، أمثال: ابراهيم بن سيار بن النظام (ت / ٢٣١ هـ)، ابراهيم بن المهدي المصيبي (ت / ٢٢٥ هـ) أبو ثور ابراهيم ابن خالد الكلبي البغدادي (ت / ٢٤٠ هـ)، أبو حسان الزيادي الحسن بن عثمان (ت / ٢٤٢ هـ) و قيل: أبو حيان، أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي (ت / ٢٣٤ هـ)، أبو معمر الهذلي (ت / ٢٣٦ هـ)، أبو نصر التمار، أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف العبدي (ت / ٢٣٥ هـ)، كان نسيج وحده و عالم دهره، لم يتقدمه أحد من الموافقين له و لا من المخالفين، أحمد بن ابراهيم الدورقي العبدي (ت / ٢٤٦ هـ)، أحمد بن أبي دؤاد (ت / ٢٤٠ هـ) قاضي قضاة الدولة العباسية، أحمد بن حنبل (ت / ٢٤١ هـ) و لو أنه لم يكن يحضر مجالس الخلفاء الا أنه لا يمنع أن يجيب اذا استدعى، أحمد بن الفرات (ت / ٢٥٨ هـ)، أحمد بن منيع البغوي (ت / ٢٤٤ هـ)، اسحاق بن أبي اسرائيل، اسماعيل بن اسحاق السراج، اسماعيل بن أبي أويس (ت / ٢٢٦ هـ) و هو ابن أخت مالك بن أنس، اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ولي القضاء للمعتصم بعد ابن سماعه، بشر بن المعتمر الهلالي رئيس معتزلة بغداد في زمانه، بشر ابن الوليد الكندي الحنفي (ت / ٢٣٨ هـ)، ثمامة بن الأشرس و كان واحد دهره في العلم و الأدب، جعفر بن حرب الهمداني (ت / ٢٣٦ هـ)، جعفر ابن عيسى الحسنى أحد القضاة، جعفر بن مبشر الثقفي (ت / ٢٣٤ هـ)، الحسن ابن عرفة العبدي (ت / ٢٥٧ هـ)، حفص بن عمر بن عبدالعزيز الدوري البغدادي (ت / ٢٤٦ هـ) امام القراء و شيخ زمانه، حيان بن بشر تسلم قضاء الكرخ سنة (٢٣٧ هـ)، خلف بن هشام البزار (ت / ٢٢٩ هـ)، سجادة أبو علي [صفحة ٩٦] الحسن بن حماد الحضرمي البغدادي (ت / ٢٤١ هـ) من أجلة العلماء في زمانه، سعدويه الواسطي سعيد بن سليمان (ت / ٢٢٥ هـ)، سليمان بن داود العتكي (ت / ٢٣٤ هـ)، سوار بن عبدالله العبري التميمي (ت / ٢٤٥ هـ) تسلم قضاء الرصافة سنة (٢٣٧ هـ)، شجاع بن مخلد الفلاس البغوي (ت / ٢٣٥ هـ)، شعيب بن سهل الرازي الملقب شعبويه (ت / ٢٤٦ هـ) قاضي الرصافة للمعتصم العباسي، عبدالرحمن بن اسحاق الشافعي القاضي، عبدالرحمن ابن كيسان الأصم، عبيدالله بن محمد بن الحسن، علي بن الجعد الجوهري البغدادي (ت / ٢٣٠ هـ) الحافظ الحجة مسند بغداد، علي بن الجنيد الاسكافي، عيسى ابن صبيح أبو موسى من علماء المعتزلة و المقدمين فيهم، قتيبة بن سعد، القواريري عبيدالله بن عمر، كامل بن طلحة الجحدري (ت / ٢٣١ هـ)، المحاسبي الحارث بن أسد (ت / ٢٤٣ هـ)، محمد ابن بكار بن الريان البغدادي (ت / ٢٣٨ هـ)، محمد بن حاتم بن ميمون السمين (ت / ٢٣٥ هـ) الحافظ الموجود المفسر، محمد بن الحسين البرجلاني الحنبلي (ت / ٢٣٨ هـ)، محمد بن حماد و كان مقربا من المأمون العباسي، محمد بن سعد (ت / ٢٣٠ هـ) صاحب الطبقات الكبرى، محمد بن سماعه (ت / ٢٣٣ هـ) تولى القضاء للرشيد و بقي فيه الى أن ضعف بصره في عهد المعتصم فصرفه عنه باسماعيل بن حماد و توفي و له مئة و ثلاث سنين، محمد بن عبدالله بن المبارك المخرمي (ت / ٢٥٤ هـ)، محمد بن هارون الوراق (ت / ٢٤٧ هـ)، النضر بن شميل، هارون بن عبدالله الحمال البغدادي (ت / ٢٤٣ هـ)، هارون بن عبدالله الزهري (ت / ٢٣٢ هـ)، يحيى ابن أكرم التميمي المروزي البغدادي (ت / ٢٤٢ هـ) قاضي القضاة الفقيه العلامة من أئمة الاجتهاد، يحيى بن معين أبو زكريا المري البغدادي (ت / ٢٣٣ هـ) [صفحة ٩٧] الحافظ شيخ المحدثين و امامهم، يعقوب بن ابراهيم الدورقي (ت / ٢٥٢ هـ) محدث العراق [١٢٤]. و أضراب هؤلاء كثير مما يطول به المقام من الذين كانوا ببغداد يومذاك و يشار اليهم بالمشيخة و التفرد بالفضل و العلم. فالرواية التي ينقلها العياشي عن زرقان و هو محمد بن شداد أبو يعلى المسمعي (ت / ٢٧٨ أو ٢٧٩ هـ) و قد عمر طويلا، و هو أيضا من

الفقهاء و المتكلمين. قال العياشى: عن زرقان صاحب ابن ابي دؤاد و صديقه بشدة، قال: رجع ابن ابي دؤاد ذات يوم من عند المعتصم و هو مغتم، فقلت له فى ذلك، فقال: وددت اليوم انى قد مت منذ عشرين سنة، قال: قلت له: و لم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود ابا جعفر محمد بن على ابن موسى اليوم بين يدي امير المؤمنين المعتصم، قال: قلت له: و كيف كان ذلك؟ قال: ان سارقا اقر على نفسه بالسرقه، و سأل الخليفة تطهيره باقامه الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء فى مجلسه، و قد احضر محمد بن على عليه السلام، فسألنا عن القطع فى أى موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت: من الكرسوع، قال: و ما الحجة فى ذلك؟ قال: قلت: لأن اليد هى الأصابع و الكف الى الكرسوع؛ [صفحة ٩٨] لقول الله فى التيمم: (فامسحوا بوجوهكم و أيديكم) [١٢٥] و اتفق معى على ذلك قوم. و قال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: و ما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأن الله لما قال: (و أيديكم الى المرافق) [١٢٦] فى الغسل دل ذلك على أن حد اليد هو المرفق، قال: فالتفت الى محمد بن على عليه السلام، فقال: ما تقول فى هذا يا ابا جعفر؟ فقال: قد تكلم القوم فيه يا امير المؤمنين، قال: دعنى مما تكلموا به، أى شىء عندك؟ قال: اعفنى عن هذا يا امير المؤمنين. قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه، فقال: أما اذا أقسمت على بالله انى أقول انهم أخطأوا فيه السنه، فان القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيترك الكف. قال: و ما الحجة فى ذلك؟ قال: قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: السجود على سبعة أعضاء: الوجه و اليدين و الركبتين و الرجلين [١٢٧] فاذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، و قال الله تبارك و تعالى: (و أن المساجد لله) [١٢٨] يعنى به هذه الأعضاء السبعة التى يسجد عليها (فلا تدعوا مع الله أحدا) و ما كان لله لم يقطع، قال: فأعجب المعتصم ذلك و أمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف، قال ابن ابي دؤاد: قامت قيامتى و تمنيت أنى لم أك [صفحة ٩٩] حيا [١٢٩]. فلسان الرواية يبين أن الخليفة أعد مسبقا لذلك المجلس جمعا غيرا من الفقهاء للحكم فى هذه المسألة، و يبدو أيضا أنه اختارهم على مختلف المشارب و الاتجاهات الفقهية و الفكرية؛ لأن الوقت آنذاك كان وقت كلام و مساجلات و تعدد فى الآراء الفقهية.

### دوره فى تفسير القرآن

من نافله القول ان الأئمة من أهل البيت النبوى الطاهر عليهم السلام، هم الراسخون فى العلم، المفسرون للقرآن الكريم كما أنزله الله و أرادته حقيقة، و هم وحدهم العالمون بتأويله، و الدليل على ظاهره و باطنه، و ليس بدعا من القول اذا سلمنا بأنهم عدل القرآن؛ للنبوى الصحيح المروى فى المدونات الحديثية لدى الفريقين سواء بسواء، ذلك هو الحديث: «انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا» [١٣٠]. اذا علمت هذا، فينبغى بمن هو عدل الكتاب و قرينه، أن يكون عالما بكل آياته، و محيطا بجميع أسرارها و محكمه و متشابهه، ناسخه و منسوخه، و هكذا كان أهل البيت عليهم السلام قرآنا ناطقا يهدى للتى هى أقوم، و يبشر [صفحة ١٠٠] المؤمنين بخط ولايتهم بأن لهم قدم صدق عند مليك مقتدر. و على الرغم من أن ما وصل الينا عن الأئمة الميامين عليهم السلام بشأن القرآن الكريم و تفسيره لا يشكل الا نورا يسيرا لما يمتلكون من حصيلة علمية، و ثراء فكرى ليس لهما حدود، الا أن المتصدى لتفسير القرآن الكريم لا يمكنه الاستغناء عن تفسيرهم عليهم السلام لما فيه من سمات أصيلة لفهم كتاب الله، أبرزها تفسير القرآن بالقرآن، و القول بسلامة القرآن من التحريف و غيرها من المبادئ الأساسية لادراك معانى الكتاب الكريم. و امامنا الجواد عليه السلام هو واحد من تلك الكوكبة، لا يمكن الاستغناء عما وصلنا عنه فى التفسير بحال، و هو كثير جدا لو استخرج من مظانه، و جمع شتاته. و من أمثلة تفسيره عليه السلام، ما نقله الكلينى فى الكافى بسنده عن داود بن القاسم أبى هاشم الجعفرى الذى قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام سائلا عن معنى: (لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار) [١٣١]. فقال عليه السلام: «يا أبا هاشم، أو هام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند، و البلدان التى لم تدخلها، و لا تدركها بصرك، و أو هام القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون؟!» [١٣٢]. و نقل شيخ الطائفة فى تهذيبه، بسنده عن السيد (عبدالعظيم بن عبد الله الحسنى، عن

أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام أنه قال: سألته عما أهل [صفحة ١٠١] لغير الله. قال: «ما ذبح لصنم أو وثن أو شجر، حرم الله ذلك كما حرم الميتة و الدم و لحم الخنزير (فمن اضطر غير باغ و لا عاد فلا اثم عليه) [١٣٣] أن يأكل الميتة». قال: فقلت له: يا بن رسول الله، متى تحل للمضطر الميتة؟ فقال: «حدثني أبي عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سئل فقيل له: يا رسول الله انا نكون بأرض فتصيينا المخمصة، فمتى تحل لنا الميتة؟ قال: ما لم تصطبحو أو تعتبقوا أو تحتفوا بقلبا، فشأنكم بهذا». قال عبدالعظيم: فقلت له: يا بن رسول الله فما معنى قوله عزوجل: (فمن اضطر غير باغ و لا عاد)؟ قال: «العادي: السارق، و الباغي: الذي يبغى الصيد بطرا و لهوا؛ ليعود به على عياله، ليس لهما أن يأكلا الميتة اذا اضطرا، هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار، و ليس لهما أن يقصرا في صوم و لا- صلاة في سفر». قال: قلت له: فقول الله تعالى: (و المنخنة و الموقوذة و المتردية و النطيحة و ما أكل السبع الا ما ذكيتم) [١٣٤] قال: «المنخنة: التي انخنت بأخناقها حتى تموت. و الموقوذة: التي مرضت و وقذها المرض حتى لم تكن بها حركة. المتردية: التي تتردى من مكان مرتفع الى أسفل أو تتردى من جبل أو في بئر فتموت. و النطيحة: التي تنطحها بهيمة أخرى فتموت. و ما أكل السبع منه فمات. و ما ذبح على حجر أو على صنم، الا ما أدركت ذكاته فذكي». قلت: (و أن تستقسموا بالأزلام)؟ قال: «كانوا في الجاهلية يشترون بعيرا فيما بين عشرة أنفس، و يستقسمون عليه بالقداح، و كانت عشرة، سبعة [صفحة ١٠٢] لهم أنصباء و ثلاثة لا- أنصباء لها. أما التي لها أنصباء: فالفد، و التوأم، و النفس، و الحلس، و المسيل، و المعلى، و الرقيب [١٣٥] و أما التي لا أنصباء لها: فالسفع، و المنيح، و الوغد. و كانوا يجيلون السهام بين عشرة، فمن خرج باسمه سهم من التي لا أنصباء لها أزم ثلث ثمن البعير، فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام التي لا أنصباء لها الى ثلاثة، فيلزم ثمن البعير، ثم ينحرونه و يأكل السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئا، و لم يطعموا منه الثلاثة شيئا. فلما جاء الاسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك فيما حرم، و قال: (و أن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) يعني حراما» [١٣٦].

## دوره في ترسيخ العقائد الاسلامية

### اشاره

في هذا المقطع التاريخي الذي عاصره الامام الجواد عليه السلام كانت حمى ظهور المذاهب الكلامية و العقائدية تأخذ بالانتشار هنا و هناك، يساعد على ذلك توجه الحاكم نفسه الى اللعب بالورقة المذهبية من جهة و ظهور طبقة من وعاظ السلاطين نظمت نفسها و كيفتها على نمط خاص للدخول في اكام السلطان و العيش تحت آباطه، قانعين بما ينالهم من ننانة الموقع، و الاذلال و الصغار، مقابل أن لا يحرموا من بذخ القصور، و دعة العيش، و فاخر الثياب، و بدر الدراهم. و تموج الامة في ضلال تيارات عقيدية و فكرية عديدة فمن مشبهة الى معطلة الى مجبرة الى غير ذلك من العقائد الباطلة و الدعاوى المنحرفة، التي أثيرت في عصره عليه السلام، مما لا- تتسع له صفحاتنا هذه، و كان للامام الجواد عليه السلام [صفحة ١٠٣] دور بارز في ترسيخ العقائد الاسلامية و الدفاع عنها، و تصحيح معتقدات الناس مما قد يخطر في أذهانهم من تصورات خاطئة حول اصول الاعتقاد.

## التوحيد و الصفات

فعندما يسئل من قبل عبدالرحمن بن أبي نجران عن التوحيد حين قال له: أتوهم شيئا؟ أجابه الامام عليه السلام من فوره: «نعم، غير معقول و لا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء، و لا تدركه الأوهام. كيف تدركه الأوهام و هو خلاف ما يعقل، و خلاف ما يتصور في الأوهام؟ انما يتوهم شيء غير معقول و لا محدود» [١٣٧]. و يسأل الامام عليه السلام أيضا عن الباري تبارك و تعالى أنه يجوز أن يقال له: انه شيء؟ (قال: «نعم، يخرج من الحدين: حد التعطيل، و حد التشبيه») [١٣٨]. و في الكافي

أيضا أن عبد الرحمن بن أبي نجران كتب الى أبي جعفر عليه السلام أو سأله قائلا: (جعلني الله فداك، نعبد الرحمن الرحيم الواحد الأحد الصمد؟ فقال: «ان من عبد الاسم دون المسمى بالأسماء أشرك و كفر و جحد، و لم يعبد شيئا، بل اعبد الله الواحد الأحد الصمد المسمى بهذه الأسماء، دون [ صفحة ١٠٤ ] الأسماء. ان الأسماء صفات وصف بها نفسه» [١٣٩]. و في اطار الأسماء و الصفات لله تبارك و تعالي، يسأله داود بن القاسم أبو هاشم الجعفرى عن معنى الواحد. فيجيبه الامام عليه السلام قائلا: «اجماع الألسن عليه بالوحدانية، كقوله تعالى: (و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)» [١٤٠]. و روى داود بن القاسم أبو هاشم الجعفرى أن رجلا- ناظر الامام الجواد عليه السلام فى أسماء الله تعالى و صفاته، فقال: (كنت عند أبي جعفر الثانى عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرنى عن الرب تبارك و تعالي، له أسماء و صفات فى كتابه؟ و أسماؤه و صفاته هى هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «ان لهذا الكلام وجهين: ان كنت تقول: هى هو، أى أنه ذو عدد و كثرة فتعالى الله عن ذلك. و ان كنت تقول: هذه الصفات و الأسماء لم تزل فان (لم تزل) محتمل معينين: فان قلت: لم تزل عنده فى علمه و هو مستحقها، فنعلم. و ان كنت تقول: لم يزل تصويرها و هجاؤها و تقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه شىء غيره، بل كان الله و لا- خلق، ثم خلقها - أى الأسماء - وسيلة بينه و بين خلقه يتضرعون بها اليه، و يعبدونه و هى ذكره. و كان الله و لا ذكر، و المذكور بالذكر هو الله القديم الذى لم يزل، و الأسماء و الصفات مخلوقات. و المعانى و المعنى بها هو الله الذى لا يليق به الاختلاف و لا الائتلاف و انما يختلف و يأتلف المتجزىء، فلا يقال: الله مؤتلف، و لا: الله [ صفحة ١٠٥ ] قليل، و لا كثير، ولكنه القديم فى ذاته؛ لأن ما سوى الواحد متجزىء، و الله واحد لا متجزىء، و لا متوهم بالقلّة و الكثرة، و كل متجزىء أو متوهم بالقلّة و الكثرة فهو مخلوق دال على خالق له. فقولك: (ان الله قدير)، خبرت أنه لا- يعجزه شىء فنفيت بالكلمة العجز، و جعلت العجز سواه. و كذلك قولك: (عالم)، انما نفيت بالكلمة الجهل، و جعلت الجهل سواه. و اذا أنفى الله الأشياء أفنى الصورة و الهجاء و التقطيع، و لا- يزال من لم يزل عالما». فقال الرجل: فكيف سمينا ربنا سميعا؟ فقال الامام: «لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع، و لم نصفه بالسمع المعقول فى الرأس، و كذلك سمينا بصيرا؛ لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار. من لون أو شخص أو غير ذلك، و لم نصفه ببصر لحظة العين. و كذلك سمينا لطيفا لعلمه بالشىء اللطيف مثل البعوض و أخفى من ذلك، و موضع النشوء منها، و العقل و الشهوة للسفاد و الحذب على نسلها، و اقام بعضها على بعض، و نقلها الطعام و الشراب الى أولادها فى الجبال و المفاوز و الأودية و القفار. فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف، و انما الكيفية للمخلوق المكيف. و كذلك سمينا ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق، و لو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه و لاحتمل الزيادة، و ما احتمل الزيادة احتمل النقصان، و ما كان ناقصا كان غير قديم، و ما كان غير قديم كان عاجزا. فربنا تبارك و تعالي لا شبه له و لا ضد، و لا ند، و لا كيف، و لا نهاية، و لا [ صفحة ١٠٦ ] تبصار بصر. و محرم على القلوب أن تمثله، و على الأوهام أن تحده، و على الضمائر أن تكونه جل و عز من أداة خلقه، و سمات بريته، و تعالي عن ذلك علوا كبيرا» [١٤١].

### الفرق المنحرفة

فى رجال الكشى عن على بن مهزيار قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول - و قد ذكر عنده أبو الخطاب [١٤٢] -: «لعن الله أبا الخطاب، و لعن أصحابه، و لعن الشاكين فى لعنه، و لعن من وقف فيه، و شك فيه...» [١٤٣]. و بالاضافة الى لعن الامام عليه السلام لأبى الخطاب و أصحابه، فانه عليه السلام وقف موقفا حاسما من الفرقة الواقفية و غيرها. فقد أورد الكشى بسنده عن محمد بن رجاء الحناط، عن محمد بن على الرضا عليه السلام أنه قال: «الواقفة حمير الشيعة». [ صفحة ١٠٧ ] ثم تلا قوله تعالى: (ان هم الا كالأنعام بل هو أضل سبيلا) [١٤٤]. كما تجلى موقفه الحاسم هذا فى نهيهِ عن التعامل مع الفطحية و الواقفة و لم يجوز الصلاة خلف أحدهم [١٤٥].



## الرد على الأحاديث الموضوعية

و في اطار البحوث العقائدية رد الامام الجواد عليه السلام على جملة وافية من الأحاديث الموضوعية في فضائل بعض الصحابة، التي روح لها بنو أمية منذ زمان معاوية بن أبي سفيان، و صرفوا الأموال الطائلة في سبيل وضعها و نشرها، و ذلك لبلوغ أهدافهم السياسية و المحافظة على أركان ملكهم و استمرار تسلطهم غير المشروع على الخلافة الاسلامية. فقد روى أن ابن أكنم ناظر الامام أباجعفر عليه السلام بمحضر المأمون و جماعة كبيرة من أركان دولته و خاصته، فقال يحيى للامام عليه السلام: ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روى أن جبرائيل نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا محمد ان الله يقرؤك السلام، و يقول لك: سل بأب بكر هل هو راض عنى، فاني راض عنه؟ فقال عليه السلام: «لست بمنكر فضل أبي بكر، و لكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حجة الوداع: قد كثرت على الكذابة و ستكثرت، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، فاذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله و سنتي فما وافق كتاب الله و سنتي فخذوا به، و ما خالف كتاب الله و سنتي فلا تأخذوا به. و ليس يوافق هذا الخبر [صفحة ١٠٨] كتاب الله، قال الله تعالى: (و لقد خلقنا الانسان و نعلم ما توسوس به نفسه و نحن أقرب اليه من جبل الوريد) [١٤٦] فالله عزوجل خفى عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره؟! هذا مستحيل في العقول». ثم قال يحيى بن أكنم: و قد روى أن مثل أبي بكر و عمر في الأرض كمثل جبرئيل و ميكائيل في السماء. فقال الامام عليه السلام: «و هذا أيضا يجب أن ينظر فيه؛ لأن جبرئيل و ميكائيل ملكان لله مقربان، لم يعصيا الله قط، و لم يفارقا طاعته لحظة واحدة. و هما - أي أبو بكر و عمر - قد أشركا بالله عزوجل، و ان أسلما بعد الشرك، و كان أكثر أيامهما في الشرك بالله، فمحال أن يشبههما بهما..». قال يحيى: و قد روى أنهما سيدا كهول أهل الجنة، فما تقول فيه؟ فقال عليه السلام: «و هذا محال أيضا؛ لأن أهل الجنة كلهم يكونون شبابا، و لا يكون فيهم كهول، و هذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحسن و الحسين بأنهما سيدا شباب أهل الجنة». فقال يحيى بن أكنم: و روى أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة. فقال عليه السلام: «و هذا أيضا محال؛ لأن في الجنة ملائكة الله المقربين، و آدم، و محمدا و جميع الأنبياء و المرسلين، لا تضيء بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر؟!». قال يحيى: و روى أن السكينة تنطق على لسان عمر. [صفحة ١٠٩] فقال عليه السلام: «لست بمنكر فضائل عمر، لكن أبابكر - و أنه أفضل من عمر - قال على رأس المنبر: ان لي شيطانا يعتريني، فاذا ملت فسد دوني». فقال يحيى: قد روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: لو لم أبعث لبعث عمر. فقال عليه السلام: «كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: (و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح) [١٤٧] فقد أخذ الله ميثاق النبيين، فكيف يمكن أن يستبدل ميثاقه؟ و كان الأنبياء لم يشركوا طرفه عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك، و كان أكثر أيامه مع الشرك بالله؟! و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: نبئت و آدم بين الروح و الجسد». قال يحيى: و قد روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: ما احتبس الوحي عنى قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب. فقال عليه السلام: «و هذا محال أيضا؛ لأنه لا يجوز أن يشك النبي صلى الله عليه و آله و سلم في نبوته، قال الله تعالى: (الله يصطفى من الملائكة رسلا و من الناس) [١٤٨] فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله الى من أشرك به؟». قال يحيى: روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: لو نزل العذاب لما نجى منه الا عمر. فقال عليه السلام: «و هذا محال أيضا، ان الله تعالى يقول: (و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون) [١٤٩] فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحدا مادام فيهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ما داموا يستغفرون الله تعالى». [صفحة ١١٠] فأفحم يحيى بن أكنم و سكت، بعد أن أعيتته أجوبة الامام عليه السلام عن إيجاد مخرج لما تورط فيه [١٥٠].

توظيف المعجزة و الكرامة في الهداية و الارشاد

الحدث المعجز انما يجريه الله سبحانه و تعالى على يد أنبيائه و رسله أو أوصيائهم؛ للتدليل على أن النبي المرسل أو الوصى المختار مرتبط بالسماء بشكل أو بآخر، و أن المعجزة - و هي أمر خارق للعادة الطبيعية - هي تأييد لدعوى النبي بأنه ينطق عن السماء، و أن ما يأتي به من تعاليم انما تصدر عن الله تبارك و تعالى؛ و تأييد لدعوى الوصى أو الامام المعصوم أيضا بأنه يتصل بالنبوة التي هي بدورها من مختصات السماء. و لقد وظف أئمة أهل البيت عليهم السلام المعاجز و الكرامات التي كانت تجرى على أيديهم في استقطاب أفراد الأمة حول محور الامامة، ثم ارشادهم و هدايتهم نحو المسار الصحيح. و من ذلك، الخبر الذي يبين بجلاء توظيف الامام عليه السلام للمعجزة في هداية الناس الى طريق الحق، و الفات نظرهم الى عظيم منزلة أئمة أهل البيت عليهم السلام عند الله سبحانه، فقد جاء عن علي بن خالد، قال: كنت بالعسكر، فبلغني أن هناك رجلا محبوسا أتى به من ناحية الشام مكبولا، و قالوا: انه تنبأ [١٥١]. قال: فأتيت الباب و داريت البوابين حتى وصلت اليه، فاذا رجل له فهم [صفحة ١١١] و عقل، فقلت له: يا هذا ما قصتك؟ فقال: اني كنت رجلا بالشام أعبده الله في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام فينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى اذ رأيت شخصا بين يدي، فنظرت اليه. فقال لي: قم، فقممت معه فمشى بي قليلا فاذا أنا في مسجد الكوفة، قال: فصليت معه ثم انصرف و انصرفت معه، فمشى قليلا فاذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فسلم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صلى و صليت معه، ثم خرج و خرجت معه فمشى قليلا فاذا أنا بمكة، فطاف بالبيت و طفت معه، ثم خرج فمشى قليلا فاذا أنا بموضعي الذي كنت أعبده الله تعالى فيه بالشام، و غاب الشخص عن عيني، فبقيت متعجبا حولا مما رأيت. فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به، و دعاني فأجبتة، ففعل كما فعل في العام الماضي، فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له: سألتك بحق الذي أقدرك على ما رأيت منك الا أخبرتنى من أنت؟ فقال: «أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر». فحدثت من كان يصير الى بخبره، فرقى ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات، فبعث الى فأخذني و كبلى في الحديد و حملني الى العراق و حبست كما ترى، و ادعى على المحال. فقلت له: فأرفع عنك قصة الى محمد بن عبد الملك الزيات. فقال: افعل. فكتبت عنه قصة شرحت أمره فيها و رفعتها الى محمد بن عبد الملك [صفحة ١١٢] الزيات، فوقع في ظهرها: قل للذي أخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة و من الكوفة الى المدينة و من المدينة الى مكة و ردك من مكة الى الشام، أن يخرجك من حبسك هذا. قال علي بن خالد: فغمنى ذلك من أمره و رققت له و انصرفت محزونا عليه، فلما كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه بالحال و أمره بالصبر و العزاء، فوجدت الجند و أصحاب الحرس و أصحاب السجن و خلقا عظيما من الناس يهرعون، فسألت عن حالهم فقيل لي: المحمول من الشام المتنبئ افتقد البارحة من الحبس، فلا يدري أحسفت به الأرض أو اختطفته الطير! و كان هذا الرجل - أعني علي بن خالد - زيديا، فقال بالامامة لما رأى ذلك و حسن اعتقاده [١٥٢]. و روى عن القاسم بن المحسن [١٥٣]، قال: كنت فيما بين مكة و المدينة فمر بي أعرابي ضعيف الحال، فسألني شيئا فرحمته و أخرجت له رغيفا فناولته اياه، فلما مضى عنى هبت ريح شديدة - زوبعة - فذهبت بعمامتي من رأسي، فلم أرها كيف ذهبت؟ و أين مرت؟ فلما دخلت على أبي جعفر بن الرضا عليه السلام، فقال لي: «يا قاسم! ذهبت عمامتك في الطريق؟». قلت: نعم. قال: «يا غلام أخرج اليه عمامته»، فأخرج الى عمامتي بعينها، قلت: [صفحة ١١٣] يا بن رسول الله! كيف صارت اليك؟ قال: «تصدقت على الأعرابي، فشكر الله لك، ورد عمامتك، و ان الله لا يضيع أجر المحسنين» [١٥٤]. و نقل الاربلي عن القاسم بن عبد الرحمن - و كان زيديا - قال: خرجت الى بغداد فينا أنا بها اذ رأيت الناس يتعاودون و يتشرفون و يقفون قلت: ما هذا؟ فقالوا: ابن الرضا، ابن الرضا. فقلت: و الله لأنظرن اليه، فطلع على بغل - أو بغلة - فقلت: لعن الله أصحاب الامامة حيث يقولون ان الله افترض طاعة هذا. فعدل الى و قال: «يا قاسم بن عبد الرحمن (أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال و سعر)». [١٥٥]. فقلت في نفسي: ساحر و الله. فعدل الى فقال: (ألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر)» [١٥٦]. قال: فانصرفت و قلت بالامامة، و شهدت أنه حجة الله على خلقه و اعتقدت [١٥٧].

## دوره في التربية الأخلاقية والاجتماعية

ان دور الامام عليه السلام في المجتمع هو نفس دور الأنبياء و الرسل عليهم السلام، يتمثل [ صفحة ١١٤ ] في بناء و صياغة الانسان النموذج؛ لأن النبي أو الامام هو شاهد منتخب من قبل عالم الغيب، و يتحمل في عالم الشهادة مسؤولية تأسيس أمة سالحة من الداخل، بعد أن يغرس في أعماقها كل المعاني و المثل و القيم الفاضلة، ثم قيادتها وفق الأوامر الالهية، للوصول الى المجتمع التوحيدي المتكامل. و من خلال استقراء منهج الأنبياء و الرسل في قيادة البشرية و هدايتها عبر سلسلتهم الطويلة الممتدة منذ بدء الخليفة المتمثلة بالانسان الأول، و الذي كان نبيا أيضا، و حتى الرسالة الخاتمة المتمثلة بأشرف الأنبياء و الرسل صلى الله عليه و آله و سلم، و هو خاتمهم، نجد أن هذا المنهج يعتبر الانسان محور حركته... الانسان لا كعقل مجرد، بل الانسان صاحب العقل و الروح و الأحاسيس والمشاعر... الانسان صاحب القلب و العواطف.. و عليه فمشروع الأنبياء عليهم السلام و أوصيائهم - و خاتمتهم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام - في صياغة الانسان و تربيته و صنعه، يتم من خلال التعامل مع تلك المقومات الانسانية التي ذكرنا بشكل عاطفي و عملي، و ليس كالفلاسفة الذين يتعاملون و يتجادبون مع العقول المجردة. بعد هذه المقدمة الموجزة نستعرض بعض المرويات عن امامنا جواد الأئمة عليه السلام و التي تكشف لنا كيفية توعيته لأصحابه و شيعته و عموم الامة و ارشادهم الى السلوك الايماني القويم و من ذلك؛ الخبر الذي أورده ابن شعبه في تحف العقول حيث نقل أن أباهاشم الجعفرى قال للامام أبى جعفر عليه السلام فى يوم تزوج أم الفضل ابنة المأمون: (يا مولاي لقد عظمت علينا بركة هذا اليوم. [ صفحة ١١٥ ] فقال عليه السلام: «يا أباهاشم! عظمت بركات الله علينا فيه». قلت: نعم يا مولاي. فما أقول فى اليوم. فقال عليه السلام: «تقول فيه خيرا فانه يصيبك». قلت: يا مولاي أفعل هذا و لا أخالفه. قال عليه السلام: «اذا ترشد و لا ترى الا خيرا» [ ١٥٨ ]. و من ذلك أيضا الخبر المروى فى تهذيب شيخ الطائفة قدس سره بسنده عن أبى ثمامة قال: قلت لأبى جعفر الثانى عليه السلام: انى أريد أن ألزم مكة أو المدينة، و على دين، فما تقول؟ فقال عليه السلام: «ارجع الى مؤدى دينك و انظر أن تلقى الله عزوجل و ليس عليك دين، ان المؤمن لا يخون» [ ١٥٩ ]. و فى الكافى أورد عن ابن مهران، قال: كتب أبو جعفر الثانى عليه السلام الى رجل: «ذكرت مصيبتك بعلى ابنك، و ذكرت أنه كان أحب و لدك اليك، و كذلك الله عزوجل انما يأخذ من الولد و غيره أزكى ما عند أهله؛ ليعظم به أجر المصاب بالمصيبة. فأعظم الله أجرك، و أحسن عزاك، و ربط على قلبك، انه قدير، و عجل الله عليك بالخلف، و أرجو أن يكون الله قد فعل ان شاء الله تعالى» [ ١٦٠ ]. و نقل المجلسى فى بحاره بسند رفعه الى بكر بن صالح قال: (كتب صهر [ صفحة ١١٦ ] لى الى أبى جعفر الثانى عليه السلام أن أبى ناصب خبيث الرأى، و قد لقيت منه شدة و جهدا، فأرىك - جعلت فداك - فى الدعاء لى، و ما ترى جعلت فداك؟ أفترى أن أكاشفه أم أداريه؟ فكتب: «قد فهمت كتابك و ما ذكرك من أمر أيبك، و لست أدع الدعاء لك ان شاء الله، و المداراة خير لك من المكاشفة، و مع العسر يسر، فاصبر ان العاقبة للمتقين ثبتك الله على ولاية من توليت، نحن و أنتم فى وديعة الله الذى لا يضيع و دأعه». قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه حتى صار لا يخالفه فى شىء) [ ١٦١ ]. و حدث الشيخ الصدوق عن أبيه قوله: (حدثنى سعد بن عبدالله، عن الهيثم بن أبى مسروق النهدي، عن اسماعيل بن سهل، قال: كتبت الى أبى جعفر الثانى عليه السلام علمنى شيئا اذا أنا قلته كنت معكم فى الدنيا و الآخرة. قال: فكتب بخطه أعرفه: «أكثر من تلاوة (انا أنزلناه) و رطب شفيتك بالاستغفار» [ ١٦٢ ].

## روائع من نور كلمه

أئمة أهل البيت عليهم السلام هم أزمه الحق، و أعلام الدين، و ألسنة الصدق! ان نطقوا صدقوا، و ان صمتوا لم يسبقوا. فهم عيش العلم، و موت الجهل. [ صفحة ١١٧ ] يخبركم حلمهم عن علمهم، و ظاهرهم عن باطنهم، و صمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق و لا يختلفون فيه. ان سكتوا كان سكوتهم ذكرا، و ان نظروا كان نظرهم عبرة، و ان نطقوا كان منطقتهم الحكمة. فكلامهم: لا

يمل، و حديثهم لا تمجه الآذان، و تستأنس به النفوس، و هو الى القلب أسرع منه الى السمع و ان كان يمر عبر صيوانه؛ و ذلك لأن لسان حالهم أسبق من لسان مقالهم. و ان ما يخرج من القلب لا شك أنه يدخل مفترشا صحراء القلب، و لا يبقى عالقا في شفير المسامع. فكما أن كلامهم عليهم السلام، و كل كلامهم نور.. و نطقهم حكمة.. فان امامنا الجواد عليه السلام - و هو أحد أهل البيت النبوي الطاهر - له أيضا كلمات حكيمة، و مواظب نورانية، و آداب الهيئة. و قد آثرنا و نحن نقرب من خاتمة هذه الدراسة، نقل قبسات من أنوار حكمه عليه السلام و التي هي في مضامينها مناهج عمل، و برامج توعية و هداية للساكين طريق الحق و الصلاح. فمما قاله عليه السلام: «لا تعاد أحدا حتى تعرف الذى بينه و بين الله تعالى، فان كان محسنا فانه لا يسلمه اليك، و ان كان مسيئا فان علمك به يكفيك، فلا تعاده». و قال عليه السلام أيضا: «الثقة بالله تعالى ثمن لكل غال، و سلم الى كل عال». و قال عليه السلام: «من استفاد أخا فى الله فقد استفاد بيتا فى الجنة». و قال عليه السلام: «كيف يضيع من الله كافله؟! و كيف ينجو من الله طالبه؟! و من انقطع الى غير الله و كله الله - تعالى - اليه، و من عمل على غير علم أفسد أكثر [صفحة ١١٨] مما يصلح» [١٦٣]. و قال عليه السلام: «استصلاح الأخيار باكرامهم، و الأشرار بتأديبهم، و المودة قرابة مستفاد». و قال عليه السلام: «القصد الى الله تعالى بالقلوب أبلغ من اتعاب الجوارح بالأعمال». و قال عليه السلام: «من أصغى الى ناطق فقد عبده، فان كان الناطق يؤدي عن الله عزوجل فقد عبد الله، و ان كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان» [١٦٤]. و قال عليه السلام: لو كانت السموات و الأرض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل منها مخرجا». و قال عليه السلام: «لا تكن وليا لله فى العلانية، و عدوا له فى السر». و قال عليه السلام: «من استغنى بالله افتقر الناس اليه، و من اتقى الله أحبه الناس و ان كرهوا». و قال عليه السلام: «لن يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته، و لن يهلك حتى يؤثر هواه و شهوته على دينه». و قال عليه السلام: «عز المؤمن غناه عن الناس». و قال عليه السلام: «من أطاع هواه أعطى عدوه مناه». [صفحة ١١٩] و قال عليه السلام: «من هجر المداراة قارنه المكروه، و من لم يعرف الموارد، أعيته المصادر» [١٦٥]. و قال عليه السلام: «راكب الشهوات لا تستقال له عثرة». و قال عليه السلام: «ما عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت عليه مؤونة الناس، فمن لم يحتمل تلك المؤونة فقد عرض النعمة للزوال». و قال عليه السلام: «من كثر همه سقم جسده». و قال عليه السلام: «من لم يرض من أخيه بحسن النية، لم يرض بالعطية». و قال عليه السلام: «أهل المعروف الى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة اليه؛ لأن لهم أجره و فخره و ذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدأ فيه بنفسه، فلا يطلبين شكر ما صنع الى نفسه من غيره». و قال عليه السلام: «من أخطأ وجوه المطالب خذلت و جوه الحيل». و قال عليه السلام: «من استحسن قبيحا كان شريكا فيه». و قال عليه السلام: «موت الانسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، و حياته بالبر أكثر من حياته بالعمر». و قال عليه السلام: «ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله تعالى: كثرة الاستغفار؛ و لين الجانب؛ و كثرة الصدقة. و ثلاث من كن فيه لم يندم: ترك العجلة، و المشورة؛ و التوكل على الله عند العزم». و قال عليه السلام: «المؤمن يحتاج الى ثلاث خصال: توفيق من الله، و واعظ من [صفحة ١٢٠] نفسه، و قبول ممن ينصحه». و قال عليه السلام: «التوبة على أربع دعائم: ندم بالقلب، و استغفار باللسان؛ و عمل بالجوارح، و عزم أن لا يعود». و قال عليه السلام: «أربع من كن فيه استكمل الايمان: من أعطى لله؛ و منع فى الله؛ و أحب لله؛ و أبغض فيه». و قال عليه السلام: «الجمال فى اللسان، و الكمال فى العقل». و قال عليه السلام: «العفاف زينة الفقر، و الشكر زينة الغنى، و الصبر زينة البلاء، و التواضع زينة الحسب، و الفصاحة زينة الكلام، و العدل زينة الايمان، و السكينة زينة العبادة، و الحفظ زينة الرواية، و خفض الجناح زينة العلم، و حسن الأدب زينة العقل، و بسط الوجه زينة الحلم، و الايثار زينة الزهد، و بذل المجهود زينة النفس، و كثرة البكاء زينة الخوف، و التقليل زينة القناعة، و ترك المن زينة المعروف، و الخشوع زينة الصلاة، و ترك ما لا يعنى زينة الورع». و قال عليه السلام: «يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم». و قال عليه السلام: «اظهار الشئ قبل أن يستحكم مفسدة له». و قال عليه السلام: و قد سئل عن الحزم: «هو أن تنظر فرصتك و تعاجل ما أمكنك» [١٦٦]. و قال لبعض الثقات عنده، و قد أكثر من تقرظه: «أقلل من ذلك، فان [صفحة ١٢١] كثرة الملق تهجم على الظنة، و اذا حللت من أخيك فى الثقة فاعدل عن الملق الى حسن النية» [١٦٧]. و قال عليه السلام: «الحسد ماحق للحسنات، و

الزهو جالب للمقت، والعجب صادن عن طلب العلم داع الى التخمط فى الجهل، و البخل أذم الأخلاق، و الطمع سجية سيئة» [١٦٨].  
و نقل ابن حمدون - أيضا - فى تذكرته عن ربيع الأبرار، قوله عليه السلام: «اياك و الحسد فانه يبين فيك و لا يبين فى عدوك» [١٦٩].  
. و قال عليه السلام: «عليكم بطلب العلم، فان طلبه فريضة، و البحث عنه نافله، و هو صلة بين الاخوان، و دليل على المروءة، و تحفة فى المجالس، و صاحب فى السفر، و أنس فى الغرب» [١٧٠]. [صفحة ١٢٣]

## شهادته و ما قيل فيه

### استدعاء المعتصم

برحيل المأمون فى ١٣ رجب سنة ٢١٨ هـ بويج لأخيه أبى اسحاق المعتصم محمد بن هارون فى شعبان من نفس ذلك العام. و يبدو أن الأشهر الأخيرة من تلك السنة كانت حافلة بحدث البيعة للخليفة الجديد، حيث انه لم يكن يومها فى بغداد عاصمة الخلافة، اذ كان خرج مع جيش المأمون لحرب الروم و كان قائدا لأحد فصائل الجيش. و لما رجع الى بغداد فى رمضان شغلته الأشهر الثلاثة الأخيرة فى ترتيب القواد و الوزراء و عمال الولايات، و بعض الثورات و التحركات المضادة. و ما أن أستتب له أمر الملك و انقادت البلاد له شرقا و غربا، حتى أخذ يتناهى الى سمعه بروز نجم الامام الجواد عليه السلام، و استقطابه لجماهير الامم، و أخذه بزمام المبادرة شيئا فشيئا. و تتسارع التقارير الى الحاكم الجديد بتحريك الامام أبى جعفر عليه السلام وسط الامم الاسلامية. عليه، يقرر المعتصم العباسى و بمشورة مستشاريه و وزرائه، و منهم ابن أبى دؤاد الايادى، قاضى القضاء المعروف حاله الشخصى، المبغض لأهل البيت النبوى عليهم السلام الذى كان يسيطر على المعتصم و قراراته و سياسته، يقرر [صفحة ١٢٤] المعتصم بكتاب بيعته الى واليه على المدينة محمد بن عبدالملك الزياد [١٧١] فى عام ٢١٩ هـ بحمل الامام أبى جعفر الجواد عليه السلام و زوجته أم الفضل بكل اكرام و اجلال و على أحسن مركب الى بغداد. لم يكن بد من قبل الامام عليه السلام من الاستجابة لهذا الاستدعاء، الذى يشم منه الاجبار و الاكراه، و قد أحس الامام عليه السلام بأن رحلته هذه هى الأخيرة التى لا عودة بعدها؛ لذلك فقد خلف ابنه أبى الحسن الثالث فى المدينة بعد أن اصطحبه معه الى مكة لأداء موسم الحج، و أوصى له بوصاياه و سلمه موارث الامامة، و أشهد أصحابه بأنه امامهم من بعده.. [١٧٢] و تستمر الاستعدادات لترحيل الامام الى بغداد، و يستمهلهم الامام عليه السلام لحين أداء الموسم، و فعلا يؤدى الامام الجواد عليه السلام الموسم، و يترك مكة فور أداء المناسك معرجا على المدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ليخلف فيها ابنه الوصى الوريث، ولكن يبدو أنه عليه السلام خرج من المدينة متجها الى بغداد و لم يزر جده المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم، و كأنه أراد بهذه العملية التعبير عن احتجاجه على هذا الاستدعاء، و أن خروجه من مدينة جده انما هو مكره عليه. و يواصل الامام عليه السلام رحلته الى المصير المحتوم و قد أخبر أحد أصحابه بأنه غير عائد من رحلته هذه مرة اخرى [١٧٣] كما روى محمد بن القاسم، عن أبيه، و روى غيره أيضا، قال: لما خرج - الامام الجواد عليه السلام - من المدينة فى [صفحة ١٢٥] المرة الأخيرة، قال: «ما أطيبك يا طيبة! فلست بعائد اليك» [١٧٤]، و بعيد هذا فقد أخبر الامام عليه السلام أصحابه فى السنة التى توفى فيها بأنه راحل عنهم هذا العام. فعن محمد بن الفرغ الرخجى، قال: (كتب الى أبى جعفر عليه السلام: «احملوا الى الخمس فانى لست آخذ منكم سوى عامى هذا». فقبض فى تلك السنة) [١٧٥]. و أخيرا ينتهى به المسير الى بغداد عاصمة الدولة العباسية، مقره و مثواه الأخير الأبدى، و يدخلها لليلتين بقيتا من المحرم من سنة ٢٢٠ هـ [١٧٦] و ما أن وصل اليها و حط فيها رحاله حتى أخذ المعتصم يدبر و يعمل الحيلة فى قتل الامام عليه السلام بشكل سرى؛ و لذلك فقد شكل مثلثا لتدبير عملية الاغتيال بكل هدوء..

### مثلث الاغتيال

على الرغم من تعدد الروايات في كيفية شهادة الامام أبي جعفر الجواد عليه السلام، فإن أغلبها يجمع على أن الامام اغتيل مسموما - و لو أن البعض توقف في أن يشهد بذلك؛ لعدم ثبوت خبر لديه [١٧٧] - و أن مثلث الاغتيال قد تمثل في زوجته أم الفضل زينب بنت المأمون، و هي المباشرة الأولى التي قدمت للامام عنبا مسموما، ثم في أخيها جعفر، يدبرهم و يساعدهم على هذا الأمر المعتصم بن هارون. [صفحة ١٢٦] فقد ذكر ذلك غير واحد من المؤرخين ومنهم المؤرخ الشهير المسعودي فقال: (فلما انصرف أبو جعفر الى العراق لم يزل المعتصم و جعفر بن المأمون يدبرون و يعملون الحيلة في قتله، فقال جعفر لاخته أم الفضل - و كانت لامة و أبيه - في ذلك؛ لأنه وقف على انحرافها عنه و غيرها عليه لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليها، مع شدة محبتها له؛ و لأنها لم ترزق منه ولد، فأجابت أخاها جعفرا) [١٧٨]. و قال غيره: (ثم ان المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر عليه السلام و أشار الى ابنة المأمون زوجته بأن تسمه؛ لأنه وقف على انحرافها عن أبي جعفر عليه السلام و شدة غيرها عليه؛ لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليها؛ و لأنه لم يرزق منها ولد، فأجابه الى ذلك) [١٧٩]. أما ابن شهر آشوب فقد نقل في مناقبه أنه: (لم يبيع المعتصم جعل يتفقد أحواله، فكتب الى عبد الملك الزيات أن ينفذ اليه التقى و أم الفضل) [١٨٠].

## و حان الرحيل

كما تضاربت الآراء و اختلفت في تعيين تاريخ مولده، كذلك وقع الاختلاف في تعيين يوم شهادته عليه السلام. و لا يمكن الترجيح على نحو الجزم بأحد تلك الأقوال سواء في المولد أو الوفاة، لكننا نستطيع أن نستقرب أحد التواريخ المنقولة في المصادر من خلال الاستئناس ببعض القرائن أو [صفحة ١٢٧] الدلائل التي تساعد على ذلك. و بناء على كون عمر الامام الجواد عليه السلام عند وفاته قد ضبط في بعض المصادر بخمس و عشرين سنة، و شهرين، و ثمانية عشر يوما [١٨١]، و لو رجح تاريخ مولده في ١٧ رمضان سنة (١٩٥ هـ) [١٨٢]، فإن وفاته عليه السلام ستكون وفق ذلك البناء يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة (٢٢٠ هـ) [١٨٣]. و مما يعضد هذا الرأي وجود رواية في الكافي في باب الاشارة و النص على أبي الحسن الثالث عليه السلام: «شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أن أبا جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أشهده أنه أوصى الى علي ابنه بنفسه و أخواته.. الى أن ينتهي من بعض وصاياه و يؤرخ الوصية بقوله: و ذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذي الحجة سنة عشرين و مئتين..» [١٨٤]. من هذا يتبين أن الامام عليه السلام حي يرزق في يوم الأحد، حيث كتب وصيته و أشهد عليها ثلاثة من أصحابه المقربين اليه: خادمه، و مولاه، و أحد أبناء عمومته، ثم كانت بعد ذلك شهادته عليه السلام يوم الثلاثاء. و قيل: يوم الثلاثاء لست ليال خلون من ذي الحجة سنة عشرين و مائتين [١٨٥]. [صفحة ١٢٨] أما كيفية وفاته عليه السلام فانه اختلف فيها أيضا، فمن قائل بشهادته مسموما بعنب رازقي، و من قائل بمسموميته في منديل، و هناك من قال انه سم بشراب، أو من قال ان المعتصم أشار الى أعوانه بدعوته الى مأدبة فقدم له طعام مسموم فأكل منه، و منهم من صرح بعدم ثبوت خبر موته بالسم، و سكت البعض الآخر عن كيفية موته و اكتفى بكلمة (قبض). و لعل أقدم نص توفرننا عليه الخبر الذي أورده العياشي المتوفى سنة «٣٢٠ هـ» في تفسيره. قال العياشي: (.. قال زرقان: ان ابن أبي دؤاد قال: صرت الى المعتصم بعد ثلاثة، فقلت: ان نصيحة أمير المؤمنين على واجبة، و أنا أكلمه بما أعلم أني أدخل به النار. قال: و ما هو؟ قلت: اذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته و علماءهم لأمر واقع من أمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، و قد حضر المجلس أهل بيته و قواده و وزراؤه و كتابه، و قد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بامامته، و يدعون أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء!! قال: فتغير لونه و انتبه لما نبهته له، و قال: جزاك الله عن نصيحتك خيرا، قال: فأمر (المعتصم) يوم الرابع فلانا من كتاب وزرائه بأن يدعو الى منزله، [صفحة ١٢٩] فدعاه. فأبى أن يجيبه و قال: «قد علمت أني لا أحضر مجالسكم». فقال: اني انما أدعوك الى الطعام، و أحب أن تطأ ثيابي و تدخل منزلي فأ تبرك بذلك، فقد أحب فلان بن فلان (من وزراء الخليفة)

لقاءك. فصار اليه، فلما أطعم منها أحسن السم، فدعا بدابته، فسأله رب المنزل أن يقيم، قال: «خروجي من دارك خير لك». فلم يزل يومه ذلك و ليله في خلفه حتى قبض عليه السلام) [١٨٦]. أما الشيخ المفيد رحمه الله فقد نقل في ارشاده بأنه عليه السلام: (قبض ببغداد، و كان سبب وروده اليها اشخاص المعتصم له من المدينة، فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم من سنة عشرين و ميتين، و توفي بها في ذى القعدة من هذه السنة. و قيل: انه مضى مسموما، و لم يثبت بذلك عندى خبر فأشهد به) [١٨٧]. في حين نجد أن المؤرخ على بن الحسين المسعودى المتوفى سنة «٤٣٦ هـ» يقول: (و قيل: ان أم الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة الى المعتصم سمته) [١٨٨]. و فى موضع آخر ذكر أن مثلث الاغتيال (المعتصم - جعفر - أم الفضل) كانوا قد تشاوروا و تعاونوا على قتل الامام و التخلص منه بعد قدومه الى بغداد، بل ما استدعى الا للغرض ذاته. فقال: (.. و جعلوا - المعتصم بن [صفحة ١٣٠] هارون و جعفر بن المأمون و أخته أم الفضل - سما فى شىء من عنب رازقى و كان يعجبه العنب الرازقى، فلما أكل منه ندمت و جعلت تبكى. فقال لها: «ما بكأوك؟ و الله ليضربنك الله بفقر لا ينجر، و بلاء لا ينستر»، فبليت بعلء فى أغمض المواضع من جوارحها صارت ناسورا ينتقض عليها فى كل وقت. فأنفقت مالها و جميع ملكها على تلك العلة حتى احتاجت الى رفق الناس. و تردى جعفر فى بئر فأخرج ميتا، و كان سكرانا.. و لما حضرت الامام عليه السلام الوفاء نص على أبى الحسن و أوصى اليه، و كان قد سلم المواريث و السلاح اليه بالمدينة) [١٨٩]. و أضاف ابن شهر آشوب السروى المازندراني (ت / ٥٨٨ هـ)، و أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى الامامى (من أعلام القرن الخامس الهجرى)، «ان امرأته أم الفضل بنت المأمون سمته فى فرجه بمنديل، فلما أحس بذلك قال لها: «أبلاك الله بداء لا دواء له»، فوقت الأكلة فى فرجها، و كانت تنصب للطبيب فينظرون اليها و يسرون - أو يشيرون - بالدواء عليها فلا ينفع ذلك حتى ماتت من علتها) [١٩٠]. و قال ابن شهر آشوب قبل ذلك أن الامام عليه السلام لما تجهز (و خرج الى بغداد فأكرمه - أى المعتصم - و عظمه، و أنفذ أشناس [١٩١] بالتحف اليه و الى أم [صفحة ١٣١] الفضل، ثم أنفذ اليه شراب حماض الأترج [١٩٢] تحت ختمه على يدى أشناس، و قال: ان أمير المؤمنين ذاقه قبل أحمد بن أبى دؤاد، و سعد بن الخضيب و جماعة من المعروفين، و يأمر أن تشرب منها بماء الثلج، و صنع فى الحال. فقال - أى الامام عليه السلام -: «أشربها بالليل». قال: انها تنفع باردا، و قد ذاب الثلج، و أصر على ذلك، فشربها عالما بفعلهم) [١٩٣]. و بعد، فهذا اجمال لما ورد فى شأن وفاته و كيفيتها، و الذى يبدو راجحا هو أن الامام عليه السلام قضى عليه بالسم، و أن المشاركين فى عملية الاغتيال قد عرفتهم، و عرفت تدبيرهم. مع العلم أن محاولات سبقت كانت تدبر لاغتيال الامام؛ لكنه عليه السلام كان يعلم بها، و كان حذرا و قد أخذ بالاحتياط فى التعامل سواء مع زوجته أو مع أعوان السلطان فى مأكله و مشربه. و لقد كان متوقعا هذا الأمر قبل وقت غير قليل، فيوم دخل عليه محمد بن على الهاشمى صبيحة عرسه فى بغداد كان يتوقع هذا أن يأتوا للامام بماء مسموم حين طلب ماء للشرب. كما أفلت عليه السلام من محاولة استهدفت سمه فى طعام قدم له، فقد نقل أبو جعفر المشهدى باسناده: (عن محمد بن القاسم، عن أبيه، و عن غير واحد من أصحابنا أنه قد سمع عمر بن الفرج أنه قال: سمعت من أبى جعفر عليه السلام شيئا لو رآه محمدا أخى لكفر. فقلت: و ما هو أصلحك الله؟ [صفحة ١٣٢] قال: انى كنت معه يوما بالمدينة اذ قرب الطعام، فقال: «أمسكوا». فقلت: فداك أبى، قد جاء كم الغيب! فقال: «على بالخباز». فجىء به، فعاتبه و قال: «من أمرك أن تسمى فى هذا الطعام؟». فقال له: جعلت فداك (فلان)، ثم أمر بالطعام فرفع و أتى بغيره) [١٩٤]. و على أى حال فقد نجح مثلث الاغتيال فى تدبيرهم الأخير، و أطفالا نور الامام، و حرموا أنفسهم و الامه من بركاته، و ما أطفالا الانورا من أنوار النبوة، لو كانوا رعوه حق رعايته لسقوا ماء غدقا، و لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، ولكنهم: عجبت لقوم أضلوا السبيل و لم يبتغوا اتباع الهدى فما عرفوا الحق حين استنار و لا أبصروا الفجر لما بدا و سرعان ما يلتحق الامام عليه السلام الى بارئه فينال هناك كأسه الأوفى، و هو لم يخسر الدنيا؛ لأنه لم يكن يملك منها شيئا، و لا رجا و أمل يوما من حطامها شيئا، لكن الامه خسرتة ابنا من أبناء الرسالة، و علما من أعلام النبوة، و طودا شامخا كان يفيض على هذا الوجود كل أسباب العلم و المعرفة، و التقى و الصلاح، و لو قدره حق قدره؛ لأكلوا من فوق رؤوسهم و من تحت أرجلهم، و لوجدوا به خيرا كثيرا. و روى أن ابنه على الهادى عليه السلام قام فى جهازه و غسله و تحنيطه

و تكفينه كما أمره و أوصاه، فغسله و حنطه و أدرجه في أكفانه و صلى عليه في جماعة [ صفحہ ١٣٣ ] من شيعته و مواليه [١٩٥]. و جاء في الأخبار أن الواثق صلى عليه بحضور جماهير غفيرة من الناس، ثم حمل جثمانه في موكب مهيب تشيعه عشرات الآلاف من الناس الى مقابر قريش حيث مثوى جده الامام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام، فأقبر الى جواره في ملحودة أصبحت اليوم عمارة شامخة تناطح السماء بماذنها الذهبية، و قبله يؤمها آلاف المسلمين يوميا للتبرك بأعتابها، و طلب الحوائج من ساكنيها. و لطالما انقلب الملمون و المستغيثون الى أهلهم فرحين بما وجدوا من انجاز طلباتهم التي تعسر حل مشكلها، بل و ان البعض منها كان في حكم المحال حل معضله.

### الإشادة بشخصية الامام

الامام الجواد عليه السلام ما رآه أحد الا أعجب به و دهش، و ما سمع به أحد الا أشاد به و أطراه، فقد ملكت هيبه الامام و مواهبه و نبوغه المبكر عقول و عواطف العلماء و المؤرخين، فراحوا يسجلون اعظامهم و اكبارهم عبر كلمات المديح و الاطراء عندما يصلون الى ساحة قدس الامام الجواد عليه السلام ليكتبوا عن حياته الشريفة. و قد انتخبنا هذه المجموعة من الانطباعات لعدد من العلماء و كبار المؤرخين - من غير الامامية غالبا - عن شخصية الامام الجواد عليه السلام و مواهبه الاخلاقية، و عبقرية المنقطة النظرية، و ما اتصف به من نزعات و أخلاق كانت تحكى خلق و صفات جده الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم، و آباءه الميامين الأطهار، نردفها وفق تسلسل سنى وفيات أصحابها، و هي كما يلي: [ صفحہ ١٣٤ ] ١ - ابن طلحة الشافعي (ت / ٦٥٢ هـ)، قال في كتابه «مطالب السؤل في مناقب آل الرسول» عند تعرضه لترجمة الامام الجواد عليه السلام: (و أما) مناقب أبي جعفر محمد الجواد.. فما اتسعت له حلبات مجالها، و لا امتدت له أوقات آجاله، بل قضت عليه الأقدار الالهية بقله بقاءه في الدنيا بحكمها و سجالها، فقل في الدنيا مقامه، و عجل عليه فيها حمامه، فلم تطل لياليه، و لا امتدت أيامه.. فانه قد تقدم في آباءه عليهم السلام أبو جعفر محمد الباقر بن علي، فجاء هذا باسمه و كنيته و اسم أبيه، فعرف بأبي جعفر الثاني. و ان كان صغير السن فهو كبير القدر، رفيع الذكر، و مناقبه رضى الله عنه كثيرة.. [١٩٦]. ٢ - سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال في «تذكرة الخواص»: محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.. و كان علي منهاد أبيه في العلم و التقى و الزهد و الجود. و لما مات أبوه قدم علي المأمون فأكرمه و أعطاه ما كان يعطى أباه.. و كان يلقب بالمرتضى و القانع، و كانت وفاته خامس ذى الحجة.. و قبره يزار، و كان له أولاد المشهور منهم علي الامام [١٩٧]. ٣ - علي بن عيسى الاربلي (ت / ٦٩٣ هـ)، قال في «كشف الغمة»: الجواد عليه السلام في كل أحواله جواد، و فيه يصدق قول اللغوي جواد من الجودة من أجواد، فاق الناس بطهارة العنصر، و زكاء الميلاد، فما قاربه [ صفحہ ١٣٥ ] أحد.. و مكانته الرفيعة تسمو على الكواكب، و منصبه يشرق على المناصب. له الى المعالي سمو، و الى الشرف رواح و غدو، و فى السيادة اغراق و علو. تتأرجح المكارم من أعطافه، و يقطر المجد من أطرافه. اذا اقتسمت غنائم المجد و المعالى و المفاخر كان له صفاياها، و اذا امتطيت غوارب السؤدد كان له أعلاها و أسماها. يبارى الغيث جودا و عطية، و يجارى الليث نجدة و حمية. فمن له أب كأيبه أو جد كجده؟ فهو شريكهم فى مجدهم و هم شركاؤه فى مجده، و كما ملأوا أيدي العفاة برفدهم، ملأ أيديهم برفده [١٩٨]. ٤ - أبوالفداء (ت / ٧٣٢ هـ)، فى تاريخه المسمى «المختصر فى أخبار البشر» أو «تاريخ أبى الفداء»: محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، و هو أحد الأئمة الاثنى عشر عند الامامية.. و محمد الجواد المذكور، هو تاسع الأئمة الاثنى عشر، و قد تقدم ذكر أبيه على الرضا [١٩٩]. ٥ - الحافظ الذهبى (ت / ٧٤٨ هـ)، قال فى «تاريخ الاسلام»: محمد بن الرضا على بن الكاظم على بن الكاظم موسى بن الصادق جعفر بن الباقر محمد بن زين العابدين على بن الشهيد الحسين بن أمير المؤمنين على بن أبي طالب، أبو جعفر الهاشمى الحسينى. [ صفحہ ١٣٦ ] كان يلقب بالجواد، و بالقانع، و بالمرتضى. كان من سروات آل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم.. توفى ببغداد فى آخر سنة عشرين شابا طريا.. و كان أحد الموصوفين بالسخاء؛ و لذلك لقب بالجواد.. رحمه



الله و رضى عنه [٢٠٠]. ٦ - ابن تيمية الحنبلى (ت / ٧٥٨هـ)، قال فى كتابه «منهاج السنة» ما نصه: محمد بن على الجواد، كان من أعيان بنى هاشم، و هو معروف بالسخاء و السؤدد، و لهذا سمي (الجواد). و مات و هو شاب ابن خمس و عشرين سنة [٢٠١]. ٧ - اليافعى (ت / ٧٦٨هـ)، قال فى كتابه «مرآة الجنان»: أبو جعفر محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أحد الاثنى عشر اماما الذين يدعى الرافضة فيهم العصمة. و كان المأمون قد نوه بذكره.. و كان الجواد يروى مسندا عن آباءه الى على بن أبى طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. و كان يقول: «من استفاد أخا فى الله فقد استفاد بيتا فى الجنة» [٢٠٢]. ٨ - الغزى (ت / ١١٦٧هـ)، ذكر ترجمه مقتضبه للامام الجواد عليه السلام فى كتابه «ديوان الاسلام»، فقال: الجواد: محمد بن على بن موسى، السيد الشريف أبو جعفر الهاشمى [صفحة ١٣٧] الحسينى، أحد الأئمة الاثنى عشر عند الامامية [٢٠٣]. ٩ - الزركلى (ت / ١٣٩٦هـ)، قال فى «الأعلام»: محمد بن على الرضا بن موسى الكاظم الطالبى الهاشمى القرشى، أبو جعفر الملقب بالجواد (٢٢٠ - ١٩٥ هـ / ٨٣٥ - ٨١١ م): تاسع الأئمة الاثنى عشر عند الامامية. كان رفيع القدر كأسلافه، ذكيا، طلق اللسان، قوى البديهة [٢٠٤].

### ما قيل فى رثائه

و قبل اختتام هذه الدراسة نفتح صفحة الأدب، و من الأدب نتخب ملف الشعر الذى هو أحد أقوى مفردات الأدب العربى شيوعا، و أبرز الوسائل الاعلامية و أكثرها فاعلية و انتشارا يومذاك، و حتى فى عصرنا الحاضر الذى بهت فيه بريق الشعر، و قل الاهتمام بالشعر و الشعراء الى حد كبير جدا، حيث أصبح الشعر فى البرامج و المهرجانات و الاحتفالات مادة لملء الفراغ، فانه - مع ذلك - ما تزال له رنة و تأثير على السامعين يفوق أى وسيلة اعلامية أخرى. و للأثر البالغ للشعر على مسامع الناس، و لشدة تعاطفهم مع ايقاعاته الموسيقية، و ميل النفوس اليه، فقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ان من الشعر [صفحة ١٣٨] لحكما، و ان من البيان لسحرا» [٢٠٥]. كما أن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد اقتفوا أثر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فاستنشدوا الشعر، و بعضهم أنشد. و قربوا الشعراء المبدئين المنافحين عن الحق و العدل و أهله، و حثوهم على قول الشعر و أجزلوا لهم العطاء و وعدوهم الجنة. قال الامام الصادق عليه السلام: «من قال فىنا بيت شعر بنى الله له بيتا فى الجنة» [٢٠٦]. و عليه فقد برز شعراء أفذاذ مثاليون نصرروا الحق، و لم تأخذهم فى الله لومة لائم، و نافحوا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام و مدحوهم و رثوهم بأحسن ما يكون المدح و الرثاء، أمثال الشهيد دعبل الخزاعى، و الكميت الأسدى، و مهيار، و كوكبة لا تحصى عدا منذ الصدر الأول و الى يومنا هذا. فملأوا بمدحهم و رثائهم عشرات الدواوين، و طبيعى أن يكون لامانا أبى جعفر الثانى عليه السلام نصيب من ذلك المديح و الرثاء، باعتباره حلقة من حلقات سلسلة الذهب. و قد وقفنا على الكثير من شعر المدح و الرثا بشأن الامامين الهمامين الجواد و جده موسى بن جعفر عليهما السلام، و ما يختص بالجواد عليه السلام وحده. انتخبنا منه ما تتسع له دراستنا هذه، فالى المراثى و المديح التى راعينا فى ترتيب أبياتها التسلسل التاريخى حسب سنى وفاة ناظميها: ١ - فأقدم نص وقفنا عليه فى مديح الامام الجواد عليه السلام و آباءه الطاهرين عليه السلام هو للشاعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائى المتوفى سنة «٢٣٠ هـ»، المعاصر للامام الجواد عليه السلام. و القصيدة تتألف من «٥٩ بيتا»، و هى [صفحة ١٣٩] ليست فى ديوانه المطبوع، عثر عليها الشيخ حسين على آل سليمان البحرانى فأثبتها كاملة فى رياضه، و مطلعها: حصص الحق فاسهرى أو فناهى عن ملاهى ستحتوين ملاهى ثم يصل بعد عدة أبيات الى غرضه فيقول: ربى الله و الأمين نبى صفوة الله و الوصى امامى ثم سبطا محمد تاليه و على و باقر العلم حامى و التقى الزكى جعفر الطيب مأوى المعتو و المعتم ثم موسى ثم الرضا علم الفصل الذى طال سائر الأعلام و المصطفى محمد بن على و المعرى من كل سوء و دام أبرزت منه رافة الله بالناس لترك الظلام بدر التمام فرع صدق نعى الى الرتبة العليا و فرع النبى لا شك نامى فهو ماض على البديهة بالفصل من رأى هبرى همام عالم بالامور غارت فلم تنجم و هذا يكون بالانجام بالامور التى تبيت تقاسيها على حين سكرة النوم هؤلاء الاولى أقام بهم حجته ذوالجلال و الاكرام عصبه لست منكرا أننى يفنى قعودى بحبهم و قيامى [٢٠٧]. [صفحة ١٤٠] ٢ - و فى المقتضب روى

ابن عياش عن عبدالله بن محمد المسعودي، قال: حدثني المغيرة بن محمد المهلبى، قال أنشدني عبدالله بن أيوب الخريبي [٢٠٨] الشاعر، و كان انقطاعه الى أبي الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام، و لما توفي عليه السلام وقف يؤبنه و يمدح أبا جعفر محمدا ابنه بقصيدة طويلة يقول فيها: يابن الذبيح و يابن أعراق الثرى طابت أرومته و طاب عروقا يابن الوصى وصى أفضل مرسل أعنى النبي الصادق المصدوقا ما لف فى خرق القوابل مثله أسد يلف مع الخريق خريقا يا أيها الحبل المتين متى أعد يوما بعقوته أجده وثيقا أنا عائذ بك فى القيامة لاندأبغى لديك من النجاة طريقا لا يسبقنى فى شفاعتكم غدا أحد فلست بحبكم مسبوقا يابن الثمانية الأئمة غربوا و أبأ الثلاثة شرقوا تشريقا ان المشارق و المغرب أنتم جاء الكتاب بذلك تصديقا [٢٠٩]. [صفحة ١٤١] ٣ - أما شاعر الولاء لأهل البيت عليهم السلام أبو محمد العونى [٢١٠]، فقد نظم فى مولد الامام الجواد عليه السلام أبياتا يقول فيها: هذا الذى اذ ولدته أمه عاجلها منه حسيبا فابتدر حتى تفرغن النساء من حولها و قلن هذا هو أمر مبتكر و الولد الطيب قد جلله عنهن مولاه بثوب فاستتر [٢١١].

٤ - ولأبى الفتح على بن عيسى الاربلى قصيدة فى مدح الامام الجواد عليه السلام و بيان فضله أثبتها فى كتابه كشف الغمة يقول فيها: حماد حماد للمثنى حماد على آلاء مولانا الجواد امام هدى له شرف و مجد علا بهما على السبع الشداد امام هدى له شرف و مجد أقر به الموالى و المعادى تصوب يدها بالجدوى فتغنى عن الأنواء فى السنة الجماد ييخل جود كفيه اذا ما جرى فى الجود منهل الغواد فواضله و أنعمه غزار عهدن أبر من سح العهاد فمن يرجو اللحاق به اذا ما أتى بطريق فخر أو تلاد [صفحة ١٤٢] من القوم الذين أقر طوعا بفضلهم الأصادق و الأعدى بهم عرف الورى سبل المعالى و هم دلوا الأنام سبل الرشاد و هم من غير شك و خلف اذا أنصفت سادات العباد أيا مولاي دعوة ذى ولاء اليكم ينتمى و بكم ينادى و قد قدمتمكم زادا لسيرى الى الاخرى و نعم الزاد زادى فأنتم عدتى ان ناب دهر و أنتم ان عرى خطب عتادى [٢١٢]. ٥ - وللشيخ الحر العاملى محمد بن الحسن بن على المنتهى نسبة الى الشهيد الحر الرياحى رضى الله عنه و المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، أرجوزة طويلة فى تاريخ الامام الجواد عليه السلام و بيان معجزاته و فضائله، منها قوله: نصوصه كثيرة تواترت معجزاته كذاك اشتهرت و ما جرى له مع المأمون من موطنات العلم و اليقين ان كان طفلا و بدا ما قد بدا من فضله و علمه لذى الهدى و امتحنوه و أجاب العلما جواب عالم درس و علما [٢١٣]. ٦ - و ثمه ميمية للسيد صالح النجفى القزوينى المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ فى تاريخ الامام عليه السلام أبان فيها فضائله و معجزاته، و مطلعها: سل الدار عن ساكنها أين يمموا فهل أنجدوا يوم استقلوا و اتهموا [صفحة ١٤٣] و منها قوله فى رثائه عليه السلام: فيا لقصير العمر طال لموته على الدين و الدنيا البكا و التألم بفقدك قد أثكلت شرعة أحمد فشرعته الغراء بعدك أيم عفا بعدك الاسلام حزنا و أطفئت مصابيح دين الله فالكون مظلم فيالك مفقودا ذوت بهجة الهدى له و هوت من هالة المجد أنجم يمينا فما لله الاك حجة يعاقب فيه من يشاء و يرحم و ليس لآخذ الثأر الا محجب به كل ركن للظلال يهدم [٢١٤]. ٧ - و نظم الشيخ جعفر الشرقى النجفى المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ رائية فى مدح الامامين الكاظمين بابى الحوائج بمناسبة اتمام عمارة الصحن و مرقدهما الشريف عام ١٣٠١ هـ يقول فيها: جواد يمير السحب جود يمينه على أن فيض البحر راحته اليسرى امام يمد الشمس نورا فان تغب كسا بسنا أنواره الأنجم الزهرا فحق اذا أزهرت فى صحن داره و درن على ما حول مرقده دورا و مذ زين الأفلاك أحسن زينة خضعن له لا بل سجدن له شكرا و من يك موصولا بأحمد فى العلى تهيب غير الذكر فى نعته الذكرا مدينة قدس قدس الله سرها و شرفها حتى على عرشه قدرا [صفحة ١٤٤] لقد حشرت فيها الملائك و الملا جميعا و لما تدرك البعث و الحشرا أحاطت بموسى و الجواد فقل لمن بهم غير علم الله لم يحط خبرا أبوهم على الطهر من بعد أحمد نبي الهدى و الام فاطمة الزهرا [٢١٥]. ٨ - أما الشاعر المفلح عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمرى الفاروقى الموصلى المتوفى سنة ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م «فه فى مدح الامامين الجوادين هذه الأبيات: حضرة الكاظمين منها المرايا قد حكى قلب صب أهل الطفوف قد أظلت شمسا بغير كسوف و أقلت بدرا بغير خسوف و طوت (كاظما) و لفت (جوادا) فازدهت بالمطوى و الملفوف شرفت فيهما و ما كل ظرف حاز تشريفه من المظروف و هى لما على السماء أنافت بهما قلت يا سما المجد نوفى لا تلمنى على وقوفى بباب تتمنى الأملاك فيه وقوفى هو باب مجرب ذو خواص كان منها اغائة الملهوف ملجأ العاجزين كهف اليتامى مروة المرملين مأوى الضيوف

فيلمى من شاء انى موال رافل من ولائهم بشغوف [٢١٦]. [صفحة ١٤٥] ٩ - و للعلامة الأديب الشيخ محمد رضا المظفر المتوفى سنة ١٣٨٣ هـ « منظومة تائية فى رثاء الامام الجواد عليه السلام و تاريخ حياته، منها قوله: بالامام الجواد منكم تمسكت و حسبى من قدسه النفحات حدث قلد الامامة فانقاد لعلياء حكمه الحادثات ابن سبع و يا بروحى قد قام اماما تجلى به الكربات لا تخل ويك و هو فى المهد طفل هذبته بدرها المرضعات هو نور منق بل أن تتجلى بسنا الحق هذه الكائنات طاب فى شهر طاعة الله مولودا فنيطت بحبه الطاعات و اصطفاه الاله للخلق قواما فقامت لفضله المعجزات يا أباجعفر و ما أنت الا البحر جودا له الهدى مرساء كيف تقضى سما غريبا و باسم الله تجرى و لا- سمك الحادثات أنت أدرى بما أتت فيه أم الفضل لكن شاءت لك النازلات [٢١٧]. ١٠ - أما الشيخ جعفر النقدي المولود سنة ١٣٠٣ هـ و المتوفى سنة ١٣٥٨ هـ « فله قصيدة دالية فى مديح الامام الجواد عليه السلام و رثائه، انتخبنا منها الأبيات التالية و مطلعها: نفت عن مقلتي طيب الرقاد أحاديث الصبابة فى سعاد [صفحة ١٤٦] الى أن يقول: لكم غزلى و مدحى فى امامى أبى الهادى محمد الجواد هو البر التقى حمى البرايا و غيث المجتدى غوث المنادى امام أوجب البارى و لاه و طاعته على كل العباد اذا ما سدت الأبواب فاقصد (جواد) بنى الهدى باب المراد ترى بابا به الحاجات تقضى و منتجعا خصيب المستراد و كم ظهرت له من معجزات رآهن الحواضر و البوادي و دس لقتله سما زعافا زعيم ليس يؤمن بالمعاد [٢١٨].

## باورقى

- [١] أصول الكافى / الكلينى ١: ٢٨٦ / ٣ كتاب التوحيد.
- [٢] ابن قياما الواسطى: واقفى، مخالف معروف.
- [٣] أصول الكافى ١: ٣٢٠ / ٤. و عنه نقل الشيخ المفيد فى الارشاد ٢٧٧: ٢ بواسطة أبى القاسم جعفر ابن محمد بن قولويه. و راجع اثبات الوصية / المسعودى: ١٨٣.
- [٤] أصول الكافى ١: ٣٢١ / ٧. و الارشاد ٢: ٢٧٨ - ٢٧٧.
- [٥] الامام على بن محمد التقى يلقب بالنجيب أيضا، و أن أباه الامام الجواد عليه السلام يلقب بالمنتجب، فلاحظ.
- [٦] مصباح المتعبد و سلاح المتعبد: ٧٤١.
- [٧] اعلام الورى ٢: ٩١. و تاج المواليد / الطبرسى أحمد بن على (ت / ٥٥٤٨ هـ): ٥٢ المطبوع ضمن كتاب «مجموعة نفيسة».
- [٨] أصول الكافى ١: ٤٩٢. و الارشاد ٢: ٢٧٣. و عيون المعجزات: ١٢١. و المناقب آل أبى طالب ٤: ٣٧٩. و كشف الغمة ٣: ١٣٥.
- [٩] مناقب آل أبى طالب ٤: ٣٩٤، الفصول المهمة / ابن الصباغ المالكي: ٢٠٩ - ٢٠٨.
- [١٠] الفروع من الكافى ٣٦٠ / ٣: ٦.
- [١١] عيون المعجزات: ١٢١ و عنه بحار الأنوار ٥٠: ١٥ / ١٩.
- [١٢] اثبات الوصية: ١٨٣.
- [١٣] عيون أخبار الرضا ٢: ٢٦٦ باب ٦٠، و عنه بحار الأنوار ٥٠: ١٨ / ٢.
- [١٤] تفسير العياشى ١: ١٣٢ - ١٣١.
- [١٥] مناقب آل أبى طالب ٤: ٣٨٨.
- [١٦] كشف الغمة ٣: ١٥٥.
- [١٧] أخبار الدول / القرمانى ٣: ٣٤٤.
- [١٨] نسبة الى مريسة و هى قرية فى صعيد مصر من بلاد النوبة.
- [١٩] أصول الكافى ١: ٣٢٣ / ١٤.

- [٢٠] و جاء في مصادر اخرى باسم: كلیم، و بأى الاسمين ورد فهما واحد.
- [٢١] عيون المعجزات: ١٢١ و عنه الأنوار البهية / المحدث الشيخ عباسى القمى: ٢٠٩.
- [٢٢] الكافى ١: ٣٢٠، ٤٦٩، و اثبات الوصية: ١٩٤ - ١٨٣. و تهذيب الأحكام ٦: ٩٠ باب ٣٧ و ما بعده.
- [٢٣] دلائل الامامة: ٣٨٤ / ٣٤٢، و ٤٠٤ / ٣٦٥.
- [٢٤] مناقب آل أبى طالب ٤: ٣٨٧. و دلائل الامامة: ٤٠٤ / ٣٦٥.
- [٢٥] راجع: دلائل الامامة: ٣٩٧ / ٣٤٦، و فى مقاتل الطالبين: ٤٥٦ جاء أيضا ما هذا نصه: و زوج المأمون ابنته أم الفضل محمد بن على بن موسى على حلقة لونه و سواده.
- [٢٦] حياة الامام محمد الجواد عليه السلام / باقر شريف القرشى: ٢٤.
- [٢٧] عيون المعجزات: ١٢١. و دلائل الامامة: ٣٩٦. و اعلام الورى ٢: ٩١. و تاج الموالييد / الطبرسى: ٥٢. و الدعوات / الراوندى: ٢٢٤ / ٨٩ و ١٠٦ / ٢٣٤. و مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٣٧٩ و ٤١١ - ٤١٠.
- [٢٨] دلائل الامامة: ٣٩٦. و مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٣٧٩ و ٤١١ - ٤١٠. و كشف الغمة ٣: ١٣٧. و النجوم الزاهرة ٢: ٣٢١ حوادث سنة ٢١٩.
- [٢٩] راجع: الارشاد ٢: ٢٩٥. و دلائل الامامة: ٣٩٦. و اعلام الورى ٢: ٩١.
- [٣٠] الارشاد ٢: ٢٩٥. و اعلام الورى ٢: ١٠٦.
- [٣١] مناقب آل أبى طالب ٤: ٣٨٠.
- [٣٢] عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب: هامش ص ١٩٩.
- [٣٣] كمال الدين ٢: ٤٢٤ / ١ ط ٢. و الغيبة / الشيخ الطوسى: ٢٣٤ / ٢٠٤.
- [٣٤] اصول الكافى ١: ٣٣٠ / ٣. و كمال الدين ٢: ٤٣٣ / ١٤.
- [٣٥] بحار الأنوار ١٠٢: ٧٩، و عنه رجال بحر العلوم ٢: ٣١٧.
- [٣٦] الارشاد ٢: ٣٥١.
- [٣٧] فرائد السمطين ٢: ٣١٢ / ٥٦٢. و راجع: ينابيع المودة / القندوزى الحنفى ٣: ٣٨٣ الباب ٩٤ الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، تحقيق على جمال أشرف الحسينى، نشر دار الاسوة - طهران.
- [٣٨] فرائد السمطين ٢: ٣١٣ / ٥٦٣، ٥٦٤. و راجع: ينابيع المودة ٣: ٣٨٤.
- [٣٩] راجع: ينابيع المودة ٣: ٣٩٨ الباب ٩٤. و كشف الغمة / الاربلى ٣: ٣١٤.
- [٤٠] فرائد السمطين ٢: ١٣٢ / ٤٣١، و عنه أوردته القندوزى فى ينابيع المودة ٣: ٢٨١ الباب ٧٦.
- [٤١] مقتل الحسين / الخوارزمى: ٩٦ - ٩٥. و عنه رواه الجوينى الشافعى فى فرائد السمطين ٣: ٣١٩ / ٢ / ٥٧١.
- [٤٢] الارشاد ٢: ٢٧٥. و راجع: اصول الكافى ١: ٣٢٣ / ١٤. و اعلام الورى ٢: ٩٢. و بحار الأنوار ٥٠: ٢١ / ٧.
- [٤٣] عيون أخبار الرضا ٢: ٦٢ / ٢٩.
- [٤٤] راجع: أصول الكافى ٣: ٣١٩ / ١ / ١٦. و الغيبة / الشيخ الطوسى: ٣٢ / ٨. و بحار الأنوار ٥٠: ١٩ / ٤.
- [٤٥] أصول الكافى ١: ٣١٣ - ٣١٩ / ١٤. و اعلام الورى ٥٠: ٢. و عنه بحار الأنوار ٥٠: ٢٥ - ٢٨ / ١٧.
- [٤٦] بحار الأنوار ٥٠: ٣٦ - ١٨.
- [٤٧] اصول الكافى ١: ٣٢١ / ٦. و نحوه فى ١: ٣٢٠ / ٢. و الارشاد ٢: ٢٧٦. و اعلام الورى ٢: ٩٣. و الفصول المهمة / ابن الصباغ المالكى: ٢٦١.

- [٤٨] اصول الكافي ١: ٣٢٢ / ١٣.
- [٤٩] الفصول المهمة: ٢٤١، و راجع: الارشاد ٢: ٢٧٦. و اثبات الوصية / المسعودي: ١٨٥. و اصول الكافي ١: ٣٢١ / ١٠ باختلاف يسير جدا. و ذكر نحوه الخزاز في كفاية الأثر: ٢٧٩.
- [٥٠] ينابيع المودة ٣: ٣٤٨ الباب ٨٦. و فرائد السمطين ٢: ٣٣٧ / ٥٩١. نقله عن عيون أخبار الرضا ٢: ٢٩٦ / ٣٥ من الباب ٦٦.
- [٥١] اصول الكافي ١: ٣٢٢ / ١٢.
- [٥٢] رجال الكشي: ٤٢٩ / ٨٠٣.
- [٥٣] رجال الكشي: ٤٢٩ / ٨٠٤.
- [٥٤] سورة مريم: ١٩ / ١٢.
- [٥٥] من محاضرة للسيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره في ٢٩ ذى القعدة الحرام سنة ١٣٨٨ هـ لم تنشر توجد ضمن مستندات و وثائق موسوعة الشهيد الصدر.
- [٥٦] راجع: النصوص المتقدمة آنفا عن اصول الكافي ١: ٣٢١ / ١٠ و ٣٢٢ / ١٣ و ٣٨٣ / ٢. و اثبات الوصية: ١٨٥.
- [٥٧] سورة مريم: ١٩ / ١٢.
- [٥٨] سورة يوسف: ١٢ / ٢٢. و سورة القصص: ٢٨ / ١٤.
- [٥٩] سورة الأحقاف: ٤٦ / ١٥.
- [٦٠] في الرواية الأخرى: الحكمة و هو صبي.
- [٦١] اصول الكافي ١: ٤٩٤ / ٣، و مثله أيضا ١: ٣٨٤ / ٧ باب حالات الأئمة في السن.
- [٦٢] اصول الكافي ١: ٣٨٤ / ٥.
- [٦٣] سورة يوسف: ١٢ / ١٠٨.
- [٦٤] اصول الكافي ١: ٣٨٤ / ٨.
- [٦٥] اصول الكافي ١: ١٩٩ / ١.
- [٦٦] تاريخ الطبري ٧: ١٥٠. و الشذرات الذهبية / ابن طولون: ٩٨ و فيه: آخر صفر سنة اثنتين و مئتين. و في التنبيه و الاشراف / المسعودي: ٣٠٣: في أول صفر؛ لكنه في اثبات الوصية: ١٨٢، قال: مضى - صلى الله عليه - في سنة اثنين و مئتين من الهجرة في آخر ذى الحجة. و روى أنه مضى في صفر، و الخبر الأول أصح.
- [٦٧] راجع: التنبيه و الاشراف / المسعودي: ٣٠٤ - ٣٠٢.
- [٦٨] هناك نص نقله النجاشي في رجاله: ٢٧٧ رقم ٧٢٧. و شيخ الطائفة الطوسي في أماليه: ٣٥٩ / ٧٤٩ يشير الى أن الامام الرضا عليه السلام كان في خراسان سنة (١٩٨ هـ)، حيث يروي أبو الحسن علي أخو دعبل الخزاعي أنه و دعبل رحلا الى الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام و التقياه في تلك السنة، و حدثهما املاء في رجب من ذلك العام، و أقاما عنده الى آخر سنة (٢٠٠ هـ). ثم خرجا من عنده متوجهين صوب قم حيث أشار الامام عليه السلام اليهما أن يصيرا اليها و هما في طريق عودتهما الى واسط، بعد أن خلع عليهما و زودهما و أعطاهما من الدراهم الرضوية ما يعينهما.
- [٦٩] مرآة الجنان / الياضي ٢: ٨٠.
- [٧٠] تاريخ الطبري ٧: ١٩٠ - ١٨٩.
- [٧١] بناء على هذه الرواية نستظهر أن شهادة الامام الرضا عليه السلام كانت سنة (٢٠٢ هـ).
- [٧٢] القبال: سير من الجلد طويل يربط على الرجل لشد النعال.

- [٧٣] سورة البقرة: ٢ / ٢٢٩.
- [٧٤] النص أخذناه عن عيون المعجزات: ١٢٣ - ١٢٢. و عنه بحار الأنوار ٥٠: ٩٩ / ١٢. و الزيادات فيه أوردناها عن رواية الطبرى فى دلائل الامامة: ٣٩٠ - ٣٨٨. و راجع: اختصاص الشيخ المفيد: ١٠٢ طبع قم. و مناقب آل أبى طالب ٤: ٣٨٣ - ٣٨٢.
- [٧٥] اصول الكافى ١: ٤٩٦ / ٧.
- [٧٦] راجع: بحار الأنوار ٥٠: ٩٣.
- [٧٧] راجع: المحجة البيضاء ٤: ٣٠٦؛ لكنه فى كتاب الوافى ٣: ٨٣٠ / ١٤٤٠ أورد الخبر نفسه عن أصول الكافى و فيه ثلاثون ألف مسألة و لم يعلق عليه.
- [٧٨] راجع: اختيار معرفة الرجال: ١٠٥٨ / ٥٦٠ ترجمة محمد بن أحمد بن حماد المحمودى.
- [٧٩] فى الكافى: متى. و ما أثبتناه عن ابن شهر آشوب و العلامة المجلسى.
- [٨٠] أصول الكافى ١: ٤٩٤ / ٤. و عنه مناقب آل أبى طالب ٤: ٣٩٦.
- [٨١] وردت أحاديث كثيرة فى هذا الشأن منها، ما رواه الكلينى بسنده عن الامام الباقر عليه السلام فى معرض بيانه علائم الامام المعصوم فقال: «طهارة الولادة، و حسن المنشأ، و لا يلهو و لا يلعب». و روى صفوان الجمال عن الامام الصادق عليه السلام فى صفات الامام، فقال عليه السلام: «صاحب هذا الأمر لا يلهو و لا يلعب». و ما تعرض له أمير المؤمنين على عليه السلام من خصائص و علامات الامام المعصوم، فقال: «و الامام المستحق للامامة له علامات فمنها: أن يعلم أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها و كبيرها، لا يزل فى الفتيا، و لا يخطئ فى الجواب، و لا يسهو، و لا ينسى، و لا يلهو بشيء من أمر الدنيا». راجع: مناقب آل أبى طالب ٤: ٣١٧. و بحار الأنوار ٢٥: ١٦٤.
- [٨٢] اثبات الوصية: ١٨٨. و دلائل الامامة: ٤٠٢ / ٣٦٠.
- [٨٣] المصدر السابق نفسه.
- [٨٤] مناقب آل أبى طالب ٤: ٣٨٩ - ٣٨٨. أما رواية ابن الصباغ فى الفصول المهمة: ٢٥٢، و الشيخ المحدث القمى فى منتهى الآمال ٥٢٨ - ٥٢٧: ٢ عن مستدرك العوالم ٢٣: ٥٢٢. و بحار الأنوار ٥٠: ٥٦ فهى تختلف عن هذه فى بعض أحداثها، فراجع.
- [٨٥] راجع: بحار الأنوار ٥٠: ٤٥ / ١٨.
- [٨٦] الارشاد ٢: ٢٨١. و تحف العقول: ٤٥١. و مناقب آل أبى طالب / ابن شهر آشوب ٤: ٣٨١. و اعلام الورى: ٣٥١. و الاختصاص: ٩٨. و روضة الواعظين: ٢٣٨. و الاتحاف بحب الأشراف / الشبراوى: ١٧١. و الصواعق المحرقة: ٢٠٤. و الفصول المهمة / ابن الصباغ المالكى: ٢٥٣.
- [٨٧] تاريخ الطبرى ٨: ٦٢٣.
- [٨٨] راجع: الارشاد ٢: ٢٨٨. و مناقب آل أبى طالب ٤: ٣٨٢. و الفصول المهمة: ٢٧٠. و بحار الأنوار ٥٠: ٧٩ / ٥.
- [٨٩] مشارق أنوار اليقين / الحافظ البرسى: ٩٨.
- [٩٠] تاريخ اليعقوبى ٢: ٤٥٤، الطبعة السادسة - دار صادر - بيروت ١٤١٥ هـ.
- [٩١] دلائل الامامة: ٣٩١ / ٣٤٥، مؤسسة البعثة، الطبعة المحققة ١٤١٢ هـ.
- [٩٢] فى رجال النجاشى: ١٩٧؛ المنمس، طبعة مكتبة الداورى - قم ١٣٩٧ هـ، و فى بعض المصادر الاخرى: العمش.
- [٩٣] اثبات الوصية: ١٨٩، طبعة النجف الأشرف.
- [٩٤] الارشاد ٢: ٢٨٨ - ٢٨١.
- [٩٥] جانب من البيت، و هى فارسية معربة.

- [٩٦] المسورة: متكأ من آدم.
- [٩٧] سورة النور: ٢٤ / ٣٢.
- [٩٨] الغالية: ضرب من الطيب مركب من مسك و عنبر و كافور و دهن البان و عود.
- [٩٩] اعلام الورى ٢: ١٠٥ - ١٠١. و الاحتجاج: ٢: ٤٦٩ - ٤٧٧ / ٣٢٢ الطبعة الاولى المحققة ١٤١٣ هـ مثله. و ذكره نحوه على بن ابراهيم القمى فى تفسيره ١: ١٨٢. و الطبرى فى دلائل الامامة: ٣٩١ / ٣٤٥. و المفيد فى الاختصاص: ٩٨ طبع قم ١٤٠٢ هـ. ابن الصباغ فى الفصول المهمة: ٢٦٧، و غيرها من المصادر.
- [١٠٠] راجع مقاتل الطالبين: ٤٣٥.
- [١٠١] مقاتل الطالبين: ٤٣٨.
- [١٠٢] راجع: تاريخ الطبرى ٨: ٥٥٨. و تاريخ الاسلام / الذهبى ١٤: ٨ حوادث سنة ٢١٠ - ٢٠١ هـ.
- [١٠٣] تاريخ الطبرى ٨: ٦٢٢.
- [١٠٤] الرضا من آل محمد: اصطلاح يطلق على كل علوى يرتضونه خليفه عليهم، و يتصدى لقيادة الثورة فينادون به. أو يراد منه امام الوقت دون التعريف باسمه.
- [١٠٥] المجدى فى أنصاب الطالبين / ابن الصوفى العمري العلوى: ٢٩٥ طبع مكتبة المرعشى النجفى ١٤٠٩ هـ.
- [١٠٦] تاريخ الطبرى ٧: ١٦٨ حوادث سنة (٢٠٧ هـ) طبعة القاهرة ١٣٥٨ هـ. و الكامل فى التاريخ: ٥: ٤٦٨ الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ، تحقيق محمد يوسف الدقاق.
- [١٠٧] أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٢: ٢٨٧ الطبعة المحققة، بسنده عن مالك بن أنس، عن ابن أبى الزناد قوله: (قالت الأنصار: ان كنا نعرف الرجل الى غير أبيه ببغضه على بن أبى طالب عليه السلام). و راجع: فرائد السمطين / الجوينى الشافعى ١: ٣٦٥ / ٢٩٣ فقد أخرج بطريقه عن مالك بن أنس، عن ابن أبى الزناد أيضا، و راجع أيضا ما أخرجه فى ١: ١٣٤ / ٩٧ عن الزهرى عن أنس بن مالك من أنه لا يبغض عليا من قريش الا سفحى، و لا من العرب الا دعى، و لا من سائر الناس الا شقى.
- [١٠٨] راجع: تاريخ ابن خلدون ٤: ١٤٨، ٢١٧. و طبقات سلاطين الاسلام / استانلى لين بول: ٨٨ - ٨٦ الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ الدار العالمية - بيروت.
- [١٠٩] راجع: تاريخ الطبرى ٧: ١٨٤. و الكامل فى التاريخ ٥: ٤٨١.
- [١١٠] مقاتل الطالبين: ٤٧٢ - ٤٦٤. و تاريخ الطبرى ٧: ٢٢٤ - ٢٢٣ حوادث سنة (٢١٩ هـ). عمدة الطالب / أحمد بن على الداوودى: ٣٠٦ الطبعة الحيدرية - النجف. و البحر الزخار / أحمد بن يحيى ابن المرتضى (ت / ٨٤٠ هـ) ١: ٢٢٨ المقدمة، و فيه: أن المعتصم حبسه أياما و هرب من حبسه، فأخذه و ضرب عنقه صبورا، و صلبه بباب الشماسية، و هو ابن ثلاث و خمسين سنة، و هو أحد أئمة الزيدية و علمائهم و زهادهم.
- [١١١] مروج الذهب ٤: ٦١ - ٦٠.
- [١١٢] الكافى ١: ٢٠٠ / ١ عن الامام الرضا عليه السلام.
- [١١٣] المصدر السابق نفسه.
- [١١٤] كنز العمال ١٢: ١٠٣ / ٣٤١٩٨ عن الطبرانى فى المعجم الكبير باسناده عن ابن عباس.
- [١١٥] راجع: نهج البلاغة: ٢١٢ خطبة ١٥٢ تنظيم صبحى الصالح.
- [١١٦] راجع: مصنف ابن أبى شيبة ١٥: ١٩٨ / ١٩٤٩٥. و الحاوى للفتاوى / السيوطى ٢: ٧٨. و فيض القدير ٦: ١٧. و راجع: دفاع عن الكافى / السيد ثامر العميدى ١: ٢٥٩ - ٢٥٤ فيه مزيد شرح و تفصيل.

[١١٧] راجع: الفائذة الرابعة من فوائد خاتمة الوسائل: ٣٠ / ١٦٥.

[١١٨] روى عن الامام الجواد عليه السلام من أهل السنة ابراهيم بن عبد الحميد الصنعاني، و ابراهيم بن عقبة، و ابراهيم بن محمد بن حاجب، و ابراهيم بن مهدويه، و أمية بن علي القيسي الشامي، و جعفر ابن محمد بن مزيد، و منخل بن علي، و عمارة بن زيد الأنصاري، و عمر بن الفرغ الرخجي و غيرهم.

[١١٩] أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار و وحدة هدف / السيد الشهيد محمد باقر الصدر: ١٤٥، ١٤٤، ١٣١، ١٢٧.

[١٢٠] أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار و وحدة هدف / السيد الشهيد محمد باقر الصدر: ٧٥.

[١٢١] بحار الأنوار / المجلسي ٦٤: ٢٥.

[١٢٢] اصول الكافي ١: ٥٣ / ١٤ (كتاب فضل العلم). و الارشاد / الشيخ المفيد ٢: ١٨٦.

[١٢٣] راجع: اصول الكافي ١: ٢٦٣ / ١ - ٣ و ٢٦٥ / ٢ و ٢٦٨ / ٩ و في غير موضع منه.

[١٢٤] اعتمدنا في استخلاص هذه الجمهرة من علماء و قضاة بغداد المعاصرين للامام الجواد عليه السلام في تلك الفترة: البداية و النهاية ١٠: ٢٩٩ حوادث سنة (٢١٨ هـ). و تاريخ أبي الفداء ١: ٣٤٠. و تاريخ الخلفاء / السيوطي: ٣١٢ - ٣٠٩ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. و تاريخ الطبري ٧: ٢٠٦ - ١٨٧ حوادث سنة (٢١٨ هـ). و طبقات الفقهاء / أبواسحاق الشيرازي الشافعي (ت / ٤٧٦ هـ). و الكامل في التاريخ ٦: ٣ - ٦ مراجعة و تصحيح الدكتور محمد يوسف الدقاق. و محاضرات تاريخ الامم الاسلامية / الخضري ٢: ٢١٥ - ٢١٢. و الوفيات / ابن قنفذ (ت / ٨٠٩ هـ) و غيرها.

[١٢٥] سورة النساء: ٤ / ٤٣.

[١٢٦] سورة المائدة: ٥ / ٦.

[١٢٧] صحيح البخاري ١: ٢٨٠ / ٧٧٦ و ٧٧٧ باب السجود على سبعة أعظم أخرجه عن ابن عباس. و الجامع الصحيح ١: ٤٤٦ / ٢٣١

(٤٩١) أخرجه عن العباس بن عبد المطلب. و كذا الأحاديث ٢٣٠ - ٢٢٧. و سنن ابن ماجه ١: ٢٨٢ / ٨٨٤ و ٨٨٥.

[١٢٨] سورة الجن: ٧٢ / ١٨.

[١٢٩] تفسير العياشي ١: ٣٢٠ - ٣١٩ / ١٠٩ طبع طهران بتحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي.

[١٣٠] الحديث روى في العديد من المصادر التي لا يمكن حصرها هنا نذكر منها: صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ / ٢٤٠٨. و مسند أحمد ٥:

١٨٩. و سنن الدارمي ٢: ٤٣٢ - ٤٣١. و مصنف ابن أبي شيبة ١١: ٤٥٢ / ١١٧٢٥. و صحيح الترمذي ٥: ٦٦٢ / ٣٧٨٦. و للمزيد راجع:

دفاع عن الكافي / ثامر العميدي ١: ١٥٣ - ١٤٤ ففيه تفاصيل عن ألفاظ الحديث و طرقه و دلالاته و مصادره.

[١٣١] سورة الأنعام: ٦ / ١٠٣.

[١٣٢] اصول الكافي ١: ٩٩ / ١١.

[١٣٣] سورة المائدة: ٥ / ٣.

[١٣٤] سورة البقرة: ٢ / ١٧٣.

[١٣٥] و قيل في ترتيبها غير ذلك.

[١٣٦] تهذيب الأحكام ٩: ٨٣ / ٣٥٤.

[١٣٧] اصول الكافي ١: ٨٢ / ١ باب اطلاق القول بأنه شيء من كتاب التوحيد.

[١٣٨] اصول الكافي ١: ٨٢ / ٢. و راجع: التوحيد / الصدوق: ١٠٧.

[١٣٩] اصول الكافي ١: ٨٧ / ٣ باب المعبود من كتاب التوحيد.

[١٤٠] اصول الكافي ١٢ / ١: ١١٨. و الآية من سورة الزخرف: ٤٣ / ٨٧.



[١٤١] اصول الكافي ١: ١١٦ / ٧. و راجع: التوحيد / الصدوق: ١٩٣.

[١٤٢] أبوالخطاب: هو محمد بن أبي زينب مقلاص الأسدي الكوفي الأجدع. كان في بادىء أمره من أصحاب الامام الصادق عليه السلام، ثم انحرف عن خط أهل البيت عليهم السلام، بل و عن الدين، فأخذ ينسب أباطيله و عقائده الفاسدة الى الامام الصادق عليه السلام كذبا و زورا، و تبعه عدد من المضللين و النفعيين حتى شكلوا فرقة سميت فيما بعد بالخطابية. من عقائدهم زعموا أن الصلاة و الصيام و التكاليف الاخرى، و الخمر و الزنا و السرقة و غيرها هي أسماء رجال، و الآيات القرآنية الآمرة بأداء تلك الأعمال و الناهية عنها، انما هي آمرة بمحبة أولئك الرجال أو النهي عن محبتهم فقط. كما أظهروا كثيرا من البدع و الضلالات و الاباحات، حتى وصل بهم الأمر الى الدعوة الى نبوة أبي الخطاب. بعث اليهم و الى المدينة جيشا - بعد أن استفحل أمرهم - فقاتلوهم حتى أبادوهم عن آخرهم الا رجلا واحدا منهم نجا من القتل.

[١٤٣] اختيار معرفة الرجال: ٥٢٨ / ١٠١٢.

[١٤٤] سورة الفرقان: ٢٥ / ٤٤.

[١٤٥] راجع: تهذيب الأحكام ٣: ٢٨ / ٩٨.

[١٤٦] سورة ق: ٥٠ / ١٦.

[١٤٧] سورة الأحزاب: ٣٣ / ٧.

[١٤٨] سورة الحج: ٢٢ / ٧٥.

[١٤٩] سورة الأنفال: ٨ / ٣٣.

[١٥٠] الاحتجاج / الطبرسي ٢: ٢٤٥ طبعه النجف - دارالنعمان ١٣٨٦ هـ، تعليق السيد محمد باقر الخراسان.

[١٥١] تنبأ أي ادعى النبوة.

[١٥٢] الارشاد ٢: ٢٩١ - ٢٨٩. و راجع: دلائل الامامة: ٢٠٥ / ٣٦٦. و اعلام الوري: ٣٤٧. و كشف الغمة ٣: ١٤٩.

[١٥٣] الظاهر أنه: القاسم بن الحسن البنظطي، اذ لا وجود للقاسم بن المحسن في كتب الرجال.

[١٥٤] كشف الغمة ٣: ١٦٠ - ١٥٩.

[١٥٥] سورة القمر: ٥٤ / ٢٤.

[١٥٦] سورة القمر: ٥٤ / ٢٥.

[١٥٧] كشف الغمة ٣: ١٥٠.

[١٥٨] تحف العقول: ٣٣٩ طبعه النجف ١٣٨٠ هـ.

[١٥٩] تهذيب الأحكام ٦: ١٨٤ / ٣٨٢.

[١٦٠] الفروع من الكافي ٣: ٢٠٥. و راجع أيضا: ٢١٨.

[١٦١] بحار الأنوار ٥٠: ٥٥ / ٣٠.

[١٦٢] ثواب الأعمال: ١٦٥ باب ثواب الاستغفار.

[١٦٣] التذكرة الحمدونية / ابن حمدون ١: ١١٣ / رقم ٢٢٨.

[١٦٤] الفروع من الكافي ٦: ٤٣٤ / ٢٤.

[١٦٥] التذكرة الحمدونية ١: ٣٨٣ / رقم ١٠٠٨.

[١٦٦] التذكرة الحمدونية ١: ٣٨٣ / رقم ١٠٠٥.

[١٦٧] المصدر السابق ٤: ٣٦٣ / رقم ٩٢٧.

- [١٦٨] المصدر السابق ٢: ١٨٢ / رقم ٤٢٥.
- [١٦٩] المصدر السابق ٢: ١٨٣ / رقم ٤٢٧.
- [١٧٠] راجع في مصادر هذه الأقوال: تحف العقول: ٣٤٠ - ٣٣٩. و كشف الغمة ٣: ١٤٢ - ١٣٧. و الفصول المهمة: ٢٦٩ و قد أخذها عن كتاب «معالم العترة النبوية» لعبدالعزیز بن الأخضر الجنازدي. و بحار الأنوار ٧٨: ٣٦٥ - ٣٥٨.
- [١٧١] راجع: مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب ٤: ٣٨٤.
- [١٧٢] راجع: اثبات الوصية / المسعودي: ١٩٢. و عيون المعجزات: ١٣١، و عنه في بحار الأنوار ٥٠: ١٦ و اصول الكافي ١: ٣٢٣ / ١.
- [١٧٣] اصول الكافي ١: ٣٢٣ / ١ باب الاشارة و النص على أبي الحسن الثالث عليه السلام.
- [١٧٤] الثاقب في المناقب / ابن حمزة الطوسي: ٥١٦.
- [١٧٥] مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٩.
- [١٧٦] الارشاد ٢: ٢٩٥. و روضة الواعظين ١: ٢٤٣.
- [١٧٧] راجع الارشاد ٢: ٢٩٥، و السبب في ذلك أن الشيخ المفيد لا يعمل و لا يأخذ الا بالأخبار المتواترة.
- [١٧٨] اثبات الوصية: ١٩٢. و راجع: دلائل الامامة: ٣٩٥.
- [١٧٩] عيون المعجزات: ١٣٢.
- [١٨٠] مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٤.
- [١٨١] اصول الكافي ١: ٤٩٢.
- [١٨٢] اعلام الوری ٢: ٩١.
- [١٨٣] اثبات الوصية: ١٩٢.
- [١٨٤] اصول الكافي ٣ / ١: ٣٢٥.
- [١٨٥] تاريخ أهل البيت عليهم السلام: ٨٥ بتحقيق السيد محمد رضا الجلالی، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام ١٤١٠ هـ - قم.
- [١٨٦] تفسير العياشي ١: ٣٢٠ / ١٠٩ و عنه بحار الأنوار ٥٠: ٥ / ٧. و الخلفه: ذهاب شهوة الطعام من المرض، أو الاسهال و التقيؤ نتيجة التسمم.
- [١٨٧] الارشاد ٢: ٢٩٥.
- [١٨٨] مروج الذهب ٤: ٦٠ الطبعة الاولى ١٤١١ هـ، تحقيق عبدالأمير علي مهنا.
- [١٨٩] دلائل الامامة: ٣٩٥. و عيون المعجزات: ١٣١ و عنه بحار الأنوار ٥٠: ١٦ / ٢٦.
- [١٩٠] مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩١. و دلائل الامامة: ٣٩٥.
- [١٩١] أشناس: من كبار قواد جيش المعتصم، تركي الأصل. اشترك في فتح عمورية سنة «٢٢٣ هـ». عهد اليه المعتصم بناء مدينة سامراء لتكون ثكنة للجيش التركي الذي ضاقت به بغداد. تولى امره دمشق في عهد الواثق. مات سنة «٢٣٠ هـ»، و قيل سنة «٢٥٢ هـ».
- [١٩٢] الأتروج أو الأترنج: ثمر من جنس الحمضيات و يقال له (الترنج) أيضا و الحماض: ما في جوف الأترج من اللب.
- [١٩٣] مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٤.
- [١٩٤] الثاقب في المناقب: ٥١٧ / ٤٤٦.
- [١٩٥] مجموعة وفيات الأئمة: ٣٤٢.
- [١٩٦] مطالب السؤول ٢: ٧٤.
- [١٩٧] تذكرة الخواص: ٣٥٢.

- [١٩٨] كشف الغمة ٣: ١٦٢.
- [١٩٩] تاريخ أبي الفداء ١: ٣٤٣.
- [٢٠٠] تاريخ الاسلام ١٥: ٣٨٥ رقم ٣٧٢ وفيات سنة (٢٢٠ - ٢١١ هـ).
- [٢٠١] منهاج السنة ٢: ١٢٧.
- [٢٠٢] مرآة الجنان ٢: ٨٠.
- [٢٠٣] ديوان الاسلام ٢: ٦٧ رقم ٦٥١.
- [٢٠٤] الأعلام ٦: ٢٧١.
- [٢٠٥] بحار الأنوار ٧٩: ٢٩٠.
- [٢٠٦] بحار الأنوار ٧٩: ٢٩١ / ٩، نقلًا عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٥ / ١.
- [٢٠٧] رياض المدح و الرثاء / الشيخ حسين البحراني: ٧٢٣ طبعه المكتبة الحيدرية - قم ١٤١٠، تحقيق حسن عبدالأمير.
- [٢٠٨] عبدالله بن أيوب، أبو محمد الخريبي البصري: نسبة الى الخريبة و هو موضع مشهور بالبصرة. أديب، فاضل. لزم الامام الرضا عليه السلام، و لعله كان شاعره. ذكره ابن شهر آشوب في المعالم: ١٥٢ ضمن الشعراء المتقين. و ترجم له سيد الأعيان في موسوعته الرجالية أعيان الشيعة ٨: ٤٦.
- [٢٠٩] أعيان الشيعة ٢: ٣٦.
- [٢١٠] طلحة بن عبيدالله بن محمد بن أبي عون، أبو محمد العوني الغساني: شاعر شهير، أكثر نظمه في أهل البيت عليهم السلام. توفي حوالي سنة (٣٥٠ هـ) بمصر. ترجم له السيد الأمين في أعيانه ٧: ٤٠١. و العلامة الأميني في الغدير ٤: ١٧٥ الطبعة المحققة.
- [٢١١] مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٨.
- [٢١٢] كشف الغمة ٣: ١٦٤.
- [٢١٣] نزهة الجليس و منية الأنيس ٢: ١١١.
- [٢١٤] الدمعة الساكبة ٨: ٨٧.
- [٢١٥] شعراء الغرى ٢: ٦٢.
- [٢١٦] موسوعة العتبات المقدسة ٩: ٨٣.
- [٢١٧] شعراء الغرى ٨: ٤٧٤.
- [٢١٨] رياض المدح و الرثاء: ٧٥٣ الطبعة المحققة.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموركم و أنفُسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَسَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللهُ" - كان أحدًا من جهايزة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠

الهجريّة القمرية)، مؤسّسةً وطريقةً لم ينطفيئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى وأحسن موقِفٍ كلِّ يوم.

مركز "القائمة" للتحرّي الحاسوبي - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عِزّه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة وطلاب الجوامع، بالليل والنهار، في مجالات شتى: دينيّة، ثقافيّة وعلميّة...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة وتبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله واهل البيت عليهم السّلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التحرّي الأدقّ للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النّافعة - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيّة واسعة جامعّة ثقافيّة على أساس معارف القرآن و اهل البيت -عليهم السّلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميّة، إنالة منابع اللّازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبّهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيّة: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.  
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمة" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدّه مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كَشِك، و الرّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخريّ مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنّة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيّد" / "ما بين شارع" پنج رَمضان " و مُفترق "وفائي" / "بنايه" القائميّة "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الإلكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتي: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ان يوفق الكل توفيقاً متزائداً ليعانتهم - في حد التمكّن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمي

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

